بسم الله الرحمن الرحيم

يسألونك عن

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ونبدأ ببسم الله والحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدىَ لولا أن هدانا الله. { رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا } **(الكهف ١٠)**

أكتب هذه السطور نظراً لما كان يستلفت أنظارى كثرة ما وُجه إلى بعض أنبياء الله ورسله من أسئلة ومطالب بعضها كان يستهدف إلى تعجيز هؤلاء الرسل أو إحراجهم ومنها ما هدف للسخرية كما كان من بنى إسرائيل لسيّدنا موسى :

{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ } **(البقرة ٥٥)**

كما سأل الحواريون عيسى :

{ إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنْ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } **(المائدة١١٢)**

ومنها أسئلة فعلاً بغرض المعرفة والعلم حقاً وإكمال التفهم فى الدين لَمّا سأل المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أمور تخص دينهم فسألوا عن الخمر والميسر والمحيض والأهلّة واليتامى والجبال والغنائم وعن الساعة والإنفاق والحلال والحرام أى ماذا أُحلّ وما حُرّم.

✵ الإسلام والعلم :

ونعلم أن ديننا الحنيف ربط بين الدين والدنيا وحثّ على البحث والعلم والتعلم ، ومن مصادر التعلم المعلومة لدينا ، هى القراءة – والبحث – والإستماع – والمشاهدة ومنها أيضاً السؤال وهنا تظهر قمة التوجيهات الآلهية إلى الناس كافة فقال فى كتابه الكريم :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ } **(الأنبياء ٧)**

فما بالنا وموضوعنا يمس أسئلة وُجهت إلى سيد أهل الذكر عليه الصلاة والسلام.

{ وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى } **(النجم ٣–٤)**

ولكل ماتقدم إستهوتنى كلمة (يسألونك) التى جاء ذكرها فى القرآن الكريم خمسة عشرة مرة إحتوتها ثلاثة عشر آية فى ثمانية سُوَر وخاصة أن الإجابات فى بعضها لم تكن وقتها حاضرة حيث كان عليه الصلاة والسلام ينتظر الإجابة من ربه عن طريق الوحىّ وهنا مبلغ التشويق فى ترقب الإجابة

وانتظارها، ولا يفوتنا أن نكون على علم بأن الله تعالى اختص بعض الأمور بذاته العليا فلم يتح لأحد معرفتها كما جاء بالآية الكريمة :

{ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (لقمان ٣٤)

ويبدو ذلك جلياً أيضاً فى السؤال عن الروح فى قوله تعالى :

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً } **(الإسراء ٨٥)**

أرجو من الله التوفيق فى هذه المحاولة الأولى لشخصى .

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }

(البقرة ١٨٩)

والأهّلة هنا جمع هلال أما سبب السؤال فإن العرب لاحظوا أن القمر يبدو دقيقاً أول كل شهر ثم يزداد تدريجياً حتى يبدو متكاملاً كامل الإستدارة ثم يعاود النقصان حتى يختفى ثم يبدأ من جديد للإعلان عن مولد شهر جديد ويتضح ذلك فى الآية الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ } **(يس ٣٩)**

ولذلك سأل الصحابى معاذ بن جبل النبى الكريم صلى الله عليه وسلم عن موضوع الأهّلة فكانت الإجابة من رب العزة بأنها مواقيت للناس وا لحج.

بالإضافة إلى أن بعض المظاهر الفلكية ساعدت أيضاً على مزيد من التعلم كما فى الآية الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } **(يونس ٥)**.

ومن خلال الآيتين السابقتين (يس ٣٩) و (يونس ٥) نرى أن الله تعالى قد أوضح لنا من خلال قرآنه الكريم وكتابه العزيز بعض الظواهر والأمور والمشاهد الفلكية بطريقة سلسة بعيداً عن النظريات العلمية وتعقيداتها وتعرضّها للجدل العلمى من جانب العلماء ، ولكنها إجابات وتوضيحات تناسب السائل فى حينها وثبت صحتها وتأكيدها بعد مئات السنين ؛ فمن ذا الذى يُنكر الآن وبعد باعٍ طويل من

الأبحاث وإرسال الأقمار الصناعية وبعد بلوغ العلم مبلغه ، من يُنكر أن ما جاء على لسان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم منذ ألف وخمسمائة سنة لا يطابق الواقع ومع الآيات التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ } (يس ٣٧-٤٠)

ونعود إلى السؤال عن الأهّلة . والإجابة هى مواقيت للناس وعلى أساس ثبات مَوعِدَىْ الظهور والإختفاء إستفاد العرب من دورة القمر الشهرية فعرفوا مواقيتهم من حج وسداد لديونهم وعِدّة المرأة والصيام وكل ما يرتبط بمواعيد ثابتة وجب فيها الإلتزام .

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الإنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً } **(الكهف ٥٤)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ } **(البقرة ٢١٥)**

وهذه الآية الكريمة تفرز سؤالاً سأله البعض لمعرفة أوجُه الصدقة ونفقة التطوع والمساعدة من المسلم لأخيه المسلم فاشتملت الإجابة على ترتيب إلهى لو درسه الدارس لعرف حكمته فبدأ بالوالدين وانتهى بإبن السبيل وفيما يلى نعرض لأسباب هذا الترتيب :

🗁 . **فالوالدين** وما أكثر أفضالهما على الفردِ منّا ، فهى لا ُتعد ولا تُحصى وتحتاج إلى مجلدات ولكنى فى هذا الشرح المتواضع سأوجز مستعينا بآيات الذكر الحكيم مع ملاحظة بداية الآيات بالتوجيه إلى عبادة الله وعدم الشرك به وهى أساس العبادات ثم ذِكرْ الوالدين بعد ذلك فى النص مباشرة كما فى الآيات التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ } **(النساء ٣٦)**

وقال تعالى : { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } **(الإسراء ٢٣)**

وفى سورة : { وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} لقمان (١٣ . ١٤)

ويَرِدْ معنى الآيات أيضاً فيما قاله عز وجل :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقّاً عَلَى الْمُتَّقِين } **(البقرة ١٨٠)**

ولكن هذا النص الكريم أضاف إضافة أخرى وهى جملة {إذا حضرأحدكم الموت} ويُستخلص منها أن البر والإحسان بالوالدين والتكريم لهما هو فرض وواجب يستمر مع الفرد حتى مماته وحلول أجله وكذا لابد أن نعى أن الإحسان والبر والتكريم لا يكون بالنفقة فقط بل بالمعاملة الحسنة وقول المعروف الكريم { وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً } الإسراء ٢٣ ، ولا ينقضى ذلك بانقضاء أجلهما بل لابد أن تكون ذكراهما معنا بذكرهم ذكراً حسناً والدعاء لهما { وَقُلْ رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً } **(الإسراء ٢٤)**

🗎 . **والأقربين** – وهم من عرفوا ماضيك ويعرفون حاضرك ومن يعرف أحوالك أى أقرب المُطّلعين عليك وخاصة من يزيد ذلك صلة جوار معك فهنا جمع بين صلة الرحم وصلة الجوار فإكرامهم فرضٌ وواجبٌ فرَضَه ديننا الحنيف فى مواقف كثيرة من خلال آيات الذكر الحكيم.

🗏 . **واليتامى** – وما أضعف من يتيم يتمثل لى كأنه ريشة فى مهب ريح عاصف عات فى أيامنا هذه فما أكثر ما وَصّى به ربنا جل علاه فى أكثر من عشرين آية من آياته المحكمات وسنعرض لبعضها بإذن الله فى آية { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى } **(البقرة ٢٢٠)**

🗐 . **والمساكين** – والمسكين هو المحتاج للعوْن والمساعدة والذى أحدقت به الحوائج من كل جنب ولذا كان له نصيبًا وافرًا من وصايا الله تعالى فى الآية التى بين أيدينا وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ } **(الإسراء ٢٦)**

وقال أيضاً { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً } **(الإنسان ٨)**

كما كان إطعام المساكين ضمن كفاّرات المسلم كلما حاد أو أخطأ فى تطبيق شريعة الله.

🗄 . **وابن السبيل** – وهو الغريب الذى إنقطع عن أهله ومصدر رزقه وأصبح بلا مأوى ولا مسكن ولا مُخفف لآلام غربته. فسبحانك ياالله تذكر كل عبادك برحمتك فلم يبق عليهم إلا أن يذكروك ويحمدوك ويسبحوا بفضلك ويهللوا بنعمتك عليهم ويعبدونك حق عبادتك ، نسأل الله أن يجعلنا من الحامدين لأنعُمك و الشاكرين لذاتك العليّة.

ونختم ذكر النفقة فى الخير بآياته المحكمات التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ } **(البقرة ٢٦٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ }   **(البقرة ٢٧٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ }   **(البقرة ٢٦١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { يَسْأَلُونَكَ عَنْ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنْ الْقَتْلِ.} (البقرة ٢١٧)

وقد جاء فى ذكر أسباب نزول الآية أنها كانت تخص بالسؤال عن شهر رجب ؛ وأسباب نزولها أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قد أرسل سرية للإستطلاع فى شهر رجب ولكن السَرِية وجدت فرصة للنيْل من بعض تجار قريش لرد ما أغتصَبه المشركون من أموال المسلمين المهاجرين وكذلك نقضوا ما جاء بتحريم الحرب والقتال فى هذا الشهر مما أغضب ذلك الرسول عليه الصلاة والسلام بسبب ما أُشيع أن المسلمين لا يحترمون الشهر الحرام.

وكما نرى إن الإجابة جاءت من الله تعالى إن القتال فى هذا الشهر إثم كبير ولكن ما كان أكبر وأشد وأفظع منه هو منع المسلمين من أداء العمرة فى عام الحديبية وطرد المسلمين من ديارهم فى مكة ومحاولة إثناء عزيمتهم فى التمسك بدينهم وتعذيبهم.

فخلاصة شرح الإجابة أن القتال فى هذا الشهر مُحرّم ومكروه وإثم كبير ولكنه يباح للمسلمين عند الضرورات ومنها مقابلة العدوان بالعدوان وليس البدء به.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ }   (البقرة   🗁✇🗐)

وفى ذكر الأشهر الحرام لا يفوتنا إلاّ أن ننوه بذكر ما جاء من آيات فى هذا المجال ولنعلم أيضاً حكمة تحريم القتال فى هذه الأشهر ولتمكين المسلمين من أداء فريضة الحج فى أمان وسلام ونقل التجارة وأداء العمرة لو لزم.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ } **(التوبة ٣٦)**

ونعلم أن هذه الأشهر هى (رجب – ذى القعدة – ذى الحجة – والمحرم).

وقد التزم المسلمون بعد ذلك بتنفيذ ما جاء بالآيات من أوامر ونواه فى هذا المجال فمن عظمة القرآن الكريم أنه كتاب دين ودنيا فلم يترك شيئاً حتى بما جاء بالمواثيق والعهود من خلاله للحفاظ عليها ليكون المسلم مسلماً حقاً حتى فى حالات الحرب.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } **(التوبة ٥)**

وكان المشركون قد أحدثوا قبل الإسلام أمر عجيباً وهو إرجاء التحريم فى شهر المحرم إلى شهر صفر لو أرادوا غزوًا أو عدوانًا أو إتيان أياً من مُحرّمات هذا الشهر المحرم فجعلوا يحرمّونه عاماًً ويحلونه آخر، وبعد الإسلام استطالوا الأربعة أشهر فأنزل الله فى كتابه العزيز :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } (التوبة [illegible])

(النسئ = تأخير حرمة شهر إلى شهر غيره)

أرجو من الله أن أكون قد استطعت إظهار معنى ومقصد السؤال فى الآية الكريمة بعون الله وقوله الحق .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً } **(الإسراء ٨٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤-{ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } **(البقرة ٢١٩)**

ومن الملاحظ لنا أن كلمة (يسألونك) جاءت فى هذه الآية الكريمة مرتين وهى المرة الثانية فى القرآن الكريم بعد الآية (١٨٧) فى سورة الأعراف وقبل أن نسترسل فى أسباب السؤال وإجابته أى شرح إجابته نلقى الضوء عن معنى كلمتىّ (الخمر والميسر) .

✳ معنى الخمر:

هو تخمير ثمار الفاكهة أيًا كان نوعها لِما تحويه ثمار الفاكهة على مادة السُكّر ولكن فى الجزيرة العربية كانت المُسكِرات مقصورة على العنب والتمر فقط ويظهر ذلك فى الآية الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً } **(النحل ٦٧)**

✳ معنى الميسر:

وهو بالمعنى المتفق عليه القُمار وما أكثر أنواعه حالياً وهو تيسير الحصول على المال بأسهل السبل وأيسرها وكذلك فقدانها . ولنعود إلى قصة التحريم وهى لُب موضوعنا.

لاحظ سيدنا عمر رضى الله عنه أن الخمر مُذهبة للعقل ومُضيّعة للمال ولما كان على المسلم أن يكون كيّس فطن فقد ساءه ذلك فسأل عليه صلوات الله الفتيا فيها فنزلت هذه الآية التى معنا.

أما المرحلة الثانية فسببها أن أحد الصحابة كان شارباً للخمر ويؤم المسلمين فإذا به يُخطئ خطأً شديداً فنزلت الآية الثانية :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ } **(النساء ٤٣)**

ثم تحايل البعض وأصبح يتعاطى الخمر بعد صلاة العشاء وهى آخر صلاة يومهم ، ودعا "عتبان بن مالك" أصحابه إلى اجتماع ودى وشرب الجميع فلما شربوا وسكروا وثملوا حتى تنازعوا وتضاربوا واختصموا فسأل سيدنا عمر رضى الله عنه ربه أن يقدم البيان الشافى فى الخمر ، فنزل قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ } **(المائدة ٩٠-٩١)**

وبذلك تمت مراحل التحريم على درجات ثلاث تدريجياً حتى لا يحدث الخلل الإجتماعى والإقتصادى لمن كان يتكسب منها.

ورغم هذا نجد ليومنا هذا من يجادل فى أن كلمة (التحريم) لم تبدأ بها الآيات كما جاء فى بعض المحرمات فبدأت الآيات الأخرى بكلمة "حرّم" أو "حُرمّت عليكم" ولكنى أرى فى كلمة "إجتنبوا" لها قوتها

فى التحريم لأنها تعنى عدم الإقتراب حيث يغرى على الإستعمال والتناول ، فالتجنب وعدم الإقتراب هو أشد وأقصى درجات المنع.

أما الشق الثانى فهو الميسر وهى آفة اجتماعية خطيرة فهى لا تقتصر على الجلسة التى يتم فيها إتيان الفعل أو اللعب ولكن المقامر يكون مهيئاً أخلاقياً للحصول على المال بأية وسيلة وارتكاب أية معصية للحصول على بغيته من خلال السرقة والتزوير والنصب والإحتيال حتى أن البعض يلجأ لبيع مقتنياته وممتلكاته بل فى الجاهلية كان الرجل منهم يقامر على ماله وأهله بالإضافة إلى وقوع العداوة والبغضاء كما جاء فى الآية السابقة (**المائدة ٩١**) وانقلاب الرفاق إلى أعداء والأصدقاء إلى كارهين باغضين بعضهم البعض.

ولكن لا يفوتنا أن نلقى ضوءاً على كلمة "منافع" والتى جاءت بالآية { قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس } قبل مرحلة التحريم النهائى للخمر، وهو التدرُج فى التشريع ويُعلمّنا ربنا الترجيح بين المصالح والمفاسد وهو ما يُعرف فى أصول الفقه بأنه (دفع المفسدة مقدم على جلب المصلحة).

فكانت الخمر تمثل مصدراً من مصادر دخل كثير من الناس كما استخدمها البعض فى العلاج وتخفيف الآلام أما الآن ومع تقدم العلم وتطور الإقتصاد والأبحاث الطبية فقد تغير الحال وأصبح الميدان مفتوحاً لمن أراد أن يتكسب حلالاً طبياً أو يعالج من علة أو داء بكل ما استُحدث فى الطب من تقدم.

أما الميسر فكان أيضاً مصدراً من مصادر الرزق لصاحب المكان ومصدر تربح للاعب وأيضاً وسيلة من وسائل التسلية ولكن أية منافع لا تقاس بجانب ما يحملانه من أضرار تؤدى إلى هدم وتدمير الأفراد والمجتمع والأمم. ولنا أن نتعجب ونفخر ونشكر الله على أن هدانا للإسلام الذى حارب ومنع وحرّم مسببات الإنحراف هذه منذ خمسة عشر قرناً .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ نُفُوراً } **(الإسراء ٤١)**

ثم ننتقل إلى السؤال الوارد فى الجزء الثانى من الآية الكريمة وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ } **(البقرة ٢١٩)**

وقد وردت الآية كما ذكرنا واشتملت على كلمة "يسألونك" مرتين أما سبب السؤال بالنسبة للجزء الثانى فهو أن المسلمين كانوا فى حيرة من أمرهم قبل نزول قواعد الزكاة كوقت حلولها وقيمتها ومن هُم مستحقيها وورد فى الرد على السؤال كلمة "العفو" ومعناها أى الزائد عن حاجتك أو الفائض من كفالة بيتك وأولادك وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رّد على رجل حمل إليه نفس السؤال فقال نبينا صلى الله عليه وسلم : [إبدأ بنفسك فتصّدق عليها فإن فضل شئ فلأهلك فإن فضل عن أهلك

فلِذِى قرابتك] فهكذا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق شرح إجابة للسؤال من خلال نفس السؤال الوارد فى الآية ٢١٥ من سورة البقرة ولكن سنورد بعض الآيات التى ورد فيها ذكر المستحقين.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } **(الروم ٣٨)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } **(التوبة ٦٠)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً } **(النساء ٣٦)**

حقا إنه دين تكافل وتعاطف وتراحم حتى إنك ترى أيضاً فى بعض الآيات البينات أنه جعل هذه النفقة أو الصدقات حقوقاً لدى القادرين بل حدّد أيضاً مقاديرهم.

إذ قال جل شأنه :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } **(الذاريات ١٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } **(المعارج ٢٤ و٢٥)**

فكلمة "حق" فى الآيات بمعنى الإلزام وكلمة "معلوم" هى تحديداً لمقدارما يخرج من نفقة القادر وأصبح هذا نظاماً سائداً بين المسلمين بإتمام وتنظيم الزكاة ، ونختم موضوع النفقة بالآية الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ } **(سبأ ٣٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٥- { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنْ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (البقرة ٢٢٠)

أعنتكم = كلفكّم ما يشق عليكم

اليتم واليتيم هو من فقد أحد والديه أو كلاهما قبل سن البلوغ وهى مرحلة شاقة وبالغة الأهمية أن يجد الفرد نفسه بلا عائل دون أن يصلب عوده ولم يبلغ سن الإعتماد على النفس ، والأشد أن يجابه الدنيا بلا سند مالى أو ميراث يخفف عنه وطأة فقد العائل والمُعين ولذا تجلت حكمة الله تعالى فى التوصية به فى أكثر من عشرين آية من آياته البيانات وبالإضافة إلى ما نفحنا به سيد الإنسانية بالأحاديث النبوية الشريفة يوصى باليتامى وهو نفسه أشرف وأطهر يتيماً فقد أحس بالتجربة لولا رعاية ربه.

أسباب النزول:

بعد نزول الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً } **النساء ١٠)**

هنا إعتزل المسلمون اليتامى وخافوا من الإختلاط بهم خشية أن يمسّوا أموالهم مما يجعل فى بطونهم النار وبأجسادهم السعير ولم يفطنوا إلى قوله "ظلمًا" فجاءت الآية التى معنا لتوضيح وتبيح الإختلاط والتداخل والتعامل ولكن بالمعروف كما قال تعالى فى نهاية الآية {ولو شاء لأعنتكم} أى أنه لو تركتكم بدون توجيه وبدون إباحة الإختلاط بالحُسنى لنشأ اليتامى بمعزل عن المجتمع وزاد بغضهم وكراهيتهم إحساس منهم بالظلم والإستبعاد والقطيعة ، فالإختلاط بهم ومعاملتهم هو تقويم وإصلاح إجتماعى وإشعارهم بأنهم فئة صالحة فى مجتمع إسلامى سليم ؛ ولكننى أود أن أُفرّق بين يتيم ويتيم فهناك يتيما ذا مال والذين حذرّنا الله من التقرب والتعامل فى ماله بالباطل كما فى الآيات التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } **(الإسراء ٣٤)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً }

حوباً = إثما وظلما **(النساء ٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً } **(النساء ١٠)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ } **(الأنعام ١٥٢)**

فماذا يحتاج اليتيم ذو المال من مجتمعنا الإسلامى؟ الإجابة هنا إنه يحتاج إلى حُسن التربية والتوجيه والإرشاد والنصح فى منافذ الإنفاق وتوجيهها التوجيه الإسلامى القويم حتى لا يشب مغروراً مفتوناً بماله فيكون وبالاً على نفسه وعلى المجتمع من حوله ومقصداً وهدفاً لأبناء السوء وتلامذة الشيطان بالإضافة إلى التركيز على الناحية المفقودة لديه وهى الحب والحنان والعطف والتوجيه الأخلاقى السليم مما يعوضّه فقْدْ الأب أو الأم أو كلاهما.

أما اليتيم ذو العسرة فحاجته مزدوجة . الإنفاق والرعاية المادية وإضفاء مزيداً من العطف والحنان والحب ومزيداً من الرعاية الإنسانية ؛ وهنا تتجلى عظمة رسولنا صلى الله عليه وسلم فى حديثه إذ قال [أنا وكافل اليتيم هكذا] وضم أصبعيه السبابة والوسطى ، أما ربنا جل شأنه فتجلّت فى الوصايا باليتيم ذو العسرة فيما يلى من آيات:

١- { وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً } **(الإنسان ٨)**

٢- { فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ * وَأَمَّا السَّائِلَ فَلا تَنْهَرْ } (الضحى ٩-١٠)

٣- { فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ * وَلا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ } يدع = يدفع **(الماعون ٢و ٣)**

٤- { أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ } مسغبة = مجاعة **(البلد ١٤و ١٥)**

ومما لاشك فيه أن إسلامنا وديننا الحنيفَ عَنَا بتربية الفرد أياً كانت الظروف المحيطة لشخصه بغياً وراء مجتمعاً إسلامياً فاضلاً لا تركيز على غنى دون فقير ولا تفرقة بين من يملك ومن لا يملك ، لا إهتمامًا بأحد من أجل ماله ولا إهمال لأحد لقلة ماله ولتكن الأفضلية لمن اتقىّ فإن أفضلكم وأكرمكم عند الله أتقاكم ونسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعّون أحسنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

٦- { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ } **(البقرة ٢٢٢)**

ومعنى كلمة "حيض" فى اللغة العربية هو السيل ، وحاض بمعنى "سال وفاض" بسبب الزائد أو الفائض عن سعة الإناء أو مجرى مياه أو مجرى نهر أو غيرها .

أما سببه فهو دم فاسد وزائد يتولد عن طريق الرحم ولو إحتبس به لسّبب للمرأة مرضاً واضطراباً نفسياً وجسدياً وآلاماً بالرأس (صُداع) وكان من رحمته تعالى على عباده أن يفيض هذا الدم ويحيض كل فترة معينة حتى لا يسبب الأضرار السابق ذكرها.

أسباب السؤال والنزول:

وقد سأل المسلمون الرسول صلى الله عليه وسلم حين إختلط عليهم الأمر فى شأن فترة الحيض نظراً لما كان يسلكه اليهود والعرب والأعاجم والنصارى مع نسائهم إبّان وخلال هذه الفترة فكان اليهود والعرب لا يؤاكلون الحائض ولا يشربوا معها فى إناء واحد بينما كان النصارى يجامعون نسائهم خلال فترة الحيض فكان هذا مراعاة للمسلمين لتقديم السؤال فنزلت الآية.

وحتى بعد نزول الآية الكريمة فهِمَ المسلمون أمر الإعتزال على إنه اعتزالاً كُلياً حتى إن البعض كان يُخرجوهن من ديارهن حتى تمر فترة الحيض ، ولما علم الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك أظهر لهم خطأهم فى قوله عليه صلوات الله وسلامه.

[إنما أمرتكم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا ِحضن ولم آمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم]

{قل هو أذى} ولما كان هذا الدم المشار إليه يجرى مجرى البول عن طريق الجهاز التناسلى للمرأة ولِما قلناه بفساده وإضراره بالمرأة إذا احتبس فبالتالى يكون ذا أذى على من يجامعها هذه الفترة ، وقد ذكر سيد البشرية أن من صفات هذا الدم أنه أسود ثخين محترق من شدة حرارته وله رائحة ، ولذا فإنه أذى وضرر لمن لامسه بجماع ، وقد أثبت البحث العلمى والطبى هذا فى عصرنا الحديث ؛ فسبحانك علمّتنا مالم نكن نعلم ، وقد ترتب على الوضع بالنسبة للمرأة بعض الأحكام التى تعاملها معاملة الجُنب فلا صلاة ولا صوم لها فى هذه الفترة كما وجب عليها عدم دخول المساجد واجتناب لمس المصحف {لايمسه إلا المطهرون} وتنقضى هذه الفترة بالطهارة التامة ثم تعاود حياتها الدينية والدنيوية ، ولنا أن نذكر فى هذا المجال الحديث الشريف عن رسولنا صلى الله عليه وسلم قال :

[ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذوى الألباب وذوى الرأى منكن] رواه الترمذى ونلخص مما سبق أن الدين الإسلامى كما ذكرت من قبل إنه دين ودنيا يهدى المسلم أن يكون سليماً معنوياً وصحياً وفكرياً ويتضح ذلك مما جاء فى سياق آياته البيانات التى لم تغادر صغيرة ولا كبيرة فى أحوال المسلم إلا أحصتها ونبّهت إليها وكشفت مضارها وأظهرت فائدتها إن كانت ذا فائدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً } **(النساء ٨٢)**

هدانا الله إلى العمل بأوامره والكف عن نواهيه.

بسم الله الرحمن الرحيم

٧- { يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمْ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ } **(المائدة ٤)**

وقد جاء هذا السؤال ضرورياً وُمِلحاً بعد أن نزلت آيات التحريم السابقة ومنها الآية الثالثة من سورة المائدة أى قبل هذه الآية مباشرة حيث قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ...} **(المائدة ٣)**

الموقوذة = التى ضُربت على رأسها حتى الموت.

فكان من البديهى والطبيعى أن يسأل المسلمون ولكن ماذا أُحل لنا؟

ولذا بدأت الآية الثالثة بكلمة "حُرّمت" ثم فى الآية الرابعة فى الإجابة{ قل أحلت لكم} ولكنى أحب أن أرتد إلى الخلف حتى بدء الخليقة ولنرى أول صور التحريم وكانت مع أبى البشرية سيدنا آدم حيث أمره الله بقوله جل شأنه وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنْ الظَّالِمِينَ } **(البقرة ٣٥)**

ألم يكن هذا تحريم ولكنه كان تحريم إبتلاء وإختبار ولم يكن بسبب عدم طيب هذه الشجرة وثمارها ؛ وماذا كانت النتيجة فى عدم تنفيذ أوامره العليا ؟

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ } **(الأعراف ٢٢)**

وكان التحريم فى الآية ٣ من سورة المائدة يقصد به الخبائث الضارة للبدن وبصحة الإنسان عموماً أما المُحلِلات فهى كثيرة وعديدة وقد أوردها الله فى آياته حتى يكون المسلم على بّينةٍ بها وقد ذهب المفسرون إلى تصنيف الطيبات إلى نوعين:

الشق الأول منها ينصّب على ما تنبت الأرض وتعطى طيباتها وما يُربى من ماشية وأنعام ومثيلاتها كما جاء بالآيات الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

🗁 . { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفاً أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ } **(الأنعام ١٤١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

. { وَمِنْ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ } **(الأنعام ١٤٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

. { وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنْ الأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ } **(الحج ٣٠)**

ولا يفوتنا ذكر ما جاء فى طيبات البحر فى الآية الكريمة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } **(المائدة ٩٦)**

الشق الثانى فقد تركز على عملية القنص وما يناله الإنسان من صيد البر ومدى تحليله أو تحريمه وخاصة ما كان يصاد بواسطة الجوارح التى علمّها الإنسان ُطرق الصيد { وما علمّتم من الجوارح} وتلتها كلمة (مُكّلبين) أى تتصرف كالكلب فى تتبع الصيد ، فطعام الصيد هذا جائز ومُحلل عند جمهور الأئمة إلا فى حالة الإحرام كما جاء فى الآية ٩٦ من سورة المائدة.

وقال عليه الصلاة والسلام [إذا أرسلت كلبك وسمّيت وذكرت إسم الله – فكُل] رواه أبو داود.

ونختم هذا العرض الموجز بقوله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ } **(الأعراف ١٥٧)**

ألم نذكر أن الله الرحيم الشافى النافع عنى بصحة المسلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

٨- { يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } **(الأعراف ١٨٧)**

الساعة = القيامة؛ أيان = متى؛ مرساها = محطها ؛ يجليها = يظهرها؛ حفى عنها = كثير السؤال.

السائل : قيل إنهم اليهود وقيل إن قريشا سألته يا محمد بينك وبيننا قرابة فاذكُر لنا متى الساعة؟

وقد ورد ذكر السؤال عن الساعة بلفظ "يسألونك" ثلاث مرات . مرتان فى الآية التى نحن بصددها والثالثة فى سورة النازعات وفى العديد من المواقع الأخرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

- { يَسْأَلُونَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا} **(النازعات ٤٢-٤٣)**

كما ورد السؤال أيضاً فى سورة الأحزاب بلفظ (يسألك).

بسم الله الرحمن الرحيم

- { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنْ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ } **(الأحزاب٦٣)**

- { يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ } **(الذاريات ١٢)**

ومما تقدم نعرف أن الكثيرمن الناس قد شغل ذهنه وكثر سؤاله عن هذا اليوم – يوم القيامة.

أما خلاصة القول فى مضمون الإجابة فكان إن علمها عند الله.

ولما جلس جبريل عليه السلام فى هيئة أعرابى مع رسول الله عليه الصلاة والسلام سأله قائلاً "وما الساعة؟ " فرد عليه الصلاة والسلام قائلاً : " ما المسئول أعلم بها من السائل" .

ونورد فيما يلى بعضًا من الآيات البيانات التى إحتوت علم الله بهذا اليوم.

بسم الله الرحمن الرحيم

🗁 . { وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } **(الزخرف ٨٥)**

🖹 . { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ } **(لقمان ٣٤)**

🗏 . { إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى } **(طـه ١٥)**

🗐 . { وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ } **(الملك ٢٥-٢٦)**

<u>سبب الإخفاء</u> : وقال المحققون والمفسرون إن الله أخفى هذا اليوم حتى يحتاط البشر ويكونوا على حذر دائم منها فيكون دافعاً للطاعة مانعاً من المعصية ، فهذا بلا شك هو السبب الأساسى والأصلى فى الإخفاء. وأحب أن أضيف رأيًا فى موضوع الإخفاء وليس سببه.

كلنا نعلم أن من أسماء الله الحسنى إسمان عظيمان هما (المقسط – العادل) وهنا إقتضت عدالته إخفاء هذا اليوم وعن من أخفاه؟ . عن ملائكته وأنبيائه ورسله وعباده الصالحين وأولياءه المقرّبين كما أخفاها عن بقية عباده الشارد منهم والوارد والضال والمهتدى والمؤمن والكافر ، والمُصّدق والمُكذب والقريب منه والمبتعد ، حتى يكون إختباره وحسابه وإمتحانه لخلقه جميعاً مجللا بالعدالة والسرية فلا أكون مبالغاً

لو سميت هذا "يوم الإمتحان" ، ألم نعلم أن من شروط يوم الإختبار والإمتحان... السرية والعدالة وقد وردت إلى ذهنى الآيات الكريمة التالية التى بلورت هذه الصورة أمام ناظرى.

بسم الله الرحمن الرحيم

🗁 . { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ * إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ } **(الحاقة ١٩-٢٠)**

🗎 . { وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ } **(الحاقة ٢٥)**

وحتى نتائج هذا اليوم العسير تظهر فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } **(آل عمران ١٠٦-١٠٧)**

وعلى المسلم الفطن ألاّ يعمل فكره بموعدها وزمانها وعلامتها ولكن ليشغل باله بكيفية الإستعداد لهذه الساعة أو هذا اليوم وهذا بإتباع الحلال واجتناب المعاصى والمحرمات .

اليوم المشهود: **ونبدأ بقوله تعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم

🗁 . { وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ } (النحل ٧٧) وتدل الآية على سرعة التنفيذ والأخذ

🗎 . { وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ } (الحج ٧) ولذا سميت بيوم البعث

🗏 . { إِذَا السَّمَاءُ انفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ } **(الإنفطار ١-٤)**

🗐 . { فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ } **(القيامة ٧-١٠)**

🗍 . { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ } **(الحج ١)**

⌛ . { إِذَا زُلْزِلَتْ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا * وَأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا * وَقَالَ الإنسَانُ مَا لَهَا } **(الزلزلة ١-٣)**

ولا ننسى أن الله سبحانه وتعالى أقسم بهذا اليوم ، يوم القيامة ضمن ما أقسم بأشياء من مخلوقاته فى الآيات الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ * أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ } **(القيامة ١-٣)**

وبعد عرض موجز لما سيكون عليه هذا اليوم من بعض المشاهد فنتطرق إلى حال البشر من أسوّدت وجوههم ومن أبيّضت ومن تولّى وكذبّ ومن صدّق وآمن.

من أسّودت وجوههم ولنورد بعض الآيات التى تبين بعض الأهوال التى سيقابلها الكفار والمارقين على سبيل المثال :

١- { بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيراً } **(الفرقان ١١)**

٢- { بَلْ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ * إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلالٍ وَسُعُرٍ * يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ } **(القمر ٤٦-٤٨)**

٣- { فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ * عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ} **(المدثر٨-١٠)**

٤- { وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ * فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ * وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لا بَارِدٍ وَلا كَرِيمٍ } **(الواقعة ٤١-٤٤)**

أما من أبيضّت وجوههم فهذا ما أعد الله لهم نذكر بعضٌ منه فى الآيات الكريمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ . { إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } **الطور ١٧-١٨)**

٢ . { مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ } **(الرحمن ٥٤)**

٣ . { عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ * مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَابِلِينَ * يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ * بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * لا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلا يُنْزِفُونَ * وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (الواقعة ١٥-٢٤)

٤ . { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَ * قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيراً * وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْساً كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً * عَيْناً فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلاً * وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤاً مَنثُوراً * وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً وَمُلْكاً كَبِيراً * عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً * إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُوراً **(الإنسان ١٥-٢٢)**

٥ . { إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازاً * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأْساً دِهَاقاً * لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلا كِذَّاباً * جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً } **(النبأ ٣١-٣٦)**

وأخيراً نقدم العذر والإعتذار عن الإيجاز الشديد فى هذا الموضوع وقد فضّلت ألاّ أتعرض لما سيحدث من أهوال واضطراب كوْنى للشمس والقمر والنجوم والبحار والجبال وكل ما ذلّله الله للإنسان لخدمته فى الدنيا فإن المشهد مهول يجعل الولدان شيباً ، وقانا الله شرهذا المشهد وأبعدنا عن النار وقرّبنا إلى الجنة إنه نعم المولى ونعم المجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

٩- { يَسْأَلُونَكَ عَنْ الأَنْفَالِ قُلْ الأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } **(الأنفال ١)**

الأنفال = مفردها نفل وهى الغنيمة فى الحرب والجهاد والغزو وتأتى أيضاً بمعنى زيادة ؛ والجمع يعنى الغنائم أو المغانم.

سبب النزول :

بعد هزيمة العدو فى يوم بدر إنطلقت **طائفة** من المسلمين فى أعقاب المنهزمين تطاردهم بعد أن تولوا الفرار. **وطائفة** أخرى من المسلمين أقبلت على معسكر الأعداء بعد فرارهم يحوزونه ويجمعون منه ما وجدوه **والثالثة** أحاطت بالرسول صلى الله عليه وسلم لحمايته. وبعد إنتهاء المعركة وأنعم الله على عباده بالنصر أخذت كل فئة من الفئات الثلاث تذكُر فضلها ومناقبها وحسن بلائها أثناء المعركة كل منهم يطالب بالنصيب الأوفى من الأسلاب والغنائم وثار بينهم الجدل حتى كاد أن ينقلب إلى خلاف ونزاع حول موضوع الأحقية حتى خشيت الفئة الثالثة والتى كانت قد أحدقت بالرسول صلى الله عليه وسلم خشية أن ينال منه العدو ويصيبوه حا ل إنشغالهم عن تأمين النصر وتدور الدائرة عليهم بسبب هذا النزاع والتنافس ومن هنا كان السؤال { يسألونك عن الأنفال} وكانت الإجابة بأن { الأنفال لله وللرسول} .

وهنا تعنى الكلمتان { لله وللرسول} بأن الله إختص الرسول صلى الله عليه وسلم بأوامره بالقسمة على من تقتضيه حكمته ولا يفوّض الأمر لأحد فى التصرف ثم كانت الآية ٤١ فى نفس السورة :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ....} **(الأنفال ٤١)**

وهنا حدّد الله وأظهر بجلاء صريح توزيع النِسَبْ ، وذهب المفسرون إلى أن الأربعة أخماس توزع على الغانمين (المقاتلين) والخمس الباقى كما ذكر فى الآية الكريمة وخصّ به ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذه العدالة حتى لا يُحرم غير القادرين على تذوق طعم النصر وحتى ليكون لأموال ومغانم المنتصرين { حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } **(المعارج ٢٤-٢٥)**

ثم كان تأكيد ذلك فى سورة الحشر

بسم الله الرحمن الرحيم

{ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ

الْعِقَابِ }   (الحشر ٧)

أفاء = ردّ وأعاد   أهل القرى = أموال ومغانم مشركى مكة

دُولة بين الأغنياء = يتداوله الأغنياء بينهم حسب الهوى.

وفى هذا الشرح الموجز ما يكفى لإيضاح السؤال وأسبابه وإجابة الرسول صلى الله عليه وسلم عليها بتوجيه من ربه العليم الخبير.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٠- { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً } **(الإسراء ٨٥)**

وإنه لمن العقل أولاً ومن إنصاف الحق ثانياً ألاّ نحاول الخوض فى رد أو تصور لرد ، لأن المنطق يقول إن نبيّنا صلى الله عليه وسلم بما علمّه الله وآتاه من فضله على سائر البشر لم يتطرق إلى الإجابة إلا بما جاء فى الآية الكريمة.

ولكنه لا مانع من إلقاء الضوء على ملابسات تقديم السؤال وما أحيط به من ظروف.

الآية مكية وعن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : قالت قريش لليهود إعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فسألوه ، فنزلت الآية { ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} . قال اليهود بل أوتينا علماً كثيراً – أوتينا التوراة – ومن أوتى التوراة فقد أوُتى خيراً كثيراً فأنزل الله الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدا} **(الكهف ١٠٩)**

وأكتفى بهذا القدر فى إلقاء ضوء على سبب النزول فقط والله ربنا تعالى أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

١١- **{** وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً }   **(الكهف ٨٣،٨٤)**

أسباب النزول

وقد إستمّر اليهود دائماً كدأبهم فى إثارة الشكوك حول النبى صلى الله عليه وسلم ورسالته وإشعال نار الحقد فى قلوب كّفار مكة نحو النبى عليه الصلوات والسلام ، فأوكلوا إليهم كعادتهم أن يسألوه عليه الصلاة والسلام عن أسئلة (ثلاث) فإن أخبرهم بهن فهو نبى مُرسل وإلا كان رجلُ متقوّل كاذب فقالوا

سلوه عن الروح وعن فتية فى الدهر الأول (أهل الكهف) واسألوه عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها (ذو القَرْنيْن) فنزلت الآيات التى أفاضت فى ذكر قصة فتية الكهف وكانت السورة تحمل إسم الكهف وكانت الإجابة عن ذى القرنيْن أيضاً فى سياق نفس السورة وقال رداً عليهم صلوات الله عليه بناءاً عن أمر ربه { قل سأتلوا عليكم منه ذكراً}

من هو ذى القرنين؟ وتضاربت الأقوال واختلفت الأخبار حول شخصيته **فمن قائل** إنه الإسكندر الأكبر (المقدونى) وعندهم حججهم ، **ومن أفاد** أنه عبدٌ صالح من عباد الله آتاه سبحانه وتعالى من كل الأسباب { من كل شئ سبباً} العلم والدين والقوة والفتوة والشهامة والمروءة ويظهر ذلك من أفعاله من سياق الآيات ، ومنهم من ذكر إنه نبى من الأنبياء وحُجتهم فى ذلك قوله تعالى { قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب } لأن الله لا يُكلم إلا أنبياء إستناداً إلى ذكره تعالى فى الآية كلمة "**قلنا**" ؛ وعن رأيى الشخصى أرى أن هذا الفرض ضعيف حيث أن الله كلمّ ونادى الكثير من مخلوقاته كقوله(يا أيها الناس)– (يا أيها المؤمنون) ، وبلفظ "قال" وجّه الكلام إلى إبليس { قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً } **(الأعراف ١٨)**

{ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنْ الصَّاغِرِينَ } (الأعراف)

ولم يكن إبليس نبياً أو رسولاً. كما وأن الله لم يوكل إلى أى من أنبياءه أن يعذب أحداً {إما أن تُعذب} وقد أميل شخصياً للإقتناع بأن هذا الرجل هو الإسكندر الأكبر (ذو القرنيْن) ولا يمنع أن يجمع صفة الصلاح ، أى إميل إلى الجمع بين الرأيين الأول والثانى ، وأرجع هذا إلى الآتى والله أعلم.

- الوحيد الذى أُطلق عليه هذا الإسم من خلال التاريخ.
- سُمىّ ذى القرنيين حيث بلغ قرنىّ الشمس مشرقها ومغربها وينطبق هذا على فتوحاته.
- القول { إنّا مكنّا له فى الأرض} أى أعطيناه ُ ملكاً عظيماً وعدداً وافراً من الجنود والآلات والعتاد وإلا لَمَا استطاع أن يمُد ملكه من الشرق إلى الغرب.
- جمع ملوك الروم وملوك الغرب وعاد لمصر وبنى الإسكندرية ودخل الشام وبيت المقدس وذبح فى المذبح (أى قدمّ القرابين) ثم دخل أرمينية والعراق والقبط والبربر واستولى على بلاد فارس ثم الهند والصين ورجع إلى خراسان والعراق ثانياً ، كل هذه الفتوحات من واقع التاريخ–ومما يرجح هذه الكفة أنَ ُمدرّسهُ ووزيره كان "أرسطو طاليس" اليونانى وكانت مبادئه الفكرية وفلسفته تميل إلى الإيمان.
- لم يُهزم فى معركة قط حتى وفاته وهذا لم يحدث لقائد.

وخلاصة القول إنه أيًا كانت شخصية الفرد أكان الإسكندر أم غيره فلا يعنينا الشخص بذاته ولكن ما يهمنا هو عطاء الله الغير محدود إلى من يختارهم من عباده فلِنقُلْ إذن إنه كان عبداً مؤمناً صالحاً كافأه الله على هذا فمكّن له فى الأرض من كل الأسباب.

وفيما يلى عَرضاً لبعض الأعمال التى ساق لها هذا الرجل الصالح.

رحلته نحو الغرب:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْراً } **(الكهف ٩٠)**

بناء السد لمنع يأجوج ومأجوج قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً * قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً * قَالَ مَا مَكَّنَنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْماً * آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَاراً قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً * فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً }

يظهروه = يعتلوه **(الكهف ٩٣-٩٧)**

ونوّد من خلال هذه الآيات أن نلقى الضوء على موضوع بناء السد ومن هم المستغيثون بالرجل وهل حدد الباحثون مكانه أم لا؟

جاء فى الأثر أن هذا السد كان فى بلاد الترك وأن هذه الأرض وقعت بين حاجزين عظيمين يفصلهما فجوة أو ممر يخرج منها يأجوج ومأجوج للإغارة على بلاد الترك فيعيثون فيها فساداً ومن وصف المستغيثين أنهم كانوا لا يفقهون قولاً لغريب ، حيث أن إختلاف اللغة وعدم مخالطتهم بغيرهم وإنتشار الجهل بينهم بسبب عدم المخالطة مما زادهم تخلفا فلما توسموا فى الرجل فاتحاً قوياً مغواراً وفى نفس الوقت اتصف بالرحمة والتقوى والورع والصلاح عرضوا عليه مطلبهم على أن يجعلوا له خرجاً (نصيباً) من المال ، فوافق على عرضهم على أن يعينوه حتى إذا ساوى بين طرفى الجبلين أمرهم بالنفخ بالمنافيخ (الكير) على الحديد حتى توهج ثم صبّ عليه النحاس ليتخلل النحاس الحديد ويختلط به فيجعله أكثر صلابة وأكثر نعومة (أملس) ولعلنا نعلم أن هذه الوسيلة تُستخدم فى إضفاء مزيداً من الصلابة على المعادن مثل الحديد والذهب وذلك بخلط نسبة من النحاس (نِسَب معلومة ومدروسة) ، وقد هدى الله عبده الصالح لهذا منذ آلاف السنين وسجّله فى قرآنه الكريم ويدل هذا على علم الرجل وسعة مداركه ؛ فالنعومة لا تمكّن أحد من التسلق والصلابة حتى لا يمكن ثقبه ، ألم يقل سبحانه:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْباً ً} **(الكهف ٩٧)**

يظهروا = يعتلوا ظهره

وتبقى الإجابة على سؤالين من هُم يأجوج ومأجوج؟ وأين هو السد أو أينُ بنى، ولإستبيان الإجابة لابد وأن نعرف معنى الكلمتين، وقد أخذت الكلمتان من اللغة العربية "يأجوج" مأخوذة من تأجج النار و"مأجوج" مأخوذة من كلمة الموج فى البحر وهما كلمتان لاشك تدلان على السرعة والعنف ولما كانت الأحداث حدثت فى مقاطع أرض الترك وما جاورها فى أرمينية وأذربيجان فى آسيا كما ذكر محققوا التاريخ فإذاً أرى أنهم من شعوب آسيا والتى اتصف أهلها بالسلب والقتل والنهب وأقبلوا على الغزو والعنف والفساد فى الأرض وساعدهم كثرة العدد وحب الإغارة على جيرانهم المستضعفين فلا عجب وأن هذه المناطق قد أفرزت لنا بعد هذا التاريخ ، الشعب المغولى التترى والذى إتسّم بما ذكرته.

أما ما جاء فى سؤالى الثانى وهو: هل مكان السد معروف كبقية الآثار التى تُركت من مخلفات شعوب تواكب نفس المدة أو تسبقها؟

وقد أورد الله لنا الإجابة فى قوله :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقّاً } **(الكهف ٩٨)**

وشرحها أنه بعد ارتداد يأجوج ومأجوج {وعد ربى} جعل هذا السد دكاء أى أباده الله وأفناه ولذا لم ولن يعرف أحد مكانه وهذه حكمة منه.

ونختتم التحقيق بأن نقول بأنه أيّا كانت شخصية الرجل ومن هم يأجوج ومأجوج أو علِمنا مكان هذا السد أو لم نعلمه إنما العبرة من الآيات وهى إلقاء ضوء على رجل صالح من عباده وكيف أنعم الله عليه فى الأرض ومكنّه من مسبباتها ويّسر له فيها فلم يطغى ولم يتخذ من فتوحه سبيلاً لإستعباد الخلائق والغنْم المادى ولم يعامل أهل البلاد المفتوحة معاملة الرقيق والعبيد بل عاونهم وساعدهم ودرأ العدوان عنهم متخذاً ما يسّره الله له من إمكانيات فى التعمير والإصلاح والله أعلم ورسوله.

بسم الله الرحمن الرحيم

١٢- { وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفاً * فَيَذَرُهَا قَاعاً صَفْصَفاً * لا تَرَى فِيهَا عِوَجاً وَلا أَمْتاً } **(طه ١٠٥. ١٠٦. ١٠٧)**

سبب النزول قَصَدَ مُشركوا مكة إحراج الرسول والإستهزاء به وأرادوا أن يقولوا له ماذا سيفعل ربك بهذا الجبال وماذا سيحُل بها يوم القيامة وهل سيقدر عليها ؛ ناظرين إلى عِظم حجمها وصلابة تركيبها ناسين أو جاهلين إنه خالقها ومكوّنها، فكانت الإجابة القاطعة أن الله سينسفها نسفاً وتكرار نسفاً بعد الفعل للتأكيد أيضاً وسنلقى مزيداً من الشرح على فائدة الجبال للكرة الأرضية ولماذا خلقها الله وما الفائدة لبنى البشر مستعينين بالله وبما أنزل من آيات – فهذه السوْر تشملها وأشارت إليها آيات الذكر الحكيم ، ومن المعروف لدينا أن الله تعالى خلق الأرض التى نعيش عليها واضعًا فيها كل ما يسهم فى إعاشة بنى

البشر ، فكانت مُقسّمة إلى جزئين . مسطحات مائية من بحار ومحيطات وبحيرات وأنهار وتُمثل الثلثين والجزء اليابس وهو الثلث ، عوّض سبحانه وتعالى الجزء اليابس عن صغر المساحة بارتفاعات رأسية هى الجبال وقد حافظ سبحانه وتعالى بهذه بين اليابس والماء من حيث المساحة وربما يكون كذلك من حيث الإتزان وقد أُطلقت كلمة رواسى وكلمة أوتاد – ورواسى تعنى ثوابت – وأوتاد تعنى مثبتات أى بدونها يخل ثبات الأرض ويضطرب ميزانها.

ونعرض فيما يلى الآيات الكريمة التى تؤيد القول.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ } **(الحجر ١٩)**

٢- { وَأَلْقَى فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } **(النحل ١٥)**

٣- { أَلَمْ نَجْعَلْ الأَرْضَ مِهَاداً * وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً } **(النبأ ٦، ٧)**

٤- { وَجَعَلْنَا فِي الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجاً سُبُلاً لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ } **(الأنبياء ٣١)**

ولكن البعض يتسائل إن الجبال لو نُسفت فلماذا يحدث الخلل وعدم الإتزان حيث أن المادة المكوّنة بعد النسف هى نفسها مكونات المنسوف ، وهذا نظرياً صحيح وثابت ولكن الله أورد لنا أن نسْفهُ سيكون للجبال حينئذ نسفاً وفناءاً ، فانظر ماذا ذكر عن النسف من خلال الآيات البينات الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْراً * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْراً * فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ } **(الطور ٩-١١)**

٢- { إِذَا رُجَّتْ الأَرْضُ رَجّاً * وَبُسَّتْ الْجِبَالُ بَسّاً * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثّاً} **(الواقعة ٤.٥.٦)**

٣- { يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ } **(المعارج ٨-٩)**

٤- { يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتْ الْجِبَالُ كَثِيباً مَهِيلاً } **(المزمل ١٤)**

٥- { يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ * وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنفُوشِ } **(القارعة ٤-٥)**

ونخلص مما جاء من الآيات البينّات بتصور وتخيّل عما ستكون الأحداث بعد هذا وماذا سيكون حال الأرض .... خلل – عدم اتزان – إضطراب – زلزال عظيم ومهُول على مستوى الأرض جميعها. وتنتهى بذلك القوانين الكوْنية بأمر ربّها كما بدأت بقوله {كن فيكون} فلا اتزان ولا توازن ولا جاذبية ولا تماسك وتوافق فى الحركة المنظّمة للكوْن وسبحانه من قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ } **(المرسلات ٨-١٠)**

وإلى هنا أحب أن أترك لكل قارئ أن يتصور ويدور بمخيلته حول هذه المعانى والمشاهد التى سبق ذكر بعضٍ منها فى ذكر الساعة وأهوالها ، وقانا ربنا شر هذا اليوم الذى كان شره مستطيراً ، ولا

يفوتنا فى هذا المقام وهو الكلام عن الجبال إلا أن نذكر للجبال فوائد مادية أنعم الله على بشره بها لا يجب أن نغفلها وُذكرت فى بعض آيات الذكر الحكيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنْ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ } **(النحل ٦٨)**

كما جعل منها مساقط للمياه ومخرات للأمطار التى تكوّن الأنهار ولولاها لكان العالم بحيرة كبيرة راكدة بالإضافة إلى ما تبرزه لنا من خامات ومعادن وما يذخر بعضها بمناجم لا يمكن حصرها وحصر فوائدها للبشرية كما يجب ألا ننسى أن نذكر فضل الجبال على البشرية فيما يمكن أن نطلق على عنوانه جبال لها تاريخ مثل : جبل عرفات – جبل الجودى – جبل الطور .

بسم الله الرحمن الرحيم

. { فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ } **(البقرة ١٩٨)**

وقال عليه الصلاة والسلام [الحج عرفة] وهو المنسك الأساسى فى مناسك الحج للمسلمين وهو الجبل الذى سُمى بهذا الإسم حيث يقال أن آدم وحواء تعرفا على بعضهما وتلاقيا فوق هذا الجبل بعد هبوطهما على الأرض

. { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ } **(هود ٤٤)**

والجودى جبل بآسيا رست عليه سفينة نبينا (نوح) عليه السلام بعد الفيضان الكاسح وقد أنقذ الله نبيه والمؤمنين معه لتستمر مسيرة رسالاته ورسله بعد (نوح).

. { وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً } **(مريم ٥٢)**

فكانت الرسالة السماوية لسيدنا موسى فى منطقة جبل الطور بسيناء وقد إختص الله هذا الجبل بالقسم به فى سورة التين إذ قال :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ } **(التين ١، ٢)**

ونصل إلى مسك الختام .

بسم الله الرحمن الرحيم

. { إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } **(التوبة ٤٠)**

والغار هو نقر فى الجبل أضيق بقليل من الكهف والمقصود من الآية الكريمة هو غار(ثور) وهو فى جبل حول مكة ؛ ألم تكن هذه مأثرة من مآثر هذا الجبل حيث احتمى سيد البشرية بالجبل فحماه

من المشركين ورعاه من قيظ الشمس وبرد الليل بإذن ربه حتى يكمّل رسالته الخاتمة ويتم نوره علينا ولو كره المشركون.

وهكذا نرى فضل الله على عباده وخلقه بما يسر لهم من مخلوقات كثيرة ونعم عديدة لتكون فى خدمتهم كالجبال والأنهار والبحار والشمس والقمر والنجوم

{ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ } (آل عمران 🗀🕾🗀) { فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان} (الرحمن ١٣)

وعلى هنا أنهى هذا التحقيق والذى كان تجربة أولى ، فلو استفاد منه القارئ أو علم من خلاله شيئاً جديداً عليه فأحمد الله ، وأما إذا كان عكس ذلك فيكفينى أنى كسبت وقتاً بين الكتب القيّمة وعلى قمتها كتاب الله المنزل وتناقلت من كتاب إلى كتاب وراء معنى كلمة أو تفسير آية وعشت أربعة أشهر مستغرقاً فى مجال جديد على نفسى حيث لا أدّعى المعرفة ولا التبحر فى الدين ولكن الله يهدى من يشاء ويضل من يشاء هدانا الله جميعاً إلى سواء السبيل.

✵ المراجع

١- تفسير بن كثير للإمام الحافظ بن كثير.

٢- أسباب النزول للإمام الطبرى.

٣- قبس من نور القرآن للشيخ محمد الصابونى- جامعة أم القرى.

٤- معجم الفاظ القرآن الكريم إعداد مجمع اللغة العربية القاهرة.

٥- كلمات القرآن – تفسير وبيان لفضيلة الشيخ حسنين مخلوف.

(جزاهم الله عنا خير جزاء ولهم الفاتحة)

بسم الله الرحمن الرحيم

القرى الظالم أهلها

✵ المقدمة :

بقدر ماكانت رسالات ربنا جل شأنه إلى الأمم السابقة والشعوب المتقدمة تدعو إلى الحق وعبادته وحده وتدعو إلى الحسنى واتباع مكارم الأخلاق وترك مادون الله من عبادات ، وكان من أبرز عبادات تلك الأمم هى عبادة الأصنام يليها عبادة النار ثم الشمس والقمر والنجوم ولذا كانت دعوة الأنبياء والرسل تركز على ترك هذه المعبودات التى لاتضر ولاتنفع والإتجاه إلى عبادة الواحد القهار

الخالق الضار النافع فبقدر نداء الرسل للحق بقدر مالقوا من عنت وكبرياء وصلف ورفض ونكران بل أيضا عدوان وأذى وشدائد ومحن ولكن هذا كله لم يزدهم إلا تمسكهم برسالاتهم وإصرارهم على إعلاء كلمة الله والحق.

ففى سبيل الدعوة إلى نور الله وترك ظلمات الباطل تعرّض رسلنا الكرام من قِبَلْ أممهم وأهليهم وقُراهم للظلم ، وقد ورد ذكر هذا الظلم فى مواقع كثيرة وفى آيات عديدة من القرآن الكريم نورد بعضها فى الآتى: .

بسم الله الرحمن الرحيم

🗁 . { وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ } **(هـود ١١٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

🗎 . { وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا } **(الكهـف ٥٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

🗏 . { وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ } **(القصـص ٥٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

🗐 . { رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا } **(النسـاء ٧٥)**

فنرى مما تقدم من آيات وعشرات غيرها أن دينهم كان الظلم ولكنهم {ماظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.}

ومن خلال تجوالنا بين صفحات من سِير الأنبياء الكرام وقراءاتنا نبذات فى قصصهم واستعراض ماجاء فى كتابنا الكريم فى ذِكرهم وذِكر ماتعرضوا له من إيذاء وسخرية وخاصة أولى العزم منهم (نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد) عليهم أفضل صلواته وسلامه ؛

فكانت السخرية من نصيب نوح فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ } **(هود ٣٨)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ } **(هـود 🗏🖰)**

والحرق والإلقاء فى النار كان من نصيب إبراهيم عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنتُمْ فَاعِلِينَ } **(الأنبياء ٦٨)**

بسم الله الرحمن الرحيم

2- { قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَاناً فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ } **(الصافات ٩٧)**

أما محاولة القتل مرارا فكانت لموسى عليه السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ }

(غـافر ٢٦)

وعيسى عليه السلام مالقِيهُ من بنى إسرائيل ومحاولة القتل والصلب الآثمة التى أنجاه منها الله سبحانه وتعالى بإحدى معجزاته العديدة ورفعه إلى السماء.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ }

(النساء ١٥٧)

أما نبيّنا ورسولنا وحبيبنا عليه أفضل الصلوات والسلام فكان له النصيب الأوفر من البلاء والإيذاء والسخرية والتكذيب والإعتداءات المتكررة والتضييق والحصار.

"فعلى قدر أهل العزم تأتى العزائم . . . وعلى قدر الكرام تأتى المكارم"

فقد تعّرض نبينا صلوات الله عليه وسلامه إلى الغدر ومحاولات القتل مرارًا وتكرارًا لولا عناية الله وحفظه ؛ ألم يحاصروا الدار يوم الهجرة بخيرّة شباب قريش وفتيانها وأوحى الله له أن يجعل سيدنا (علياً) أن يرقد مكانه ويتغطى ببردته وخرج بمشيئة الله سالمًا من بين صفوفهم.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ } **(يــس ٩)**

ألم يتبعْهُ (سراقة) الفارس الذى لايشق له غبار وباءت المحاولة بالفشل ؛ ألم يتبعه عتاولة قريش حتى باب غار ثور وأنجاه الله بقدرته العليّة.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا...} **(التوبـة ٤٠)**

ومن خلال التحقيق سنعرض لما لقيّه بعض منُ رسلنا الكرام من تعنت وظلم لأشخاصهم وتسفيه لأفكارهم ودعواتهم الكريمة.

وسينصب الحديث على أربعة منهم هم:-

سيدنا نوح – سيدنا صالح– سيدنا لوط– وسيدنا شعيب عليهم جميعا وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

ولكن لماذا آثرت الحديث عن هؤلاء الأربعة الكرام؟

والإجابة أننى أحببت أن أوضح النهايات المؤلمة لمن ظلمهم حتى تكون نهاياتهم عبرة أمامنا ومثلا شاخصًا أمامنا لنهاية كل ظالم مهما علا شأنه وتفاقم طغيانه واستشرى ُ ظلمه.

وليكن هذا من خلال قصصهم ونبذات من سيرتهم العطرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

١– { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنْ الْغَافِلِينَ } **(يوسف ٣)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢– { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ.....} **(الكهف ١٣)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣– { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ.....} **(يوسف ١١١)**

أرجو من الله التوفيق فى عرض الموضوع.

✵ قوم نوح عليه السـلام:

ولنبدأ بقصة سيدنا نوح مع قومه للأسباب الآتية: .

١– رسالة الله إليه أول رسالة سماوية على الأرض.

٢– أول (أولو العزم) من الرُسل.

٣– مكث فى قومه ألف سنة إلا خمسين عاما.

٤– نهاية القرى التى كذبّت به والتى لم تكن تخطر على فكر أو بال أحد.

وتلخص فى الآيتين الكريمتين: .

بسم الله الرحمن الرحيم

١– { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنْ الرُّسُلِ وَلا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ } **(الأحقاف ٣٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢– { وَلَقَدْ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ }**(الرعد٣٢)**

✵ تعريف بسيدنا نـوح :

هو نوح بن لامك بن متوشلخ بن ادريس بن يرد بن قينن بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام.

فكان نوح عليه السلام أول نبى يُبعث برسالة فى الأرض.

✵ عبــادة قومه :

ذكر المفسرون أنه كان يفصل بين نوح وآدم مايقرب من عشرة قرون (أجيال) وكانت كلها على الإسلام وتطورت الأمور رُويدا إلى عبادة الأصنام وجاء هذا فى الآية ٢٣ من سورة نوح.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً } **(نـوح ٢٣)**

أما سبب هذا التحول لعبادة الأصنام فإن الأسماء السابقة فى الآية كانت لقوم صالحين من قوم نوح وماقبلهم فلما هلك (مات) هؤلاء الرجال الصالحين أوحى الشيطان إلى الناس أن ينصبوا لهم أصنام وسمّوها بأسمائهم وتطورت الأوضاع حتى صارت هذه الأصنام معبودة بعد ذلك وحتى بين العرب بعد ذلك ؛ بالإضافة إلى أن إستعدادهم الفطرى إتصف من قبلِ الله تعالى بالفسق والظلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ } **(الذاريات ٤٦)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى } **(النجـم ٥٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ}

(الحديـد٢٦)

ولما زاد الفساد والطغيان وعّم الظلم وظللت ظلاله على القرى أوحى الله إلى نبيه الكريم أن يعظهم ويحاول أن يدير دفة مسارهم إلى التعقل وعبادة الله وحده وترك مالا ينفع من عبادة الأصنام فحاول معهم مرارًا وتكرارًا ولبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما لم يدب اليأس إلى نفسه مرددًا النصح.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } **(الأعراف ٥٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { أَنْ لا تَعْبُدُوا إِلاَّ اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ } **(هـود ٢٦)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ } **(الأعراف ٦٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ * أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ } (نـوح٢.٣)

ولكن ماذا كانت الإجابة وماكان الرد ومانتائج هذا النصح والإرشاد فلننظر فى هذا من خلال الآيات البينات :

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { قَالَ الْمَلأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ } **(الأعراف ٦٠)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ } **(هـود ٢٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ } **(الشعراء ١١١)**

بل لم يكتفوا بالتكذيب والإنكار ولكن كانت أيضا وصاياهم لأولادهم وذريتهم ألا يصّدقوا نوحًا أو يؤمنوا به أو بما جاء به أبداً مادام حيًا بينهم ، ولذا قال عليه السلام بوحى من ربه :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً } **(نـوح ٢٧)**

ثم جاءت الإجابة الفاصلة والرد الحاسم والذى قطع حبل الحوار بين الطرفين الحق والباطل.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ } **(هـود ٣٢)**

وتبدأ الأحداث العظام بنهاية الجدل العقيم الذى لاجدوى ولانفع مع أناس تمكن الجهل من عقولهم وسيطر الصلف على تفكيرهم والحقد والتكذيب من صدورهم ، وإلى هنا أظهر الله لنبيه الكريم أن الأمور قد اتضحت فآمن من آمن وكفر من كفر.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَأُوحِيَ إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ } **(هود ٣٦)**

ويتوجه عليه السلام إلى ربه بالدعاء.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً } **(نوح ٢٦)**

ديارا: أحد منهم يدور فى الأرض.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- {.... وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً } **(نوح ٢٨)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ } **(القمر ١٠)**

ويستجيب اليه ربه ويأمره ويوحى إليه أن يبدأ المعركة.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَاصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ * وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ } **(هود٣٧-٣٨)**

ولكن لماذا كانت السخرية؟ وقد تركهم فى شأنهم ولم يعد يجادلهم فى الأمر وتحول إلى شاغل جديد يشغله وهو الإهتمام بأمر السفينة الذى قيل إنه استنزف من الوقت مائة وأربعين عاما منها مائة عام فى زراعة الشجر الذى سيكون منه خشب السفينة وأربعين عاما فى بنائها.

ويقال عن بعض المفسرين أن سبب السخرية إنما كان لأمرين: .

الأمر الأول منهما:

إن المكان الذى كان عليه السلام يؤسس ويبنى فيه السفينة لم يكن يجاوره نهرًا أو بحرًا ولذا تعجب وسخر منه الكفرة المكذبيّن وقالوا ماذا سيفعل بهذه السفينة.

الأمر الثانى:

وعلى احتمال وجود النهر أو البحر بجوار مكان الإنشاء ؛ إنه يستعد هو ومن آمن معه للفرار والرحيل من هذه القرية.

ولم تتجاوز عقولهم المحدودة الفكر والنظرة القصيرة والمعقودة على قدرة وسطحية الرؤية ، ناسين قدرة الله وتدبيره وأن له أمورًا تفوق العقل البشرى فى محدوديته.

فماذا حدث بعد بناء السفينة ؟ لنقرأ الآيات البيانات الآتية:-

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ } **(المؤمنون ٢٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } **(هود ٤١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} **(المؤمنون ٢٨)**

وبدأت الدائرة تدور على من طغوا وتكبّروا وكذبّوا وتوَلوّا ، فاقرأ المشهد من خلال الآيات : .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-{ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُوناً فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ }
(القمر ١١-١٢)

فأحاقت بهم المياه من أعلى السماء ومن أسفل الأرض ثم يستكمل المشهد الرهيب بما لم تشهد له الأرض سابقة ولا لاحقة.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ....} **(هود ٤٠)**

فار التنور: نبعت المياه من مكان إنبعاث النار.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ } **(هود ٤٢)**

والمقصود هنا السفينة

ولايفوتنا إلا أن نذكر نُصحه ونداءه لإبنه الذى عاقه وشاقه وكذبّ برسالته ورفض النصح وفضّل الكفر والعصيان.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنْ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنْ الْمُغْرَقِينَ }
(هود ٤٢-٤٣)

وهكذا يتجسد مشهد نجاة نوح عليه السلام ومن آمن معه فى نفس اللحظات ومن خلال نفس المشهد نرى الطوفان يجرف المكذبيّن إلى حتفهم والأمواج تتلاعب بهم بين الصراخ والعويل طالبين الرحمة ولكنه قدُ قضى الأمر وقيل ُبعدًا للقوم الظالمين ، وقد صّور لنا سبحانه وتعالى مشهد النجاة والهلاك والإنتصار والإندحار فى الآيات الكريمات : .

بسم الله الرحمن الرحيم

١-{ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَاسَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } **(هود ٤٤)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً عَمِينَ }
(الأعراف ٦٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ } **(العنكبوت ١٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ } **(الشعراء ٦٦)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٥- { وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ * فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ } **(القمر ١٥-١٦)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٦- {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارا} **(نـوح ٢٥)**

إلى أن قال سبحانه وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ...} **(هـود ٤٨)**

وهكذا رأينا كيف وقعت أول عقوبة على أول المارقين والمكذبيّن وعلمنا كيف كان صبر نوح عليه السلام على سخريتهم واستهزائهم وعصيانهم عن إتباع الحق وكيف كانت النهاية المحتومة لكل مُكذِّب ومارق وظالم.

وكيف كان قوم نوح أول القرى الظالم أهلها والذين حق عليهم عقابه جل شأنه.

ونختم الحديث بالآيات:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ } **(هود ١٠٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً } **(الكهف ٥٩)**

✯ ثمود قوم صالح عليه السـلام

تعريف به:

هو صالح بن عبيد بن ماسح بن عبيد بن حادر بن ثمود بن آرم بن نوح عليهم السلام.

مكان الرسالة :

منطقة الحِجر بين الحجاز وتبوك على حدود الأردن الآن.

عبادتهم :

كانوا يعبدون الأصنام وعُرفوا بقوم ثمود نسبة إلى جدهم الخامس من ذرية نوح عليه السلام ، ولما تمكّن الكفر والعناد منهم وعكفوا على أصنامهم التى لاتضر ولاتنفع أرسل الله اليهم رسولا منهم يحاول أن يصحح مسارهم ويهديهم إلى عبادة الله وحده ويردهم عن عبادة هذه الأصنام التى لاتسمع

ولاترى فمنهم طائفة قليلة آمنت بما جاء به وكفر بقية أهل القرية الظالم أهلها وتعدّوا عليه بالقول والفعل ودبّروا لمقتله ، ولكنه دعاهم بالحسنى وبالكلمة الطيبة.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آية} **(الأعراف ٧٣)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنْ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ } **(هود ٦١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ }

(الشعراء ١٤٢،١٤٣،١٤٤)

فهكذا كان النداء طيبًا إلى عبادة طيبة من رسول طيب فتلاحظ ياأخى القارىء أن الله بدأ آياته يصف صالح عليه السلام بأخيهم فكان فعلاً عليه السلام مقرّبًا منهم وعلى علاقة حميمة أخوية معهم.

ولكن ماذا كانت الإجابة منهم ورد الفعل لديهم؟

لقد كانت الإنكار والتكذيب والسخرية والإيذاء ومحاولة القتل ونلخصها فى الآيات البينات حيث قال تعالى جل وعلا شأنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنتُمْ بِهِ كَافِرُونَ }

(الأعراف ٧٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } **(هود ٦٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا * إِذْ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا } **(الشمس ١١-١٢)**

واستمر الحوار وطال التسويف والمماطلة وعقم الجدال إلى أن اجتمع رهط من كبراء رجالهم وحضر صالح عليه السلام هذا الجمع كالعادة للحوار معهم فى شأن الدعوة إلى عبادة الله وحده وترك عبادة الأصنام إلى أن تفتق ذهن البعض إلى أن يدير الحوار مدار التعجيز فقالوا له (الآن أخرج لنا ربك من هذه الصخور ناقة يكون من صفاتها كذا وكذا) وأخذوا فى وصفها ونعتها صفات اللاإمكانية والتعجيز ناسين أن الله قادر بأن يقول كن فيكون.

فرّد عليهم صالح عليه السلام أرأيتم إن أُجيب إلى مطلبكم أن تؤمنوا بما جئتكم من دعوة إلى عبادة الله وحده قالوا نعم فأخذ عليهم العهد والميثاق ثم قام فصلىّ إلى ربه ودعاه أن يلبى الطلب فانشق الصخر وظهرت الناقة فكانت عليهم حُجة وبهم بلاء واختبار، ونزلت الآيات بشأنها من لدن خبير حكيم:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }

(الأعراف ٧٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ } **(القمر ٢٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا } **(الإسراء ٥٩)**

وهكذا انطلقت الناقة أمامهم تسعى فى أرض الله لايعلمون أن نهايتهم ستكون بنهايتها ومصيرهم معقود على مصيرها إن مَسّوها بسوء حيث كان من شروط وجودها بين الطرفين أن يتركوها ترعى من خير الله فى الأرض دون مساس بها أو أن يقرُب منها أحد ، كما أن يكون مشربها فى دوام معلوم أى أن كل منهم والناقة شِربٌ يوم معلوم.

وتظهر شروط الإتفاق فى قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ * وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

(الشعراء ١٥٥-١٥٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ } **(القمر ٢٨)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } **(الأعراف ٧٣)**

وبهذه البنود والشروط الميّسرة شكلا ولكنها صعبة وعسيرة على قوم إعتادوا المخالفة والإخلال بالعهود والمواثيق فمما لاشك فيه أن الله كان عالم بنواياهم الشريرة وهو علاّم الغيوب ، فكان هذا الإختبار والإبتلاء البسيط فى شكله ، العميق فى موضوعه ؛ وبالفعل لم يتمكنوا من حفظ العهد والميثاق وحقّ قوله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ }   (القمر ٢٧)

فماذا حدث بعد ذلك؟ لنرى ماتذكره آيات الذكر الحكيم: .

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنتَ مِنْ الْمُرْسَلِينَ } **(الأعراف ٧٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ }   **(هود ٦٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ }   **(الشعراء ١٥٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ }   **(القمر ٢٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٥- { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا....}   **(الشمس ١٤)**

وبعد ثلاثة أيام من ارتكاب جريمة عقر الناقة إلا وكشّرت الطبيعة عن أنيابها لتجيبهم لطلبهم ، ألم يقولوا ياصالح إئتنا بما تعدنا إن كنت من المرسلين وقد جاءهم الله بعذاب لم يخطر لهم على بال فكانوا يظنون أنهم مانعتهم حصونهم وبيوتهم التى كانت نَحتاً فى الصخور القوية المنيعة ولكن قدرة الله أشد وأقوى.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ}   **(الفجر ٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ }   **(الحجر٨٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَتَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً فَارِهِينَ }   **(الشعراء ١٤٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { وَبَوَّأَكُمْ فِي الأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُوراً وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتاً }   **(الأعراف ٧٤)**

ولكن رغم هذا لم يحمِهم من سطوة العقاب ولم يمنع عنهم شدة الإنتقام ولم يدرأ عنهم المصير المهلك الذى أعدّه الله لهم ولم تغن قوة حصونهم ولامنعة صخورهم بل كانت وبالاًّ عليهم وعامل من عوامل هلاكهم.

فلننظر كيف كان العقاب الذى خبّأه لهم صاحب القوة المنتقم الجبار.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ } **(النمل ٥١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } **(فصلت ١٧)**

الهون : المهين

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ } **(القمر ٣١)**

هشيم: بقايا النبات الجاف. المحتظر: الذى يعمل فى الحظيرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا } **(الشمس ١٤)**

دمدم: أطبق عليهم العذاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

٥- { فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ } **(هود٦٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٦- { فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } **(الأعراف ٧٨)**

جاثمين: كالموتى بلا حراك.

ومما تقدم نرى أن صنوف العذاب وأنواع الإنتقام قد تتابعت عليهم وتغيّرت أشكالهم فبقدر ماستكبروا وعاندوا وبقدر مافتنتهم حصونهم وقلاعهم وصخورهم بقدر ماكال الله لهم الكيل مرات ومرات فذاقوا عديدا من ضروب العذاب. فكانت الرجفة (الصيحة التى جعلتهم كالهشيم وتدمير البيوت عن آخرها) والصاعقة وتسوية القرية بالأرض.

وبرغم هْول المشهد الرهيب والمنظر المُهيب إلا أن الله بقدرته أنجىَ صالح ومن معه.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ } **(النمل ٥٣)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحاً وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا } **(هود ٦٦)**

وينتهى المشهد وتتم الأحداث بعتاب رقيق من صالح عليه السلام إلى قومه الذين أسكرهم العقاب وفرّق شملهم العذاب.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ } **(الأعراف ٧٩)**

وإلى هنا تنتهى قصة من قصص أنبيائنا الكرام ومن خلالها ذكرنا قرية ضمن القرى الظالم أهلها ومآل اليه حالها وماحل بأهلها من عذاب فلكل ظالم نهاية ولكل متكبر زوال.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَائِلُونَ } **(الأعراف ٤)**

✯ قوم لوط عليه السـلام

تعريف به:

لوط بن هاران بن آزر (أبو ابراهيم) أى أن لوط ابن أخى ابراهيم عليه السلام.

مكان الأحداث:

مدينة سدوم وهى تجاور منطقة الشام وقد نزح إليها لوط عليه السلام بأمر من سيدنا إبراهيم بعد أن كان معايشا له.

ورغم قصر الأحداث إلا أننى آثرت ذكر هذه القرية وهؤلاء القوم لِما جاءوا به من فعل لم يسبقهم به أحد من الأمم قبلهم.

عبادتهم:

كانت عبادتهم هى عبادة الأصنام ولكن الأمر المُشين لم يقتصر على عبادتهم فقط بل تعدى إلى عمل فاحش وسلوك مذر، فكانوا يأتون الرجال دون النساء وهو مانطلق عليه حديثاً الشذوذ الجنسى.

وقد ورد ذكرهم فى العديد من سور القرآن الكريم وناداهم نبيهم لوط عليه السلام إلى عبادة الله وحده وترك ماهُم فيه من الفسق والفجور الذى كانوا يأتونه فى مجالسهم ويمارسونه فى اجتماعاتهم دون خشية من الله أو خشية من الناس.

ونرى ذلك فى سور الأعراف وهود والحجر والشعراء والنمل والعنكبوت والذاريات والقمر واليك على سبيل المثال لا الحصر دعوة نبيهم إليهم للإستقامة والوعظ.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ } **(الأعراف٨٠-٨١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ } **(الشعراء ١٦٠-١٦١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ الْعَالَمِينَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ } **(العنكبوت٢٨-٢٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { وَلُوطاً إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } **(النمل٥٤-٥٥)**

وهكذا نرى ونقرأ النداءات المتكررة والنصائح العديدة والأقوال التى كانت تنكر عليهم أفعالهم وتدعوهم إلى العقل والمنطق وإلى سبيل الله عبادة وسلوكاً وماأباحه وشرعه لهم ولكنهم كانوا قوماً جاهلين ، فما سمعوا لنصح ولاستجابوا لإرشاد بل ظلوا فى غيهم يعمهون وفى طريق الضلال مستمرون بل مايثير العجب ويدعو إلى الحيرة ماكان من ردهم على نبيهم وناصحهم بتكذيبه وعصيانه فاقرأ معى أيها القارىء الردود الصلفة :

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ } **(القمر ٣٣)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا ائْتِنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنتَ مِنْ الصَّادِقِينَ }

(العنكبوت٢٩)

بل تعدى الردّ إلى أغرب من ذلك.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ }**(الأعراف ٨٢)**

انقلبت الأوضاع وهم الذين طالبوا بإحراج لوط ومن معه من القرية لأنهم يتطهرون فجعلوا غاية المدح ذما.

وهنا تبدأ خطوات الإنتقام الإلهى ويظهر ماخبّأه الله لهم جزاء عملهم ومقابلا لعصيانهم ونكرانهم وصدهم عن سبيل الهدى والرشاد ، وأروى الأحداث على لسان المفسرين فأقول:

قدم الملائكة على أرض سدوم –وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل– فى هيئة شباب حسان وطلبوا من لوط عليه السلام أن يستضيفهم فاستضافهم على مضض خشية أن يضّيفهم أحدٌ غيره من أهل القرية وهم أغراب عنها ولاعلم لهم بسلوك أهلها وشذوذهم وقال تعالى جل شأنه فى هذا الموقف: .

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطاً سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } **(هود ٧٧)**

فلم يكن لوط عليه السلام يعلم أنهم ملائكة أرسلهم الله وبعثهم ليكونوا على قومه حُجة وشهودا وفعلاً علم أهل القرية الفاسدون بضيوف لوط فتوافدوا على داره كل منهم يُمنّى نفسه بما حملت سريرته وكلهم يريدون أن ينالوا مأربهم من هؤلاء الوافدين الحسان فأخذ عليه السلام فى تهدئة إندفاعهم وصد هجمتهم ناصحًا لهم قائلا:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ } **(هود ٧٨)**

بل عرض عليهم بناته للزواج منهن على شرعة الله ولكنهم أبوا ألاّ يسمعوا لصوت العقل والحق.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ } **(هود ٧٨)**

فكان ردهم :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ } **(هود ٧٩)**

وهكذا هو إصرار على الفسق وتصميم على فجور وفاحشة ولم يدر ببالهم ماخبّأه الله لهم من عذاب وهلاك ودمار وفى شدة حيرته عليه السلام وقمة حرجه وأسفه لما سبّب له الموقف من خزى وأسف أمام ضيوفه الكرام ففاجأته الملائكة بقولها:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ } **(هود ٨١)**

وهنا نزلت عليه الأمنة والسكينة واطمأن قلبه وعلم أن الله معه لن يخزيه وأن الملائكة حافين به وبداره وهو فى حضرتهم وأنهم لايعصون الله ماأمرهم وخرج جبريل على القوم الفاسقين وضرب على وجوههم بطرف جناحه فطمست أعينهم ورجعوا يتحسسون طريقهم ويتوعدون الرسول عليه السلام ، وفى هذا جاءت الآية الكريمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ...} **(القمر ٣٧)**

وتمهيدًا للإنتقام واستعدادًا للثأر أمر الملائكة الكرام لوطاً بأن يخرج من هذه القرية هو ومن معه فى آخر الليل.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ } **(هود ٨١)**

وخرج لوط ومن معه وقيل إنهم كانوا بناته فقط إلا امرأته كانت من الغابرين ، وترك القرية بمن فيها ليلاقوا العذاب والهلاك جزاءً بما كانوا يفعلون ثم تتابع عليهم ألوان العذاب والدمار كما فى الآيات الكريمة الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ } **(هود ٨٢ . ٨٣)**

سجيل: طين مطبوخ بالنار. منضود: متتابع ومرتب. مسّومة: على كل حجر اسم صاحبه.

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ } **(الشعراء ١٧٣)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ * لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ * مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ } **(الذاريات٣٢-٣٣-٣٤)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِباً إِلاَّ آلَ لُوطٍ } **(القمر ٣٤)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٥- { فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ * فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ } **(الحجر٧٣ . ٧٤)**

فهذه صُور من ألوان العذاب التى ذاقها المكذبّون الفجرة الذين استعذبوا الفاحشة فكانت عليهم وبال ولهم دابرة فتمثلت فى صور ثلاث:

- . إنقلاب دُورهم ومساكنهم حيث أصبح عاليها سافلها.
- . صيحة من السماء خلعت قلوبهم وحطمّت أعصابهم.
- . حاصبة وحجارة من سجيل أُرسلت عليهم كالمطر الذاخر.

وكان من حكمته جل شأنه وعلا أن تُترك قريتهم وتبقى مساكنهم علامة ودرسًا وعظة واضحة لمن بعدهم من الخلق وتدوم آثارهم وديارهم ليفكر ويتدبر من بعدهم.

ونعود إلى سبب إختيار هذه القرية للحديث عنها وماكان أكثر القرى الظالمة والمكذبّة برسلهم والسبب أن هذه القرية أتت فاحشة لم يأت بها الأوائل ، إنها إتيان الذكور دون النساء.

تعريف بالفاحشة:

إنها العمل الذى تنكره المجتمعات وترفضه الأديان ويخالف الأعراف ويدعو للإنحراف فى الدين والدنيا ، وكان هذا الإنحراف هو الشذوذ الجنسى من أحط الفواحش صنعا.

وهانحن على مشارف القرن الواحد والعشرين والبشرية تعانى من مرض قاتل فتّاك حار الباحثون والعلماء والأطباء فى أمره وأمر علاجه ألا وهو مرض الأيدز (تدمير خلايا المناعة) التى ثبت مما لايدع مجالا للشك أن أحد أسبابه هو ممارسة الشذوذ الجنسى عند الرجال ، وهكذا نرى أن الله منذ آلاف السنين إستنكره وحذرّ فاعليه فى آياته البينات ؛ سبحانك ياحافظ لخلقك ياراعى لمخلوقاتك ، سبحانك ربى أنت بكل شىء عليم. ومما يثير القلق والعجب أن تظهر طائفة مارقة فى الغرب يطالبون بإباحة هذا الشذوذ، بل والأعجب من هذا أن يطالبوا بزواج الرجل من الرجل –وقد وافقت بعض الحكومات الأوروبية على ذلك بالفعل ، إنها والله لنهايتهم قرُبت أو بعُدت.

ومأأعظم ديننا وما أجمل إسلامنا ومايدعوه للعفة والعفاف والتطهر فى الجسد والروح ومأأرحمك ياربنا بعبادك وخلقك أبنت لنا طريق الهداية والنور وحببّتنا إليهما وألمحت لنا طريق الغى والضلال وحذرتنا منهما.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا ، ربنا واجعلنا من عبادك الصالحين المتطهرين ربنا نسألك أن تظلنا برحمتك يوم لاظل إلا ظلك ، ربنا وتقبل منّا إنك أنت الوهاب.

ونختتم هذا الجزء من التحقيق فى ذكر قوم لوط بسؤال ربما يتبادر لذهن القارىء.

ماهو حكم اللائط فى الإسلام؟ ولم يأت تحريم قاطع.

فقد ذهب جمع من العلماء وفقهاء وأئمة الإسلام إلى أن اللائط يُرجم سواء كان مُحصنا أو غير مُحصن إستنادًا إلى الحديث الشريف :

عن عمرو بن أبى عمرو عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

[من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به] رواه الترمذى.

صدقت يامن قال رُبنا فيك { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى } **(النجم٣–٤)**

وإلى هذا القدر نسدل الستار على نهاية قرية أخرى من القرى الظالم أهلها بما فعلوا والله عزيز ذو انتقام.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (الأعراف ٩٦)

✵ مديْن قوم شـــعيب

التعريف بسيدنا شعيب:

هو شعيب بن نويب بن عيفا بن مدين بن ابراهيم وكان ممن آمنوا بإبراهيم وهاجر إلى دمشق وقد تزوج أبوه إحدى بنات لوط عليه السلام وكان قد صاهر سيدنا موسى بعد ذلك وأُطلق عليه لقب "خطيب الأنبياء".

مكان الأحداث:

مدْين هى مدينة على أطراف الشام من ناحية الحجاز.

عبادة قومه:

كانوا كفار يعبدون (الأيكة) وهى شجرة ضخمة ملتفة وعروشها ممتدة الأطراف والفروع نظرًا لكبر حجمها وحسن خلقتها ، عبدوها ولم يفكروا فى خالقها، ولم يقتصر ضلالهم على عبادتهم هذه ولكنهم كانوا فاسدين دينا ودنيا، فكانواُ قطاعُ طرق يهاجمون المارّة والقوافل ويسلبون تجارتهم وأحمالهم ويفرضون الإتاوات وكانت السمة الغالبة منهم هى تطفيف الميزان والغش فيه سواء إشتروا أو باعوا وبخس الناس أشياءهم أى الحط من قدر البضائع المعروضة عليهم لوأرادوا شرائها.

فأرسل إليهم الله نبيا ورسولا منهم يدعوهم إلى عبادته وحده وترك عبادتهم الزائفة التى لاجدوى منها ولاطائل فى اتباعها وقد نزلت فى ذلك عديد من الآيات الكريمة والتى أتبعها الله بعد الدعوة إلى عبادته وحده وبالكف عن عاداتهم السيئة الممقوتة بالغش فى الكيل والميزان وقطع السبيل على الآمنين وترويع المسافرين والتجار. ويرد ذلك فى الآيات البينات الآتية:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ...} **(الأعراف ٨٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ...}

(هود ٨٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ * أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ } **(الشعراء ١٨٠**

/🗁🖰🗁/🗁🖰🗎)

بسم الله الرحمن الرحيم

٤- { وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ } **(هود٨٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٥- { وَلا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ } **(الأعراف ٨٦)**

فتعدد النصح والإرشاد مِرارًا وتكرارًا إلى الحق وترك الباطل من عبادة مزيفة واهية وأفعال تأباها الأخلاق والأعراف ، ولكن على قدر مادعاهم إلى الخير بقدر ماكان الرفض والعناد والمكابرة فكانت ردودهم تحمل الجفاء والصلف على نبيهم عليه السلام.

ونورد فيما يأتى بعض من نماذج هذه الردود التى تظهر جهلهم وعنادهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ } **(هود ٨٧)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً } **(هود ٩١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ } **(هود ٩١)**

رهطك: عشيرتك وأهلك.

فردّ عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

{ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ } **(هود ٩٢)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٤-{ وَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْباً إِنَّكُمْ إِذاً لَخَاسِرُونَ } **(الأعراف ٩٠)**

وهكذا نرى الحوار الأبدى والدائم والمستمرعلى مرالأجيال بين الحق والباطل وبين الضلال والهدى. الحوار الذى دائما نراه بين كل صاحب رسالة حق وبين المُكذبّين من قومه ونهايات أليمة مفجعة للأسف الشديد كانت مصيرها النسيان فلم يتعظ أحد من أصحاب الإفك والمكذبّين فعندما تعمى القلوب تلغى العقول وبالعكس أيضا فكان آخر مراحل الحوار أن وَجّه شعيب عليه السلام كلامه:

بسم الله الرحمن الرحيم

{ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ } **(الأعراف ٩٣)**

وإلى هنا كانت بداية النهاية ، وإليك أيها القارىء فاصل من النهاية:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } **(الشعراء ١٨٩)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ } **(الأعراف ٩١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- {... وَأَخَذَتْ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ } **(هود ٩٤)**

وتمثلت النهاية فى الآتى:

ظلة: استظلوا بها ولكنها خدعتهم ورمت عليهم شهب وشرر بأمر ربها.

رجفة: رجفت بهم الأرض فكانت كالزلزال تدمر وتهدم كل ماحوله صيحة من السماء تربك الأنفس وتزهق الروح.

أحداث متكررة ومعادة كما ذكرتُ ولكنى قصدت أن أتكلم عن هؤلاء القوم حتى ألمس موضوعا هامًا وهو موضوع المتاجرة ومايشوبه من غش وخداع وتطفيف الميزان وبخس الناس أشياءهم والتدليس والمغالاة فى الكسب الحرام على حساب المتعاملين مع بعض التجار وحتى يومنا هذا.

ولذلك سنعرض إلى ماجاء فى القرآن الكريم والسنة النبوية فى النهى عن هذه الأمور:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ } **(المطففين ١-٥)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- { أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ } **(الرحمن٨-٩)**

هذه تعليمات ونواه من الله العلى الكريم إلى بشره بل وتحذيرات أيضا ، فنرى سورة المطففين بدأت بكلمة (ويل) أى عذاب وعقاب شديد وسوء عاقبة أيضا لمن حاد ومالَ عن أمر ربه وآثر الكسب الحرام وكثرته على المال الحلال وقِلَّتَه ولكنه مُبارك عند الله ومُبارك فى يد من ارتضى به.

ولابد أن يتذكر محبوا الحرام أنه سيأتى يوم يقف كل مِّنا أمام ربه ليحاسب على ماقدم من أفعال صالحة كانت أو طالحة.

وقد ورد فى الحديث الشريف على لسان سيد الخلق صلوات الله عليه وسلامه أحاديث عديدة تنهى وتنبه وتنذر ، وقد كان صلوات الله عليه يجوب الأسواق ويقلبّ فى البضائع المعروضة وُينصح البائع بعدم الغش حتى فى عرض بضاعته رحمة بالمشترى واتقاءًا لعذاب يحل بالبائع المدّلس.

قال صلوات الله عليه وسلامه :

[من غش فليس منّى]   (صحيح مسلم.)

وفى رواية أخرى: [من غشنا فليس منّا] صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم. (صحيح مسلم)

وقال عليه السلام مُحذرًا من الكسب الحرام.

٢- [لايدخل الجنة جسد غُذىّ بحرام] (المصدر : الكبائر)

عن أبى بكر روى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال:

٣- [من اكتسب مالا من مأثم فوصل به رحمه ، أو تصدق به أو أنفقه فى سبيل الله ، جُمع ذلك كله جميعا فقُذف به فى جهنم.] (صحيح الترغيب)

وسئل صلى الله عليه وسلم عن أطيب الكسب فقال عليه الصلاة والسلام:

[عمل الرجل بيده وكل بيع مبرور]. (مسند أحمد)   المبرور :الذى لاشبهة ولاخيانة فيه.

فذوقوا قوم شعيب ماقدمت أيديكم ولتكونوا أمثال من قبلكم من القرى الظالمة والتى كانت نهايتها مفجعة ومصائرها مؤلمة وإنك يارب غفور رحيم وإنك لمنتقم جبار.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلاَّ وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ }   **(الحجر ٤)**

✵ الخاتمـــــة:

ولكن ماقولنا فى قرية اقترف أهلها كل مايخطر على بال من موبقات وعلى رأسها عبادة الأصنام وإتيان الرذائل وشرب الخمر ووأد البنات وترويع المؤمنين الآمنين ولعب الميسر وإباحة الأعراض واعتدائهم على أشرف الخلق كافة.

ألا وهى قريش وأهل مكة الذين أحاطوا الكعبة بالأصنام وزينّوا بها ديارهم وظلوا عليها عاكفين أما نبيهم المبعوث لهم بالهُدى ودين الحق فقد كذبّوه وكان أصدق من عرفوا ولاقى منهم من ألوان السخرية والتعدى بالقول والفعل والتعذيب والقتل والترويع لمن آمن معه كما حورب وحوصر فى شعاب مكة وشُرّد من آمن برسالته فى الجبال المحيطة وتعرضوا لحرب التجويع بمنع القوافل أن تصل إليهم.

ورحم الله الشاعر شوقى إذ قال:

لما حملت كما حمل العذاب ** ولوخلقت قلوب من حديد**

بل وتعددت محاولات قتله مرارًا وتكرارًا كما ذُكر فى مقدمة الموضوع:

١-حصاره فى داره بصفوة من فتية مكة وقبائلها وأنجاه الله بخروجه سالما من بين حصارهم.

٢- تتبع سُراقة الفارس لمسيرته عليه الصلاة والسلام محاولا قتله ولكنه عاد مدحورا مذعورا لما أحل به.

٣- وصول كفار قريش حتى مدخل الغار وهو بداخله صلى الله عليه وسلم يصحبه سيدنا أبو بكر رضوان الله عليه وأعمى الله عيون وقلوب الكفار وشتّت فكرهم فعادوا خائبين.

ومع وصف كل هذا الرَوع وكل هذا العداء ، ماذا حدث لقريش وكفار مكة بعد الفتح وبعد أن خابوا وانكسرت شوكتهم؟

لاشيء بالمرة لأنه كان نبى رحمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ } **(الأنبياء ١٠٧)**

ولننظر إلى النص فى قوله تعالى جل شأنه وكلمة (للعالمين) ولم ترد مثلا للمؤمنين أو المسلمين لأن رحمة الله وسعت كل شيء وأن رسالة نبينا لم تكن إقليمية بل كانت كافة لبنى البشر أينما كانوا وكان صلوات الله عليه هو النبى الخاتم فكان رحمة للعالمين قاطبة.

فانظر يأخى القارىء إلى مبلغ رحمته حين رفض أن يهم المسلمون بقتل بعض الكفرة قائلا : [لاتقتلوا منهم أحد عسى الله أن يبعث من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله.]

حقا إنك رؤوف رحيم ياحبيبنا يارسول الله ، فلم يدع عليهم كما دعا نوح ربه وقال:

بسم الله الرحمن الرحيم

١- { وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنْ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً } **(نـوح ٢٦)**

بسم الله الرحمن الرحيم

٢- {... وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً } **(نـوح ٢٨)**

تبارا: هلاك ودمار.

بسم الله الرحمن الرحيم

٣- { وَلا يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً } **(نـوح ٢٧)**

بل دعى لهم عليه الصلاة والسلام بالهداية والفواق مما هُم فيه.

أنظروا ماذا دار بينه وبينهم يوم الفتح الأعظم فتح مكة وبعد دخول المسلمون لها منتصرون سألهم عليه الصلاة والسلام:

ماذا أنا فاعل بكم؟ قالوا: خيراً.... أخٌ كريم وابن أخٌ كريم.

قال: إذهبوا فأنتم الطلقاء. بل أراد أنْ يدّخل فى قلوبهم الأمن والأمان. فقال عليه صلوات الله وسلامه :
من قال لاإله إلا الله فهو آمن ، من دخل داره فهو آمن ، من دخل دار أبو سفيان فهو آمن.

حقا إنه نبىّ الرحمة الذى أدّبه ربه فأحسن تأديبه فنِعْمَ المؤدب والمربى، فلم تزهق روح إبّان الفتح ولمُ تنزع شجرة ولم يُخرب دار ولم تُروّع سيدة ولاطفل ولم يُنفق حيوان ، بل كانت الدائرة على الأصنام فقط فدُمرت عن آخرها لأنه نبى الرحمة ولأنها مكة المكرمة بنبيها وحرمها وجعلها الله بلدا آمنا كما دعا لها سيدنا ابراهيم . ونتيجة لهذه المعاملة النبيلة السامية وهذا الصفح والعفو الكريمين من رسول كريم فإنه لم يصبح ولم يبق بمكة مشركا ولاكافرا بل أصبحت بعد ذلك منارة للإسلام حتى يومنا هذا وإلى يوم الساعة ، فانتشر الإسلام منها ومن المدينة المنورة إلى ربوع العالم كله بفضل الله وتكريمه وعظمة رسوله ورحمته وبفضل التابعين والخلفاء عليهم رضوان الله.

نسأل الله أن يضفى علينا قبسا من نور رحمته وزادنا إشعاعا بنور دينه القويم وسنة رسوله السمحة ، وعليك يارسول الله أفضل صلواته وسلامه وتسليماته يامَنْ أُرسل للعالمين كافة وبعثك بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

بسم الله الرحمن الرحيم

الغذاء فى سورة النحل

المقدمة: ✻

إن قارىء القرآن الكريم والمتأمل فى سُورِه وآياته بل وفى كلماته وحروفه أيضا ليجد إنه الكتاب الجامع الشامل ، كتاب الدين والدنيا كتاب لكل العصور والأزمنة فالباحث والقارىء لما بين ضفتيه يهيم شوقاً وإعجاباً فهذا القرآن العظيم لم يغادر كبيرة ولاصغيرة إلا أحصاها.

ويهيم تعجباً فى حسن بيانه وسلاسة ألفاظه وعظَمْ معانيه وإعجاز مقاصده وصدق الله القائل.

١- { وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ }. **(الإسراء ٨٩)**

٢- { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ }. **(الروم ٥٨)**

فاشتمل على آيات التوحيد وسور القصص وأخرى للتشريع وتضم التحليل والتحريم ومن أعظم وأروع ماجاء فيه الحث على صحة المؤمن والحفاظ عليها من خلال ماأحلّه الله وماحرّمه من مأكل ومشرب ، ماذا يأكل وماذا يمنع بل وكيف يأكل أيضا.

{ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }. **(الأعراف ٣١)**

ومازاد النص القرآنى عظمة أنه يأتى مواكبا وملائما مع التقدم العلمى المؤهل والسريع الذى نحن بصدده فى بداية القرن الواحد والعشرين وبعد مرور أربعة عشر قرنا من نزوله على سيدنا ورسولنا محمد

عليه أفضل الصلاوات والسلام فقد أحلّ الله لنا كُل مأكل ومشرب فيه الخير والصحة للبشر وحرّم كل مافيه من ضرر وهدْم لبنيانه وتكوينه وصحته ، وأكدّها العلم الحديث بأبحاثه ومعامله فالإنسان خُلق نباتياً منذ أن أوجده الله فى جنته وقبل أن تطأ قدماه الأرض فاقتصر طعامه أولاً على ماكان بالجنة من ثمار الأشجار.

{ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلا مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ }. (البقرة ٣٥)

وحتى مابعد هبوطه إلى الأرض إستمر الإنسان فى تناول ماحباه الله من خيرات الأشجار فكانت وظيفته الأولى جمع والتقاط الثمار ليسد بها جوعه ثم تطورت به الظروف إلى مرحلة القنص والصيد ليتناول بعد ذلك لحوم البر والبحر والطيور ؛ والناظر إلى ماأُحلّ للإنسان أكله من اللحوم نجد أنها لحوم لحيوانات نباتية كالأبقار والجاموس والجمال والخراف والماعز، ولم يتناول أحد لحوم الحيوانات الكاسرة أو الطيور الجارحة لأنها من آكلة اللحوم.

وتأمّل فى قدرته عندما أعّد الإنسان عليقة (مايأكله الحيوان) للحيوان النباتى وأعلافه من بقايا اللحوم والعظام والدماء أُصيبت الحيوانات النباتية بأمراض عديدة ولعلنا سمعنا عن مرض جنون البقر، كما تُصاب الدواجن أيضا ببعض هذه الأمراض المؤثرّة على صحة الإنسان من تناول مثل هذه الأعلاف إنها طبيعة خلق الله فمن خالفها ضل وتاه وحّل به الضرر.

ومن خلال هذه المقدمة التى حاولت إيجازها سأذكر بعض ماجاء فى آيات الذكر الحكيم من مواد غذائية أحّلها لنا الله لما فيها من فوائد تعود على الفرد بالصحة وتمنحه الوقاية ، وسيكون ذِكرْها بإذن الله من خلال الآيات الكريمة التى وردت بها ، ثم نعرج بعد ذلك علىُ صلب موضوعنا وهو الغذاء فى سورة النحل.

الماء: ✵

١- { وَأَنْزَلَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ }. (البقرة ٢٢)

٢- { وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا...}.(البقرة ١٦٤)

اللبن: ✵

{ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ }. (محمد ١٥)

عسل النحل: ✵

{ يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ }. (النحل ٦٩)

الرمـان: ✵

{ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ }. (الرحمن ٦٨)

النخـل: ✵

{ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً } (مريم ٢٥)

التين: ✵

{ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ } (التين ١-٢)

الزيتون: ✵

{ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ } (المؤمنون ٢٠)

صبغ = إدام للغموس.

الأعناب: ✵

{ فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ }. (المؤمنون ١٩)

خيرات مصر: ✵

{ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْراً فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ..}. (البقرة ٦١)

اللحوم: ✵

{ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ }. (الطور ٢٢)

الطيور: ✵

{ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ * وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ } (الواقعة ٢٠/٢١)

الأسماك: ✵

{ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ }. (المائدة ٩٦)

ومن خلال استعراضنا للخيرات السابق ذكرها فى الآيات الكريمات نجد أن ما منها إلا وقد وضع الله ذو القدرة فيه فوائد ومميزات وضعها الله فى تركيبه بما يفيد الإنسان ولنعلم أنه كم من الخيرات رزقنا

الله بها من الأرض ومن السماء ومن البحار وماعلينا إلا أن نطرق سبيل الحلال فى حصولنا عليه ونقابلها بالشكر والحمد له جلّ جلاله.

وبعد ماقدّمنا نعرُج إلى موضوعنا الأساسى وهو لايخرج عما قدّمنا إلا فى التركيز على ماجاء فى سورة النحل من أصناف خيرات الله من الغذاء مع تحليل مبسط لكل صنف وفائدته للإنسان الذى كرّمه الله وفضّله على مخلوقاته.

{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً....}. (الإسراء ٧٠)

ومع نفحات آلهية من سورةِ النحل اخترتها نظرًا لما تتضمن بعض من آياتها الكريمة شطرًا من أفضال الله علينا فى ذكر عدد غير قليل من أنواع الغذاء والشراب المتعددة المُحلـَلّة للإنسان.

وسيكون سبيلى فى عرض الموضوع هو ذكر المادة والآية الكريمة الدالة عليها مع شرح الفائدة للإنسان من تناولها.

١ ـ الماء:

وجاءت فى الآيتين من سورة النحل رقم ١٠، ٦٥.

١- **{ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ} (النحل ١٠)**

تُسيمون = ترعون أغنامكم ودوابكم.

٢- **{ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ }. (النحل ٦٥)**

وقد بدأت بالماء لأنه عصب الحياة ويلى الهواء مباشرة فى أهميته وقال فيه جل شأنه فى سورة الأنبياء: **{ وَجَعَلْنَا مِنْ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ }. (الأنبياء ٣٠)**

فهى الحياة للإنسان والنبات والحيوان تُشكل نسبة كبيرة فى مكوّنات كل منهم ، فبدون الماء لايستطيع كائناً ماكان أن يحيا إنساناً أو حيواناً أو نباتاً أو طائرًا وقد وُصفت الأراضى التى ليس لها مورداً للماء بأنها أرض ميّتة فتبدو قفراً لاحِراك ولاحياة بها ولايطأها ذو كبد إلا وهجرها.

فانظر فى عظمة الخالق وقوله:

١- **{ وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ }. (الحج ٥)**

٢- **{ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ }. (النور ٤٥)**

٣- **{ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتاً }. (الزخرف ١١)**

فهذه الآيات السابقة تدل على ماسبق أن قيل فى فضل الماء على المخلوقات وفضل الله على البشرية وعلى الكوْن كله لأنه جّل شأنه رحمن ورحيم ومن مظاهر رحمته جلّ شأنه أن جعل للمياه العذبة مصادر عديدة تتناسب مع ظروف المكان وجغرافيته فمنها من يعتمد على مصدر واحد ومنها مايتمتع بكل المصادر التى أتاحها الله له فهو المعطى الكريم الوهاّب ، فأماكن تعتمد على الأنهار وأخرى على العيون والآبار وثالثة تنتظر هطول الأمطار ورابعة تتمتع بكل هذه المصادر مُجتمعة ، وقد أورد الله لنا فى كتابه الكريم نماذج واضحة وعظيمة من فضله جل شأنه فى هذا المجال.

الأنهار:

{ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الأَنهَارَ } (ابراهيم ٣٢)

الأمطار:

{ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ * أَأَنْتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنْ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ }.(الواقعة ٦٨/٦٩)

الُمزن = السحاب

العيون:

{ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ }. (يس ٣٤)

وعلى قدر مايعلم الناس من أهمية الماء وضرورته الحيوية لكل من الإنسان والنبات والحيوان إلاّ أنه فى الآونة الأخيرة تجددت ظاهرة خطيرة إسمها عدم الحفاظ على نِعْم الله والإستهانة بها ، ألاّ وهى ظاهرة تلوُث المصادر السابق ذكرها بفعل الإنسان بالإضافة إلى الإسراف والإستخدام السيىء للمياه المُنقاة والُمعّدة للشرب.

وقد لايعلم الكثير من الناس أنه لتحويل المياه المَلِحة بالبحار إلى مياه عذبة بواسطة المكثفات الحديثة يتكلف مبالغ طائلة لايقوى عليها إلاّ الدول الغنية والمجتمعات الثرية فما بالنا نُفرّط ونُسرف دون حساب فى نعمة وهبنا الله إياها دون مقابل ودون عناء.

٢ ـ اللبن:

وورد ذكره فى الآية الكريمة رقم ٦٦ من سورة النحل التى نحن بصددها.

{ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَناً خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ }. (النحل ٦٦)

ويطول الحديث عن هذاالسائل السحرى الذى يتناوله الوليد عقب خروجه إلى دنيانا بدقائق معدودة إنساناً كان أو حيوان فهو الغذاء الوحيد الذى تحتمله وتتقبله معدته فى هذا السن.

ومن أحداث معجزة الإسراء والمعراج أنه أثناء عروج سيد الخلق صلوات الله عليه أن عُرض عليه كأسانْ أحدهما لبنًا والآخر خمراً فاختار عليه صلوات الله وسلامه كأس اللبن فقال له جبريل: [لقد هُديت إلى الفطرة.] رواه الترمذى.

حيث أن الفطرة نقية طاهرة لادخل للإنسان فى صنعها، فأى مادة كانت غذائية أو غير غذائية تواجد على طبيعتها وأصلها فإن هذا الوجود هو الأصل الذى أراده الله أن يكون كما خلقه ولامبدل ولابديل لخلقته وقد أُجريت تجارب عديدة لتصنيع اللبن بعد تحليل مكوّناته وعناصره وجيء بها بنفس المقادير والنسب والمواصفات وتم تجهيز هذا المركب.

وبإحضار عشرين حيوانا من حيوانات التجارب من صنف واحد وعمْر واحد وأُعطى عشر منها اللبن الطبيعى والعشرة الأخرى اللبن المُصنّع فلم يطل عمر الحيوانات التى عاشت على اللبن الصناعى جميعها ، وحتى الآن لم يستطع الباحثون والمعمليونُ صنع قطرة لبن واحدة تماثل الطبيعة.

أما اللبن الصناعى الموجود حاليا إنما هو لبن طبيعى تم تبخير الماء منه ليبقى فترة طويلة على شكل مسحوق وهو يؤدى دوره ولكن ليس بالكفاءة التى تظهر فى صنع الله المباشرة ، وانظر إلى الأطفال الذين يتناولون الألبان الصناعية وقارن صحتهم ومناعتهم ونموّهم بالذين يتغذون على اللبن الطبيعى وستجد الفارق الكبير.

{ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ }. (النمل ٨٨)

أما مكوّناته فهى عديدة لاحصر لها : الماء– الدهون – الكربوهيدرات– الكالسيوم– السُكريات– الحديد، وهى تلائم كل الأعمار منذ الولادة وحتى لمن تقدم بهم العمر فلا غنى عنه لأن هذه العناصر تساعد على تكوين جسم الوليد وتقيه الأمراض وتعطى العظام صلابة فى مراحل تكوينها وتنظم الجهاز الهضمى وتعطى الطاقة لما بها من مواد سكرية وتنشط كل أجهزة الجسم.

حقا إنه السائل السحرى وكم سّخرَ الله لنا من نعم ظاهرة وباطنة ولايبقى علينا إلا أن نسّبح بفضله ونعظّم قدره ونذكره كثيرا إنه كان بنا بصيرا.

{ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ } (البقرة ٦٠)

٣ـالزيتون:

وقد ورد ذكره فى الآية رقم ١١ من سورة النحل.

{ يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ } (النحل ١١)

وقد جاء ذكر هذه الثمرة (الزيتون) فى آيات أخرى كما فى سورة النحل.

١- **{ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلآكِلِينَ }. (المؤمنون ٢٠)**

٢- { وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ } (التين ١-٢)

٣- { يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ...}

٥النور

وقد أشار الله إلى شجرة الزيتون بأنها مباركة فى الآية السابقة ، فبالإضافة إلى أن الزيتون صنف من صنوف الطعام فإن له مُستخرجا وهو زيته فله تأثير حسن على المعدة لأنه من أفضل الزيوت النباتية فهو غذاء وشفاء فلا يرسُب دهنه على جدار الشرايين كما يحدث فى الدهون الأخرى ، وينّشط وظائف الكبد وإفرازات العصارة الصفراء التى توازن السكر فى الجسم ولاتنسى تأثيره على الجلد والبشرة ولذا تجد أن أفضل أنواع الصابون هى التى دخل زيت الزيتون فى تصنيعها.

كما أُستخدم زيته فى فترات طويلة فى عمليات الإضاءة والإنارة فكما هو شفاء ودواء فهو نار ونور { ويخلق مالا تعلمون.}

٤ ـالنخل:

وجاء ذكر النخل فى آيتين من آيات سورة النحل ١١-٦٧.

١- { يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } **(النحل ١١)**

٢- { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ } **(النحل ٦٧)**

ويقال إن العرب أطلقوا على النخلة (الشجرة الكريمة) التى تعطى بلا حدود ولاتأخذ حيث أننا لم نر أحداً يروى نخلا فمن الذى يروى النخل فى الصحارى وعلى الشواطىء ،إنها إحدى معجزات صنع الله حتى أنها توفر للبيئة التى تتواجد فيها المياه وليست كغيرها من مزروعات ونباتات تحتاج إلى مورد دورى من الماء وثابت ، فالنخلة تعتمد على جذورها التى تمتد إلى باطن الأرض لمسافات لتصل إلى المياه الجوفية.

أما فوائدها فهى عديدة وكثيرة فأُنشئت بها ديار وأُسست لها مصانع وعملت بها أيد وشفى بها مرضى فكيف حدث هذا ؟ لوذكرت مكوّنات النخلة . لعل القارىء مأاقصد.

الجذوع : وبنى منها العرب بيوتهم وحواجزهم وحظائرهم.

الليف : صنعوا منه الحبال وبعض المفروشات وأُنشئت لها المصانع.

الجريد : صنعوا منه السلال والأَسِرة والأكياس وغطاء الأرضيات ويعمل بها عدد من أبناء الريف كعمل يدوى.

العرجون: اتخذوا منه أداة لتنظيف الأرضيات بعد تجفيفه.

ونعلم أن هذه المصنوعات متواجدة حتى وقتنا هذا فى بعض المجتمعات الريفية والبدوية.

أما الثمار فمنها ما يؤكل على حالته ومنها مايجفف ومنها مأنشيء له المصانع لتغليفه وتعبئته (العجوة) ، ألم نذكر أنها شجرة كريمة أدارت مصانع وفتحت بيوت. أما من الناحية الصحية فإن لثمار النخل (البلح) فوائد قيّمة فيقال أنها تماثل اللحوم فى فوائدها بل هى أفضل حيث لاتشكل مصاعب فى الهضم كما فى اللحوم.

وتعتبر أفضل الفواكه على الإطلاق من حيث إحتوائها على العناصر اللازمة والكاملة لغذاء الفرد.

وانظرالى قوله تعالى الذى وجهه إلى السيدة مريم عليها السلام.

{ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً }. (مريم ٢٥-٢٦)

فانظر إلى عظمة الخالق فى تلك الآيتين وماتوصل إليه العلم فى القرن العشرين بعد البحوث والتحاليل.

- يحتوى البلح على نسبة عالية من الرطوبة وخاصة الرطب منه فاحتوائه على الماء جعل السيدة مريم تأكل وتشرب فى آن واحد {فكلى وأشربى}

- أثبت العلماء أن مكوناته بها مادة تحد من تنشيط الغدة الدرقية والذى يسبب نشاطها الإضطراب النفسى فبذلك أشار الله عليها أن تتناول هذه الثمرة لتُهدئ روعها وتقر عينها وتهنأ بالهدوء النفسى بعيدا عن الإنفعال {وقرِّى عينا}.

- وجود نسبة عالية من الأملاح المعدنية القوية التى تعادل الحموضة فى الدم.

- وجود نسبة من الفوسفور يُقوى العظام.

- هورمون يسمى (البتوسين) يقوى عضلات الرحم ويزيد الطلق عند الحوامل ويقلله فى آن واحد حسب الإحتياج لأنه ينظم الإنضباط العضلى ويستخلص هذا الهرمون حاليا من الرطب.

- وجود نسبة عالية من المواد السكرية التى تمد الجسم بالطاقة.

- بالثمرة مكوّنات تفيد فى حالات النزيف وأمراض الولادة والنفاس .

ونعاود القول أن كل هذه المعلومات ثبتت بالعلم الحديث وذُكرت فى الموسوعات العلمية.

كما يجب أن نعلم أن العرب استخلصوا المواد السكرية من التين والبلح وحتى يومنا هذا فأحسن مايبدأ به الصائم إفطاره هو التمر نظراً لما يحتويه من عناصر غذائية ويفضل البعض تناول التين.

والغريب أيضا أن نخل البلح وأشجار الزيتون والتين تنمو فى البيئات الصحراوية وغير الصحراوية فسبحانه جل شأنه سّخر لنا خيراته أينما كُنّا حتى فى الصحارى الجافة والتى تقل بها ، بل وتنعدم أحيانا المياه { ويرزق من يشاء بغير حساب} {ومامن دابة إلا على الله رزقها.}

تعاليت وجلّ شأنك وإليك المصير.

{ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي }. (طه ٨١)

٥ـ الأعناب:

وجاء ذكرها فى نفس الآيتين اللتين ذكرتا فيهما النخيل.

١- يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ()}. (النحل

٢- { وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَراً وَرِزْقاً حَسَناً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ }. (النحل ٦٧)

وقد جاء ذكر الأعناب مع النخيل فى عديد من الآيات القرآنية الكريمة ففى سورة يس :

{ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنْ الْعُيُونِ }. (يس ٣٤)

ويدلل هذا على درجة الأهمية التى تحظى بها الأعناب مشاركة النخيل فى علو شأنها، إذ أن الأعناب أيضا لها نفس الخواص الصحية والإقتصادية فقامت على زراعتها مصانع لتحويلها إلى العصائر والزبيب وفى البلاد الأوروبية تكون أساسًا فى إنتاج الخمور وبهذا تشكل عاملا إقتصاديا بُنيت له المصانع وعملت به الأيدى العاملة فأصبحت مصدر رزق اعتمدت عليها كثير من الأسر التى عملت وتعمل فى هذا المجال.

أما من الناحية الصحية والتى اكتشفها العلماء فى ثمار العنب فهى كثيرة وهامة فتحتوى الثمرة على نوعين هامين لصحة الإنسان هما سُكّر الجيلوكوز (سكر العنب) و سُكّر الليفولوز ويسمى سُكّر الفاكهة ، وانظر إلى استعمال الجيلوكوز فى عصرنا الحالى وبعد أربعة عشر قرنا من تنزيل الذكر الحكيم.

وتبدو فوائد الأعناب فى الآتى:

- يمتص الدم هذه السكريات مباشرة دون جهد لهضمه ولذا يعطى للمرضى الناقهين.
- منشّط لوظائف الكبد.
- ينشط حركة الأمعاء ولذلك يقى من الإمساك.
- يعالج التسمم الناتج عن أملاح معدنية تكون زائدة عن حاجة الجسم (الزئبق والرصاص).
- يعالج ارتفاع ضغط الدم.
- نسبة الماء و السُكّر فى ثمرة العنب عالية فتزيد النشاط والطاقة لدى الفرد ومن الطبيعى أن حديثنا ينصَّب على الأعناب دون تخمير وقانا الله شرها.

وهكذا تضيف آيات ربنا الكبرى للإنسان مزيدا من أسباب الصحة والمتعة والقوة والنشاط من خلال خيراته علينا وفضله على البشرية وبما وفرّه لنا من بديع صنعه وعظائم خلقه.

{ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ }. (فاطر ٣)

٦- النحل وشرابه:

والسورة الكريمة محل التحقيق والتى بين يدينا سُميّت سورة (النحل) وأرى هذا تكريماً وتعظيماً لهذه الحشرة الدقيقة والصغيرة فى حجمها والعظيمة فى عطائها وفعلا إنّا لنحتاج إلى مجلدات للكتابة عنها لنُوفيها حقها لما تؤديه من دور أراده الله لها ، فكانت نعم المؤدى والمنفذ لأمره وخُططه التى يحار العقل فى تدبرها ؛ فكم من فوائد ونِعم أسبغتهَا علينا يا ألله ولاتريد منا جزاءًا ولاشكورًا.

هذه الحشرة التى هى مدار بحث على مر الدهور والعصور حتى يومنا هذا ؛ الحشرة الدقيقة التى تحمل داخلها معملا متكامل بل أقول معامل، حقا إنك لقادر تتجلى قدرتك فى أبسط مخلوقاتك ياخالق كل شيء بقدر – ونتكلم الآن عن إنتاجها الفيّاض.

والآية فى سورة النحل تقول:

{ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }. (النحل ٦٩)

وقد ساعد التقدم العلمى والبحوث والتحاليل المعملية والتجارب الطبية إلى زيادة المفهوم والتصديق بالإعجاز العلمى للقرآن الكريم والإعجاز الخَلقى لله تعالى جل شأنه ، فكلما تطرق العلم مجالا كلما زدنا إيمانا بقدرته وانظر إلى عظمة الخالق فى شرح الآية وتفسيرها.

تفسير{ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ }

من المعروف لدينا أن النحل يتغذى على زهور الثمار وأن لكل ثمرة زهرها فكان اللفظ الإلهى (كُلى وليس ثمر بذاته، لأنه لوكانت ثمرة بذاتها لقلّ الإنتاج فى الفصول التى تغيب فيها هذه الثمرة أو تباد أسراب النحل لعدم توافر الغذاء ، أو تتحول هذه الأسراب إلى حدائق وبساتين معينة وقد ينشب صراع على هذا الصنف المعين فيكون الهلاك والفناء.

تفسير{ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ }

وترمى كلمة ألوانه هنا إلى معنييْن معنى اللون كما نعرفه فمنه الأبيض والأصفر والمائل إلى الإحمرار أو الأخضر ويرجع هذا الإختلاف فى اللون إلى لون الزهور التى تغذت عليها أسراب النحل ويتضح ذلك جليّا فى لون المسلى الذى يصنع من الألبان إبّان موسم البرسيم فيكون لونه مائل إلى اللون الأخضر والمعنى الثانى لكلمة ألوانه هنا أى أنواعه فإنتاج النحلة عبارة عن أربعة أنواع من المنتج :

١–**العسل:** نفسه وهو السائل الغليظ القوام الحلو الطعم والذى يتناوله الناس فى غذائهم وله باع طويل فى علاج أمراض عديدة كأمراض القلب والمعدة والرئة والزكام والجلد، ويمنح الجسم النشاط والحيوية ويقوى الأجهزة المناعية فى الجسم .

٢– **السم:** وهو مايخرج من آلة اللسع عند النحلة وأجمعت الجهات الطبية والعلمية على أنه علاج للحُمىّ الروماتيزمية والملاريا والتهاب الأعصاب.

٣– **الغذاء الملكى:** وقد جذب إهتمام العلماء لدراسته عندما لاحظوا بعد المراقبة الدقيقة والطويلة أن ملكة النحل تتمتع بحجم يساوى ضعف حجم النحلة الشغّالة كما يبلغ عمر الملكة اثنين وسبعون ضعفا من عمر النحلة العادية فالنحلة العادية تعيش شهرا واحدا فقط بينما تعيش الملكة ست سنوات وهذا يرجع إلى أن الغذاء التى تعيش عليه الملكة لايناله ولايتمتع به غيرها وقد ثبت أن هذا الغذاء ينشط الغدد الجنسية ويشفى أمراض الشيخوخة.

٤– **شمع العسل:** ويفيد فى علاج أمراض الجلد والقروح والآلام ومن المعروف أن جميع أنواع اللزق والأدهان والكريمات تُحضّر من شمع العسل.

وقد نُشر فى جريدة الأخبارالمصرية بتاريخ ١٩٩٦/٥/٣٠ بحثا توصل إليه العلماء يفيد أن هذا الشمع يعمل على تقوية المناعة لدى الإنسان كما يمنع من الإصابة بالإنفلونزا واضطراب النوم والإرهاق ويساعد على تمدد الشرايين ويمكن استعماله لعلاج أعراض الشيخوخة ، وهكذا نطالع الجديد كل يوم فى مجال منتج النحل.

تفسير { **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** }

من العرض السابق للأصناف والأنواع التى تنتجه هذه الحشرة وماعلمناه من خلال ماأجرى من بحوث وتحاليل معملية والتى أوصلتنا إلى مدى ما لهذه المادة من تأثير على صحة الإنسان وماتعالجه من الأمراض والأسقام التى تتعدى العشرات، بل إنها ليست شفاء فقط ولكن وقاية أيضا ، وقد تعرضنا فى السطور السابقة على ماتضفيه منتجاتها على الإنسان من وقاية وشفاء بالتفصيل.

ولايبقى إلا أن نمعن النظر وندققه ونعمل الفكر والعقل فى مدى عظمة ودقة الخالق وفضله علينا متمثلا فى خلق وتركيب هذا الكائن الحى البسيط فى شكله العظيم فى كنهه، ولاأتردد فى القول – هذا المعمل الإلهى الذى لايتعدى طوله ١٥ ملليمتر أما فوائده فلا حدود لها بل يتعدى حدود العقل والفكر البشرى.

تفسير { **إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** }

وقد أنهى سبحانه جل شأنه الآية الكريمة التى نحن بصددها بأن هذه المعجزة لهِىَ ظاهرة كفيلة بالتدبر والتفكر فى عظمة وقدرة الله تعالى ؛ فيا أيها الإنسان تعّقل وتفكر وارجع إلى آيات الله وتدّبر قراءة كتابه الكريم فستجد كل يوم معجزات وتكتشف كل مرة علامات تثبت وجوده وتعظم شأنه وتظهر قدرته.

١- **{ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ }. (آل عمران ١٩١)**

٢- **{ هَذَا خَلْقُ اللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ }. (لقمان ١١)**

٣- **{ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً }. (الفرقان ٢)**

وهكذا ننهى العنصر السادس من العناصر الغذائية الواردة فى آيات سورة النحل وقد يحتاج هذا العنصر إلى مجلدات واسعة ولكنى آثرت الكتابة فى نطاق نستطيع جميعا استيعابه بعيدا عن المصطلحات والتعريفات العلمية.

{ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ }. (سبأ ٢٤)

٧- صيد البحر:

وورد ذكر صيد البحر وخيراته فى الآيه رقم ١٤ من سورة النحل وهى المادة أو العنصر السابع من العناصر الغذائية الوارده فى سورة النحل.

{ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا....}. (النحل ١٤)

والمعروف لدينا أن صيد البحر هى الأسماك والأصداف البحرية والأحجار الكريمة وتحتوى البحار والمحيطات على آلاف من هذه الأنواع ولذا يوصف الشخص الكريم بأنه كالبحر، وسنركز فى موضوعنا على الأنواع التى تؤكل منها أى السمك والأصداف.

- **الأصداف**: وهى أعلى أنواع المأكولات البحرية لما لها من فوائد عديدة لصحة الفرد وصعوبة وندرة مايستخرج منها.

- **أما الأسماك ولحومها**: فقد اختصها الله تعالى بميزات وتفضيل على أية لحوم أخرى أحّلها الله لنا، وسنتكلم عن كل ميزة من هذه المميزات مدللة بالآيات :

أ - وصفها الله بأنها لحوما طرية حيث لاتحوى على أنسجة وعروق.

{ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْماً طَرِيّاً..}. (النحل ١٤)

{ وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيّاً وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا }. (فاطر ١٢)

وهذه الصفة يستشعرها آكل الأسماك فلم يشكو متناول الأسماك أبدا من صعوبة مضغها أو عسر فى هضمها ، فهذا وصف الله وخلقته ولاتبديل له فقوله الحق وماهو بالهزل فما علينا إلا أن نتدبر ونفكر.

ب- لاتحريم فى صيد البحر كما جاء فى صيد البر أثناء الإحرام.

{ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً} (المائدة 69

جـ- الأسماك هى الميتة الوحيدة التى يُحل للإنسان تناولها كطعام فهو لايعمل على موتها بعد خروجها من الماء بل البعض يحاول الإبقاء على حياتها حيث أن خروجها من الماء ينهى حياتها لأن وجودها مرتبط أولا بجهازها التنفسى وليس بالجهاز الدورى (الدموى) الذى تقف فيه دورة الدم عند القتل كما يحدث فى الميتة من الأنعام حيث حرم الله تناولها لما لها من آثار سيئة على صحة الفرد فى حالة عدم الذبح بالطرق السليمة ولذا حرّم الله الميتة والدم.

ولذلك حرّمت القوانين والأحكام الحديثة الصيد بواسطة المتفجرات والكيماويات حيث تخرج السمكة من الماء نافقة قتيلة ويكون ضرر تناولها أكثر من نفعه ويستشعر ذلك من له حنكة وخبرة فى تناول الأسماك من إختلاف الطعم والمذاق ؛ أما الفوائد التى تعود علينا من تناول هذا الفيض والفضل من خير الله :.

- **فأولها:** أن هذه المخلوقات غنية بأملاح الفوسفور وما لها من تأثير جيد على صحة الفرد من إكسابه النشاط الجسدى والذهنى وتأثيرها الإيجابى على الأجهزة المناعية وتنشيط وظيفة الكبد وسهولة الهضم لعدم احتوائها على الأنسجة والألياف الموجودة فى لحوم الحيوان البحرى.

- **وثانيها:** أن الأسماك غنية بأملاح الكالسيوم التى تعطى العظام صلابة فتقى أمراض العظام والروماتيزم وغيرها ، وقد استخلص العلماء فى القرن العشرين مادتىّ زيت السمك وزيت كبد الحوت لعلاج الضعف الجنسى والهزال سبحانك يا الله أنت العاطى الوّهاب ترزق من تشاء بغير حساب فضلك علينا كثير وخيرك علينا وفير.

{ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ } (ابراهيم ٣٤)

٨- الأنعام:

وفى الآية الخامسة من سورة النحل ذكر الأنعام وفوائدها.

{ وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ } (النحل ٥)

وتعنى كلمة الأنعام الماشية من أبقار وعجول وجاموس ويمكن أن تطلق أيضا على الجمال ولنفرقها عن كلمة الأغنام التى هى الماعز والخراف والشياه (جمع شاة) وكلنا نعلم ما لكل هذا من منافع جليلة وعظيمة تحتاج إلى مجلدات ومؤلفات ولكنى سأمر على هذه مّر الكرام للتذكير بها ثم نُرّكز على مايؤكل منها أى لحومها حيث إن عنوان موضوعنا هو الغذاء فى سورة النحل والمنافع الأخرى نوردها فى عجالة.

١ –الجلود:

{ وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثاً وَمَتَاعاً إِلَى حِينٍ }.(النحل ٨٠)

ظعنكم= سفركم

وكلنا نعرف فائدة الجلود من سالف الدهر فاستخدمت فى صنع الخيام كمساكن وفى صنع الملابس ثم تطورت مهنة الدبغ وأصبح للجلود أهمية عظيمة فى صناعة الأحذية ، الأحزمة ، الحقائب وسيور الآلات.

٢ –العظام: وصنع منها قديما بعض وسائل الدفاع عن النفس ورؤوس الحراب فى الصيد والقتال وذلك لصلابتها أما الآن فيصنع منها أدوات للزينة وتدخل فى تكرير السكر.

٣ –القرون والحوافر: ويصنع منها مادة الغراء الهامة فى لصق المصنوعات الخشبية وتجليد الكتب ولصق الجلود.

٤ – الأوبار: يصنع منها أغلى أنواع الملابس والمفروشات الثمينة. (أنظر الآية ٨٠ النحل)

٥ –الأصواف: وتصنع منها الملابس الشتوية الثقيلة والأغطية والفُرْش المنزلية (أنظر نفس الآية).

وكل هذه المنافع قامت عليها صناعات وصروح صناعية كبيرة تعمل فيها ملايين من الأيد العاملة على مستوى العالم ككل.

أما الشق الآخر والمقصود فى موضوعنا فهو الجزء الأخير فى الآية ٢ من سورة النحل.

ومنها تأكلون:

١ –منتجات الألبان: وقد أفردتُ جزءًا خاصا بالألبان فى الصفحات السابقة كمنتج حيوانى للشرب ولكن أضيف هنا منتجات الألبان العديدة من أنواع الجبن والزبدة والمسلى والقشدة وكلها ذات فوائد عظيمة فى غذاء الإنسان واستخدامها فى طهى الطعام والصناعات الغذائية المختلفة.

٢ – اللحوم:

{ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ } (الطور ٢٢)

وإذا تكلمنا عن اللحوم (لحوم الأنعام) فهى الغذاء الذى أجمعت كل الشعوب والأمم على أهميته وتناوله ويمثل انتاجه حركة تجارية ضخمة بين الشعوب المنتجة والمستهلكة ، وهذا لاحتوائه على كثير من المواد اللازمة لجسم الإنسان من مواد دهنية ، أملاح ، حديد ، الكربوهيدرات والبروتين فتناول اللحوم بقدر معقول يساعد على بناء الأجسام وتعويض الخلايا المستهَلّكة واكتساب القوة وعلاج الضعف والهزال إلاّ أن الله تعالى لم يترك لنا الأمر فى تناول اللحوم دون أن يحذّرِنا من تناولها دون الرجوع إلى أصلها

والتأكد من صلاحيتها وشرعية ذبحها لأنه هو الحافظ لعباده الرؤوف الرحيم بهم فأرشدهم سبحانه إلى ما أحلّ وحذرهم مما حرّم.

{ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ...} (المائدة ٣)

= ذُكر عليه اسم غير اسم الله عند ذبحه. أُهِلّ لغير الله

= التى تضرب على رأسها حتى تموت. الموقوذة

= التى تقع من مكان عال فتموت. المتردية

= بقيه ماأكلت الجوارح من طيور ووحوش. وما أكل السبعُ

وكلها ممنوعات أقرها العلم الحديث بعد نزول القرآن الكريم بأربعة عشر قرنا وبعد إكتشاف الميكروبات والجراثيم ومالها من أضرار بصحة الإنسان وما للدم الفاسد من آثار سامة، وهكذا هى رحمة الله بنا ورغبته جل شأنه أن يكون المسلم سليما معافى الجسم والعقل لأن المسلم القوى عنده خير من المسلم الضعيف.

ومن كل ماتقدم أنْهى وأختم موضوعنا بأنه يجب علينا أن نلمس جميعنا نِعَم الله علينا التى لاتعد ولاتحصى حتى نزيد فى ذكره ونذكره وننغمس فى عبادته وشكره ونؤمِن بوحدانيته وقدرته ، ونصّدق برسالاته وكتبه وأنبيائه فجعل كل مخلوقاته فى الأرض والسماء مسّخرة لخدمة الإنسان الذى خلقه وكرمّه ونعّمه ليزداد إيمانا به وعبودية له وماخَلق الجن والإنس إلا ليعبدوه.

وأرجو من الله أن أكون قد وُفقت فى إختيار الموضوع أولا ، ثم فى عرضه ثانيا بما يناسب قدرة المبتدىء فى الكتابة.

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } (البقرة ١٧٢)

المراجع ✵

١- القرآن الكريم.

٢- القرآن دواء وشفاء. د/نوفل

بسم الله الرحمن الرحيم

النفس

✵ المقدمة :

وردت الكلمة ومشتقاتها فى القرآن الكريم حوالى ثلثمائة مرة ومشتقاتها هى: أنفس – نفوس – نفوسكم – أنفسكم – نفسك – ونفسه وأنفسهم وغيرهم.

وقد إختلفت وتباينت معانى الكلمة ومقاصدها فى الآيات الكريمة المشتملة عليها ففى كل مجموعة من الآيات تهدف إلى مقصد معين ومعنى محدد.

ولذا سنورد فى البحث المبسط للقارئ العادى كل المعانى التى يستطيع أن يعيّها مُبرهنة بالآيات البينات لأصِلْ إلى الهدف المرجو من التحقيق وهو أى نوع من الأنفس يحتويه كل منا.

أهى نفس مطمئنة – أهى نفس لوامة– أمّا الأخيرة وقانا الله شرها وهى النفس الأمّارة بالسوء.

ولنبدأ أولا بتحليل معانى الكلمة من خلال ما جاء بالقرآن الكريم من آيات وبعد أن نتعرض لشرح معانى الكلمة نعرُج على تصنيفها ونوعها من خلال الآيات ومن خلال علاقتها مع الله والمجتمع.

✵ المفهوم أو المعنى الأول:

ونبدأ بالمعنى أو المفهوم من الآيات الذى يقول إن النفس هى الذات البشرية – أو المخلوق البشرى أو الآدمى (الإنسان).

وسنورد فيما يلى بعض الآيات الكريمة التى يُقصد منها هذا المعنى:

١– { وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ } (**الأنعام ٩٨**)

٢– { خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا } (**الزمر ٦**)

والمقصود هنا فى الآيتين الكريمتين هو سيدنا آدم أبو البشر جميعاً فبدأت البشرية به بمفرده ثم جعل الله منه حواء زوجة له ليبدأ طوفان البشر على الأرض متناسلا حتى يومنا هذا وإلى أن يرث الله الخالق البارئ الأرض ومن عليها.

٣– { قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ } (**القصص ٣٣**)

والمقصود هنا الشخص أوالفرد الذى قتله سيدنا موسى عليه السلام عندما استغاث به الذى من شيعته على الذى هو من عدوه فوكز موسى عليه السلام الذى هو من عدوه فأرداه قتيلاً.

٤– { فانطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلاماً فَقَتَلَهُ قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْساً زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئاً نُكْراً }(**الكهف ٧٤**)

والمقصود هنا الغلام الذى قتله الخضر أثناء صحبته موسى عليه السلام وعنى هنا بكلمة(نفسا) أى غلاماً وهذا يوافق المعنى.

٥– { وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ } (**الأنعام ١٥١**)

وهنا تحريم قتل الإنسان لأخيه الإنسان إلا بما شرع الله والقانون ، كأنْ يكون قاتلا أو سافكا للدماء أو أتى جُرما من الجرائم التى أباح فيها الشرع والقانون القصاص من الفاعل تحت ظل من العدالة.

مما سبق نرى أن المعانى التى جاءت فى الآيات البيّنات المذكورة دلت على مجئ الكلمة بمعنى الإنسان أو الآدمى أو الفرد.

وهذا ما قصد بالمعنى الأول لكلمة (النفس) .

✵ المفهوم الثانى للكلمة:

وجاءت نفس الكلمة فى آيات بينات أخرى لتدل على معنى آخر لها وهى السريرة أو الضمير أو المكنون أو النيّة ومحلها كلها القلب فالنفس فى المعنى الثانى هى أخصّ خصائص الإنسان الباطنة.

وفيما يلى نذكر بعض الآيات الدالة على هذا المعنى:

١- { قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ } **(يوسف ٧٧)**

ولكل من قرأ سورة يوسف أعلم بهذا الحوار بين أخوته وبينه عندما وجد رجال يوسف صواع المَلك فى رحل أخيهم وردّ أخواته عليه وهُمّ لا يعرفونه ، فهنا كتم يوسف عليه السلام غيظه وأسّر هذا الإتهام الظالم فى نفسه ولم يرُد عليهم فى حينه.

٢- { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ } **(ق ١٦)**

يقول ربنا جل وعلا شأنه إنه خبير عليم بكل صغيرة وكبيرة وكل ظاهرة وباطنة وبما يجول فى فكر وبال وسريرة كل فرد ، أليس هو خالقه وهو عالم الأسرار وعلاّم الغيوب ، أليس هو الذى يعلم السر وأخفى.

ولتقرأ أيها القارئ العزيز الآية الآتية:

٣- { رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُوراً } **(الإسراء ٢٥)**

فهو نفس المعنى العظيم الذى فى الآية التى تسبقها.

٤- { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ } **(المائدة ١١٦)**

حوار عظيم بين إله قادر مطّلع ونبّى كريم يقول فيه عيسى عليه السلام لربه كيف يصدر منى هذا القول فأنت علام الغيوب وكاشف الأسرار وتعلم ما فى الصدور والسرائر وما فى النفوس وخفاياها.

٥- { فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ } **(المائدة ٥٢)**

وهكذا ومن الآيات السابقة إن المعنى الوارد فى كل منها قصد الله تعالى منه أن كلمة النفس هنا جاءت كما ذكرنا بمعنى السريرة أو ما خَفِىَ فى صدر ومكنون الفرد أو ما يحمله الضمير وما تتضمنه النية التى لا يفصح عنها لأحد ، ولكن الله يعلم النجوى ويعلم السر وأخفى ، سبحانك يا الله قلت وقولك الحق:

{ أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } **(المجادلة ٧)**

✵ مقصود ثالث لمعنى الكلمة:

جاءت الكلمة فى عدد آخر من الآيات المحكمات من الله جل وعلا شأنه يقصد بها ذاته العلية كما فى الآيات:

١- { لا يَتَّخِذْ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنْ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ }**(آل عمران ٢٨)**

وينبه الله المؤمنين ويحذرهم من عذابه ألاّ يتخذوا من دون المؤمنين أولياء.

٢- { وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ } **(آل عمران ٣٠)**

نفس المعنى تحذير من الله {ويحذركم الله نفسه} تعود على ذاته العلية والمقصود بها عذابه.

٣- { قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ...} **(الأنعام ١٢)**

هذه بّينة من الله لعباده ومخلوقاته إنه تعالى له مُلك السموات والأرض وأن رحمته وَسِعت كل شئ فلا تيئسوا من رحمته وقد كتبها {على نفسه} أى جعلها من صفاته وإسمًا من أسمائه فهو العفو الكريم ذو المغفرة والرحمن ذو الرحمة الرحيم.

٤- { فَقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ } **(الأنعام ٥٤)**

٥- { ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى * وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي } **(طه ٤٠/ ٤١)**

والحديث فى الآية مُوجّهٌ من الله تعالى إلى سيدنا موسى والذى كان كليمه يقول له : لقد جئت يا موسى على موعد منى ولقدر مكتوب عليك وقد جهزت قدراتك لتحمل رسالة إلى أمتك وأضفت عليك صفات صنعتها لتناسب الدور الهام الذى ستقوم به نبياً ورسولاً ومرسلاً منى لتوصيل الرسالة ونشرها. ومما سبق نرى أن كلمة نفس خرجت هنا للمعنى الذى قصده سبحانه وتعالى للكلام والتعبير لنا عن ذاته سبحانه وتعالى.

✵ تعليق :

إختلط الأمر على بعض الناس أن كلمة النفس تعنى الروح وهذا بعيد عن الحقيقة، حيث قيل إن الروح التى ينفخها الملك فى الجنين هى النفس بشرط اتصالها بالجسد واكتسابها صفات ذم أم مدح بعد ذلك وهذا إجتهاد لم يأت مدلول عليه فى القرآن الكريم.

وإنى لأحبذ هذا المفهوم فموضوع الروح قد حُسم برد سيد الأنبياء على سائليه بوحى من ربه:

{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً } **(الإسراء ٨٥)**

أعنى أن الكلام عن الروح وخلط الكلمة بمعانى كلمات أخرى فلا ضرورة له ولا طائل منه حيث أظهرت الآية أن موضوع الروح من الخصائص التى اختصها الله العزيز الحكيم لنفسه وجعلها أمراً من الأمور الغيبية.

ومما جعلنى لا أعتقد فى هذا الرأى ما جاء فى شرح الآية الكريمة الآتية:

{ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ } **(التكوير ٧)**

وجاء فى شرحها أنه فى البعث والنشور تزوّج النفوس أى تعود الأرواح إلى أجسادها ، أى أن النفسُ تبعث بتزاوج طرفاها الروح والجسد لتُرَدْ الحياة إلى الأجساد بعد أن كانت رميماً وعظاماً ، إذاً فالروح طرف من طرفى النفس البشرية والطرف الآخر هى الأبدان ، والله بما نقول أعلم.

وهكذا نرى مما تقدم أن كلمة (النفس) وردت بمعانى مختلفة إختارها الله بإحكام ، نوعها وصنفها كلٌ فى مكانها لتؤدى معناها ودورها كلٌ فى مجالها.

ولكن لنرى ما هى أنواع النفس البشرية وقد ورد ذكرها فى ثلاث آيات كريمات لثلاث أنواع من النفوس:

١ – النفس المطمئنة :

{ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي } **(الفجر ٢٧– ٣٠)**

٢ – النفس اللوّامة:

{ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ } **(القيامة ٢)**

٣ – النفس الأمّارة بالسوء:

{ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ } **(يوسف ٥٣)**

إليك أيها القارئ الكريم شرح مبسط وموجز لكل من الأنواع الثلاثة:

✵ معنى النفس المطمئنة:

هى النفس التى صّدقت فآمنت فاطمأنت ، الثابتة على عمل الخير المتوكلة على خالقها والتى تؤمن به دون أن تراه وإن لم تكن تراه فإنه يراها.

وأن تكون من عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هَوْنا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما والذين يبيتون لله سجداً وقياماً والذين لا يعصون الله ما أمرهم ويَصِلوُن ما أمر الله به أن يوصل ولا تكلّ من ذكر الله.

وقال سبحانه وتعالى:

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } **(الرعد ٢٨)**

فأنجح دواء وأضمن شفاء للقلوب والنفوس هو ذكر الله ، وليس ذِكرُه باللسان فقط ولكنه بإتباع فرائضه وأوامره واجتناب نواهيه.

جعل الله قلوبنا مطمئنة دائما بذكره شاكرين لنعمه وأفضاله .....

✻ معنى النفس اللوّامة:

وأقسم الله بها فى سورة القيامة – أوردت الآية فى الصفحة السابقة – وفى قَسمِه ثناء عليها وهى النفس التى لا تزال تلوم صاحبها حتى لو إجتهدت فى الإحسان والعمل الصالح وقال الحسن البصرى: (إن البار لا تراه إلا لائما نفسه وإن الفاجر يمضى لا يعاتب نفسه ، فالنفس اللوامّة نادمة دائماً على ما فات فكانت تريد المزيد من العمل الصالح.)

وقد ذكر بعض المفسرين أن النفس اللوامة أفضل عند ربها وأعلى منزلة لأنها لا تستقر على حال خوفا من ربها أن تكون قصّرت فيما يجب عليها من بلوغ الكمال الدينى والدنيوى والأخلاقى المطلوب فلا تبلغ درجة من درجات الكمال حتى تتوق إلى أعلى منه ، ولا تمارس فضيلة من الفضائل أو تقوم بعمل صالح إلى عمل آخر أمثل منه وأفضل ، فهى تطلب الصلاح دائماً وتهفو إلى المزيد من عمل الخير ؛ وأيّا كانت المطمئنة أفضل أو اللوامة فإننا ندعوا الله أن يمس نفوسنا ويلمس قلوبنا نسيماً من أيهما ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

✻ معنى النفس الإمارة بالسوء:

وكلمة الأمّارة تعنى التى تلح وتتشدد فى الأمر ، وكلمة السوء تعنى كل عمل أو قول سئ يخرج عن الدين والعُرف والأخلاق وكانت الكلمات قد جاءت على لسان إمرأة العزيز التى راودت يوسف عليه السلام عن نفسه فى ساعة ضعف من جانبها فالأمر بالسوء من صفات النفوس الشيطانية فلو ضعُفَ الفرد لوقع فى محظورات ترصد له الشيطان بها وساقه إلى أعمال سيئة مشينة وانحرافات دينية ودنياوية ؛ ويرجع ذلك إلى ضعف الإيمان ونسيان الله ومن نسى الله أنساه نفسه وجعله فريسة للشيطان ليسيطر على فكره وعقله وجذبه إلى سيطرته.

{ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا }

(الشمس ٧ – ١٠)

وقانا الله شيطان نفوسنا وقوّى إيماننا وثبّت أقدامنا على طريق الله طريق الحق والهُدى والرشاد.

وفى نهاية التحقيق أسأل الله أن أكون قد وُفقت فى إبراز الفكرة وشرح كلمه (النفس) من خلال هذه السطور القليلة المتواضعة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الخُلُقْ الإسلامى فى وصايا لقمان لابنه

✵ المقدمة:

الشباب ذخيرة الأمة وعدتها للمستقبل فإنَ صُلحَ صَلحَ مجتمعه وعلا وفاز وإنَ فقدْ تاهت الأمم وّضلت وأصبح حاضرها مضطربًا مهتزًا لا رجاء معه ومستقبلها مُظلمًا مُعتمًا لا يبّشر بخير طالما ضاعت أخلاق الشباب فى دهاليز ومتاهات المستحدثات التى تعلق بها وأوْلاها أهمية تفوق ما يُوليه لدينه وربه ، وقرآننا العظيم وًسنة نبينا الحسنة لم يدعا الأمور تمر عابرة دون التمييز من إنفلات معايير الأخلاق والتوجيه والتنبيه على التمسك بأخلاق الإسلام ، ولمّا عرفنا من تلاوتنا للقرآن الكريم أنه لم يترك موضوعاً إلا ذكره ولم يغادر حدثا إلا أفاض فى عرضه ولم يغفل فائدة تعود على المؤمنين إلا أكّد على التمسك بها ولم يترك ضررًا إلا نّبه وحذر من إتباع مسالكه.

وصدق ربنا جل وعلا شأنه إذ أفاض من فضل وصفات القرآن.

١- { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ } **(الأنعام ٣٨)**

٢- { الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ } **(هود ١)**

٣- { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً } **(النحل ٨٩)**

٤- { مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا } **(الكهف ٤٩)**

ومن مكارمه وفضله علينا وغزارة نعمه التى لا تنقطع أنه تطرق إلى موضوع تربية النشئ وإيضاح ما يجب على شبابنا من اتباعّه من مكارم الأخلاق والتخلق بخلق القرآن التى هى أفضل السبل إلى النجاح والفلاح.

فلما سئلت السيدة عائشة عليها رضوان الله عن خُلُق الرسول عليه الصلاة والسلام قالت:

[كان خُلقه القرآن] مسند أحمد

وقال عليه الصلاة والسلام:

[أدبنىّ ربى فأحسن تأديبى] رواه ابن حجر

وقال تعالى جل شأنه :

{ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ } **(القلم ٤)**

فالآية والحديث السابق ذكرهما ركزّا على صفات سيد البشرية بالخُلق والتربية الحسنة وفى عصورنا الحديثة أُسست المدارس وأُنشئت المعاهد وُبنيت الجامعات لنشر العلم والأخلاق وترسيخها فى النشأ حتى أُطلق على الوزارة المختصة بذلك (وزارة التربية والتعليم) ولكن هيهات فلا تربية بدون نشر الدين ولا تعليم بدون الرجوع إلى المدرسة القرآنية والُسنة المحمدية.

فمهما خُصصت الميزانيات وُرصدت الأموال فلا طائل دون توطيد الخُلق الإسلامى أولا، وقد وفرّ الله العلىّ العظيم ذلك دون مقابل إلا أن نعبده ونسّبح بحمده وفضله ، وظهر خلاصة ذلك فى الوصايا الجليلة والعظات العظيمة من خلال سورة لقمان فى الآيات الكريمة التى وعظ بها لقمان ابنه وهى دستور لكل مُربٍ ومنهاج لكل مُترب لو سار عليها شبابنا ما ضللنا أبداً وكان النجاح حليفنا والفلاح صاحبنا.

فالقرآن الكريم مدرسة المسلمين الأولى ومُعلمهم هو النبى الخاتم عليه صلوات الله وسلامه .

وسنعرض فيما يلى إلى الآيات الواردة فى هذا الخصوص من سورة لقمان.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمْ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ * وَلا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلا تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } **(لقمان ١٣-١٩)**

كلمات سلسة سهلة فى قراءتها وترديدها ولكنها ثقيلة فى الميزان عظيمة الأثر تسعد من اتبعها من الآباء والأبناء بل ستسعد بها الأمم أيضاً.

وفيما يلى نستعرض بالشرح لكل عظة وكل نصيحة بالتفصيل عسى الله أن ينفعنا بها ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

١- يا بنى لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم :

من أكبر درجات الكفر وأخبث مراتب الضلال هى الشرك بالله فالشرك قبح وخيم العواقب وهو ظلم المشرك لنفسه لأنه وضع الشئ فى غير موضعه وسوّى بين المخلوق والخالق وقد أفاض الله فى ذكر كلمة الشرك وحّذر الناس أن يقعوا فى شراكها كما أظهر العاقبة التى ستحل بالمشرك فى عديد من آياته الكريمة.

١- { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً } **(النساء ١١٦)**

٢- { إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ } **(المائدة ٧٢)**

٣- { وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ } **(الحج ٣١)**

فكيف لعاقل أن يضع الخالق البارئ المُصوِّر فى ميزان واحد مع ما هو دون ذلك من مخلوقاته من بشر أو وثن أو ظواهر طبيعية من خلق الله كالشمس والقمر والنجوم ، أوَ لم يتدبر ويتفكر من خَلَقَ هذه الأشياء حتى يخجل من وضعها نداً بنِد مع خالقها ؟

{ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ } **(ابراهيم ٣٠)**

أوَ لم يتدبر ويتفكر هل جرّب أن تنفعه أو تضره هذه المخلوقات الضعيفة حتى يعود لرشده.

أوَ لم يعلم أن أول وظائفه وواجباته على الأرض هى عبادة الله .

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ } **(الذاريات ٥٦)**

أوَ لم يسأل نفسه بعضا من هذه الأسئلة الآتية:

١- { أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ } **(النمل ٦٠)**

٢- { أَمَّنْ جَعَلَ الأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَءِ لَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ } **(النمل ٦١)**

٣- { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ } **(النمل ٦٢)**

٤- { أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ } **(النمل ٦٣)**

٥- { أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَءِ لَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ } **(النمل ٦٤)**

ومما لا شك فيه أن القرآن تدَاوله وَعَلِم به كل سكان الحجاز إبأّن نزوله من آمن ومن أشرك ، ومن المشركين والرافضين من أعجب به وعلم أسلوبه ولكنه كان العناد والمكابرة بالنبىّ الأمىّ اليتيم الفقير.

{ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنْ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ } **(الزخرف ٣١)**

فعمَىَ الِكبْر والعناد قلوبهم ، أمّا لو تدبروا وتعقلوا لفتح الله عليهم بالتوحيد ونبذوا الشرك ولكن حق فيهم القول.

١- { لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لا يُبْصِرُونَ بِهَا } **(الأعراف ١٧٩)**

٢- { أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } **(محمد ٢٤)**

٣- وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمْ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ } **(البقرة ٨٨)**

ولا يفوتنا ذكر ما كان من آئمة الكفر فى قريش عندما استيئسوا من إثناء الرسول عليه الصلاة والسلام عن دعوته فعرضوا عليه أن يتبادلوا العبادة فيعبد كل منهم عبادة الآخر لفترة يتفق عليها ولم يعلموا أن هذه دعوة الشرك يدعونها لسيد البشرية وحامل الرسالة وقائد مسيرة الإسلام فما كان ردُه إلا أن قال:

{ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدتُّمْ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ } **(الكافرون ١-٦)**

إن الله يغفر الذنوب جميعاً إلا الإشراك به. فالشرك كبيرة الكبائر وقمة الكفر ولذا بدأ الحكيم نصح ابنه بألاّ يُشرك بالله.

٢- ووصينا الإنسان بوالديه:

ويأتى البر بالوالدين فى المرتبة الثانية والدرجة الثالثة عقب النصح بالتوحيد بالله وعدم الشرك به فإنّ المتأمل فى آيات القرآن الكريم والمتدبر لمفاهيمها ليجد أن الوصية بالوالدين تلى مباشرة التوصية بعدم الشرك بالله ، فتتضح فى الأمثلة الآتية فى الآيات.

١- { لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } **(البقرة ٨٣)**

٢- { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } **(النساء ٣٦)**

٣- { قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } **(الأنعام ١٥١)**

٤- { وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } **(الإسراء ٢٣)**

وأن دلّ هذا فإنما يدل على عظمة دورهما وعلو منزلتهما ومقدار تكريمهما من الله تعالى ، فكرّر الوصية مِراراً فى القرآن الكريم لأن الوالديْن أصل حياة الفرد فالله هو الخالق للوجود والمُسبب ، والوالدان هما السبب المباشر لوجود الفرد ثم تحملا فى سبيل رعايته وتربيته وتهذيبه كل صعب وعسير منذ أن يكون جنيناً مروراً بمرحلة الطفولة والصبا ثم الشباب وهو فى كنفهم وتحت رعايتهم وتوجيههم.

فانظر إلى الأم منذ الحمل تبدأ رعايته لها دون أن تراه وتحبه دون أن تعرفه إلاّ حركة بداخلها وتتحمل المشاق والمتاعب والصعاب حتى تضعه ويبدأ بعد ذلك طور التربية والرعاية بما فيهما من سهر

الليالى ومشاق العناية لا شاغل لها إلاّ أن تراه سليما مُعافى يروح ويغدو أمامها فى صحة وسعادة حتى يبلغ ما أراد الله له من العمر.

وقد سئل سيد البشرية صلى الله عليه وسلم:

[يا رسول الله من أحب الناس بحُسن صحابتى ، قال الرسول : أمك ، قيل : ثم من؟ قال : أمك ، قيل : ثم من؟ قال : ثم أمك ، قيل : ثم من؟ قال : أبوك] صحيح البخارى.

أما الأب فهو الجندى خارج البيت يبذل جهده وصحته وماله فى سبيل أن يرى الأسرة سعيدة موفورة الحاجات كريمة العيش.

حقا إنهما يستحقان التوصية من الله تقديراً لدورهما ومحاولة لرد جميلهما وعرفاناً بفضلهما وقدُ فرضت علينا واجبات عديدة نحوهما سواء فى حياتهما أو بعد مماتهما.

ففى حياتهم فُرض علينا الآتى:

أ . الإحسان إليهما بكل معانى كلمة الإحسان من معاملة حسنة ولين الجانب والعطف.

ب . عدم التأفف أو الضجر منهما خاصة فى الحالات المتقدمة من العمر.

ج . زيارتهما دائماً والتودد إليهما طلباً لدعواتهما فهو خير دعاء.

د . البر بهم والنفقة عليهما بدون تقتير إن كانت ظروفهما تقتضى ذلك.

وقال تعالى جل شأنه فى هذا الصدد :

١- { إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ } (البقرة ١٨٠)

٢- {ۚ قُلْ مَا أَنفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى } (البقرة ٢١٥)

ومع هذا أعتقد أننا لن نوفيّهما حقهما مهما قدمّنا لهما.

أما بعد مماتهما: فيجب علينا نحوهما : .

أ . ذكر فضلهما علينا دائماً والدعاء لهما.

ب . الترحّم عليهما أن يتغمدهما الله برحمته ومغفرته.

وقد سئل صلوات الله عليه:

[يا رسول الله هل بقى علىّ من بر ِ أبوَىْ شئ بعد موتهما أبرّهما به؟ قال نعم .. خصال أربعة : الصلاة عليهما، والإستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما ، وصلة الرّحم التى لا رحم لك الاّ من قبلهما فهو الذى بقى عليك من برّهما بعد موتهما.] رواه أحمد

ولا يفوتنا الإشارة لنسأل إلى أى مدى تكون الطاعة لهما؟

هى واجبة مفروضة فى كل الأمور الدنيوية إلاّ أن يكونا مُشركيْن فأباح الله الإختلاف معهما وعدم الطاعة كما جاء فى الآية ، فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق ولكن بدون هجرهما أو قطيعة

أو تعنيف ولا ضغط ولا لوم بل بالمصاحبة الحسنة والتعامل بالمعروف فإنك لن تستطيع أن تنسلخ منهما أو تعيد النظر فى أبوتهما.

وهكذا ينتهى شرح الوصية الثانية من وصايا الحكيم لإبنه.

{ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ } **(ابراهيم ٤١)**

٣- يا بنى أقم الصلاة:

والصلاة ركن من أركان الدين فمن أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وأول ما يُسأل عنه المسلم عند حسابه هى صلاته.

ومعنى كلمة صلاة هى صلة العبد بربه فمن منّا يكره أن تكون صلته بربه وثيقة وبخالقه حميمة فهى أحسن الروابط وأسمى الصلات.

فهى صلة الخطاّء بالغفور وصلة المخلوق بالخالق وصلة المُحتاج إلى المُنعم الوهّاب صلة العبد الفقير إلى ربه الغنى على عباده.

وإذا فتحنا المجال إلى ذكر الصلاة وفضلها فلا نهاية لحديث ولا خاتمة لمقال. ولذا سنذكر فضل أداء الصلاة على المسلم من خلال أحسن المقال وأقدس الكلام - كتاب الله وسنة نبيه ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم .

وسنسبق هذا بذكر بعض القواعد الملزمة عند أداء الصلاة مع شرحها فى إيجاز شديد.

✵ قواعد وآداب أداء الصلاة:

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }. **(المائدة ٦)**

وفى الآية إظهار ضرورة وحتمية الوضوء والطهارة قبل الصلاة.

٢- { إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَاباً مَوْقُوتاً } **(النساء ١٠٣)**

وتظهر الآية الإلتزام بمواعيد ومواقيت الصلاة.

٣- { حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطَى } **(البقرة ٢٣٨)**

وتُظهر الآية ضرورة الحفاظ على الصلاة والتمسك بها.

٤- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى } **(النساء ٤٣)**

تُبين الآية ضرورة إحترام المسلم المقابلة مع ربه ونبذ الخمر.

٥- { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ } **(الماعون ٤ . ٥)**

عظم السهْو عن الصلاة وإنذار الساهون بالوْيل.

٦- { وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً } **(الإسراء ١١٠)**

مراعاة الآداب بعدم رفع الصوت وعدم القراءة سِراً خشية الشرود.

٧- { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ } **(المؤمنون 🗁 . 🗎)**

الخشوع لله أثناء الصلاة إحتراماً للمقابلة مع الله.

✵ فضل الصلاة على المسلمين :

أما فضل الصلاة على المسلم فلا تعد ولا تحصَى وذكرَها الله فى آيات عديدة حتى يجيب المؤمن فيها ويحفزّه على أدائها وانظر إلى المكافآت التى أعدها الله لمقيم الصلاة.

١- { إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ } **(العنكبوت ٤٥)**

فهى تقى المؤمن عمل الفواحش والمنكرات وتكون له درعاً ضدهما.

٢- { إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ } **(فاطر ٢٩)**

فمن أقام صلاته كما أراد الله ورسوله ستُرد له صفقة رابحة لا خسران منها.

٣- { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ } **(المؤمنون ١-٢)**

البشارة بالفلاح لمن أدى صلاته خاشعاً لله.

أما فى الحديث النبوى الشريف فنذكر ما يلى:

قال عليه الصلاة والسلام:

١- [مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار على باب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات فماذا يُبقى ذلك من الدّرن.] مسند أحمد.

وقال عليه الصلاة والسلام:

٢- [من صلى لله أربعين يوماً فى جماعة يُدرِك التكبيرة الأولى كتب الله له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق.] رواه الترمذى.

وقال أيضاً صلوات الله عليه:

٣- [بشر المشّائين فى الظلم (ظلام الليل) إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة] رواه الترمذى.

صدق رسول الله ، أقوال عظيمة وعالية رفيعة القدر بليغة المعنى كريمة القصد عظيمة الفائدة ترفع من شأن المسلم وتقيه وساوس الشياطين لو اتبعها ، ويضل ويغرق فى بحر الفحشاء والمنكر لو

أهملها ولذا كانت ضمن نصائح لقمان لإبنه ليلبسه الدرع الواقى ضد الغىّ والضلال والغش وهجمات الشيطان الشرسة على نفسه ودينه.

وقد أكرمنى الله بفضله أن أتاح لى فرصة قراءة سطور كتبها أحد المستشرقين الغربيين عن صلاة المسلمين قال:

" إنها حركات مدروسة لم توضع عبثا أو مصادفة بل وضعت بإتقان فهى فائدة للساقين هامة لمرونة المفاصل والظهر والعمود الفقرى وتُنشّط الدورة الدموية وتعالج حالات الكسل والخمول وتُنظم ورود الدم إلى المخ عند السجود والقيام بشرط أن يمارسها الفرد من الصغر وحداثة السن وهذا ما أمر به رسولنا صلى الله عليه وسلم بقوله [علمّوهم لسبع وأضربوهم لعشر.] (مسند أحمد)

ويقصد هنا (الصلاة) أما قول المستشرق . فنرى أنه ركزّ على النواحى البدنية فهو مأجور على اجتهاده . يا الله سبحانك جلّ شأنك ما أمرتنا بشئ إلا لصالحنا وما شرعت لنا إلا لفائدة تعود علينا بالنفع وما علينا إلا أن نحمدك ونصلى لك ونذكرك كثيراً إنك كنت بنا بصيراً.

{ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ } **(ابراهيم ٤٠)**

٤ـ وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر:

والمعروف هو كل عمل صالح وقول نافع فيه الخير للناس والفرد ومقبول عند الله والمنكر هو كل رذيلة من قول أو فعل ممقوت عند الله مرفوض من الناس فهُما واجبان على كل مسلم تجاه إخوانه فى الدين يبصّرهم إلى الطريق الصواب ويحذرّهم من طريق الشيطان.

وقد أفاض الله علينا من خيره وفضله أن عّدد لنا فى القرآن الكريم عديداً من آياته المحكمات التى جاءت فى هذا الخصوص تُبيّن لنا فضل الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر.

١- { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنْ الْمُنكَرِ....} **(آل عمران ١١٠)**

٢- { التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ } **(التوبة ١١٢)**

٣- { الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنْ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ } **(الحج ٤١)**

وإنه لفضل عظيم على الفرد أن يهبه الله مقدرة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

وقال عليه الصلاة والسلام:

[من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان]

(صحيح مسلم). صدق رسول الله

وللداعى إلى هذا الطريق صفات لا يتصف بها كثير من الناس فيجب على الداعى أن يكون متفقها فى دينه عركته دنياه وحنكته التجارب لأن وسيلته ستكون الوعظ والإرشاد وأن يكون متجملاً

بالصفات الحميدة من خلق وحلاوة اللسان ذو منطق وبيان ، ليّن الجانب واسع الصدر، يلجأ إلى اللين والترغيب لا التهديد والوعيد والترهيب الُمبالغ فيه.

فلما أمر الله سيدنا موسى وأخاه أن يذهبا لنصح "فرعون" الطاغى قال لهم:

{ فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } **(طه ٤٤)**

ولا يجب أن نغفل صفة هامة من صفات الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وهى أن يكون قدوة حسنة وأسوة طيبة لسامعيه والمحيطين به ، ولا يكون كمن قال الله فيهم :.

{ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ } (البقرة ٤٤)

فإذا أفاء الله على الداعِ هذه الصفات كان نجاحه وفلاحه وكان مكسبًا ومغنمًا للدين وهدية من الله إلى مريديه ومستمعيه.

ندعو الله أن يُزيد من دعاتنا الأفاضل علما وبياناً وجعلهم دائماً من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

ونعود إلى عظة ونصيحة لقمان لإبنه بأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، إنها بضع كلمات قليلة العدد ولكن لننظر ما ورائها. إنه يطلب من إبنه أن يكون متعلما فقيها فى دينه عركته التجارب فى الدنيا حلو الحديث سلس البيان قوى الحجة ليّن الجانب رفيع الخلق ذو قدوة حسنة متفهما دارساً لمجتمعه والإ فلن ينصت له أحد فهى عظة ونصيحة شاملة.

ندعو الله أن يرفع من شأن دعاتنا حتى يكونوا لنا نعم الدليل والمرشد ونكونُ لهم خير التابع والمنصت والمنفذ لأوامر الله ونواهيه.

٥- واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور:

الصبر هو صفة وسمة أولى العزم الذين حباهم الله المقدرة على التجلد عند الشدائد وضبط النفس عند الأزمات.

فإذا انفلتت أخلاق الفرد منّا عند المحن ظهر فى غير ثوبه وبدا فى غير أخلاقه وسيطر عليه شيطانه فالمنفعل لا سلطان له على تصرفاته وآراءه ولسانه فتكون خاطئة تدخله فى دوامة من التضارب والأخطاء.

فعلى المسلم اذا ما قوبل بموقف صعب أو حدث جلل أن يُرجعه الى الله ويعلم أنه يبتلينا ليختبرنا أنحن صابرون أم متمردون على قضاءه وقدره.

{وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍمِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنْ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرْ الصَّابِرِينَ} (البقرة ١٥٥)

وقال عليه أفضل الصلاة والسلام:

١- [لا خير فى عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ، إن الله أذا أحب عبدًا إبتلاه واذا ابتلاه صّبره] (تخريج الإحياء)

وقال عليه الصلاة والسلام:

٢- [ثلاث من رزقهن الله للفرد فقد ُرزق خير الدنيا وخير الأخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء.]

وقال صلى الله عليه وسلم:

٣- [واعلم أن فى الصبر على ما تكره خيراً كثيراً وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسرا] صدق رسول الله ، فيما رواه أحمد فى مسنده.

فلو تدبّر المسلم الأمر وأرجعه إلى ربه وعلم أن كل شئ بيده لما هزمته الأحداث ولا حطمت معنوياته المواقف الصعبة ، ونصح أصحاب الرأى إن الفرد لو قابلته غُمة أو ملمة فعليه أن يقوم ويتوضأ ثم يصلى ركعات لله فيَنزل عليه الأمن والسكينة وهو القائل {أذكرونى أذكركم} وقال جل شأنه :.

{ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } **(البقرة ١٥٣)**

فما من قول أو نصيحة أو عظة وعظنا الله بها إلا ومنها الخير الكثير فالصبر نصيحة من النصائح الغالية التى لولاها لا شتعلت النفوس غضبا وأنفلتت الأعصاب وفاق الخطأ الصواب مما يؤدى إلى الكفر والعياذ بالله.

وقد أورد الله لنا فى الذكر الحكيم مئات الآيات التى تتحدث عن الصبر والصابرين.

١- { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ } **(الأحقاف ٣٥)**

٢- { وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } **(النساء ٢٥)**

٣- { وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ } **(آل عمران ١٨٦)**

٤- { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } **(العصر)**

اللهم إجعلنا من الصابرين الشاكرين فى السرّاء والضرّاء الحامدين لك المُثنين عليك حتى نفوز برضاك ورحمتك.

٦- ولا تصّعِر خدك للناس ولا تمشى فى الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور:

المعنى كلمة تصعّر خدك : أى ميل الرقبة بالرأس خُيلاء وعظمة وتكبر.

مختال فخوراً: مُتعاظم مُتيّم بنفسه مُتعالى على الناس.

{ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ } **(الحشر ٢٣)**

فالعزيز الجّبار المتكبر صفات من صفات الله تعالى خلعها على نفسه وذاته العلية لا ينبغى للعبد الضعيف أن يتصف بها ويتخذها صفات له.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم فى الحديث القدسى فى مسند أحمد

[الكبرياء ردائى والعظمة إزارى فمن نازعنى واحداً منهما أدخلته جهنم] (حديث قدسى)

وهكذا بدأت ببيان هذه الصفة الممقوتة وهى التكبر والصلف والكبرياء والخيلاء والتى حّذر لقمان إبنه من إتبّاعها ، بدأتها بذكر من أقوال الله فى إنكار إتخاذ الفرد صفاته العلية التى إختصها لنفسه.

وقد كان رسولنا الكريم إمام المتقين وخاتم الأنبياء وسيد المرسلين والبشرية أجمعين من أكثر الناس تواضعا وتراحما لأمته وأهل بيته وكُل من حوله.

ألم يتدبر هؤلاء المتكبرون قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن ماجه فى سننه.

[إنما أنا ابن إمرأة كانت تأكل القديد] صدقت يارسول الله ، إنه قمة التواضع.

فكيف وفى أيامنا هذه نرى الجميع يتكابر ويتعاظم ويتعالى البعض على البعض هذا بعلمه وشهاداته العلمية وذلك بماله وحظوته وآخر بصحته وعافيته ورابع بوظيفته وسلطانه ومركزه المرموق وغيرها وغيرها الكثير من الماديات التى اتخذها الناس مجالا للتباهى والتفاخر والتعالى ، ألا يعلم هؤلاء أنهم مبعوثون ليوم عظيم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

ألا يدرى هؤلاء أن الله وهبهم هذه الميزات لتكون فى خدمة مجتمعهم وأهليهم ودينهم وهو قادر على استردادها منهم فى لحظات وتحويلها لغيرهم.

ألم يعلموا أنه كم من دول زالت وكم من الأفراد ماتوا . فأين الفرس والرومان وأين التتار والمغول وأين إرم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد ، أين قارون بماله أين نمرود بقوته أين فرعون وهامان بسلطانهما أين نيرون بسطوته أين هتلر بسلاحه... نهايات أرادها الله لتكون عبرة لكل متعال متكبر... فهل من مدكر.

مدكر = معتبر ومتعظ.

ألم يقرأوا قول الله تعالى:

١- { وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ } **(آل عمران ١٥٩).**

وهكذا ينبّه الله أن الكبرياء والفظاظة يُفقدان الشخص حب الناس.

٢- { لا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ } **(النحل ٢٣)**

وهنا تشير الآية إلى فقدان حب الله ومن يفقده الله حبه فقد خسر خسرانًا مُبينا فكُلنا فى شوق لحب الله.

٣- { ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ } **(الزمر ٧٢)**

وفى هذه الآية الثالثة نرى الدرجة القصوى من العقاب فدخول جهنم بعد ذلك والعياذ بالله ولقد كان لنا من أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم دروسا فى هذا المجال وهو لا ينطق عن الهوى.

قال رسول الله عليه وسلم:

١- [ثلاثة لا يكلمّهم الله عز وجل يوم القيامة: الشيخ الزانى والعائل المزهوّ والإمام الكذاب]. رواه النسائى

العائل = الفقير

وقد ساوى الحديث الشريف بين (المتكبر بالزان والكذاب)

وقال رضوان الله عليه وسلامه :

٢- [لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرّة من كِبر] رواه مسلم

وقال عليه الصلاة والسلام:

[من فارق الروح الجسد وهو برئٌ من ثلاث دخل الجنة : من الكِبر والغُلول والديْن] رواه ابن ماجه

وهكذا قرأنا مغبة الكبرياء ومصير الخيلاء وعلِمْنا مآ ل المتكبرين وعاقبة المتعاظمين فما أَحَبَ أن يكون المسلم متواضعاً ليّن الجانب ينشد دائماً الرضا والحب من الله والناس.

إنها لعظة حكيمة لوالد حكيم لإبنه وأبناء المؤمنين والمسلمين من بعده ومن أُوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيراً جزاه الله عنا حسن الثواب.

٧- واقصد فى مشّيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير:

أقصد = إعتدل ولا تسرع ولا تبطئ

وهذه العظة أو النصيحة تركز على المظهر العام للمسلم فى حركته وحديثه فهى تحافظ على هيبته ووقاره ففى مشيه وسيره يجب أن يتوسط لأن الهرولة والإسراع فى الطُرق تذهب ببهائه وتُحط من وقاره وتُرهق من بدنه وتضطرب مع الركض والإسراع نبضات قلبه ، وفى الإبطاء الشديد مظهر من مظاهر التكاسل والتراخى ويحط على صاحبه الخمول ، فديننا دين الوسط دين التعقل والتدبر ، لا اندفاع و لا تراخ ولا تباطؤ.

أما الجزء الثانى من النصيحة فهى غض الصوت أى خفضه أو إطلاقه بقدر ما يناسب المتلقى والمستمع لأن إرتفاع الصوت يحط من قدر المتكلم ويذهب بوقاره ويلفت أنظار من حوله دون أن يخصهم ما يقال ، كما أن إرتفاع الصوت بطريقة منفرة مظهراً من المظاهر الغير حضارية والتى أشار لها الإسلام منذ خمسة عشر قرناً.

وانظر فى قوله الله تعالى:

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ } **(الحجرات ٢)**

٢-{ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ } (الحجرات ٣)

ودعوة وأمر صريح لخفض الصوت عند محادثة الرسول صلى الله عليه وسلم فمنزلته عند ربه تلزمكم أن تتحلوا بآداب الحديث معه فهو سيد البشرية و هاديها و التأدب في حضرته واجبة ملزمة ثم جاءت الآية الثانية لتُظهر أجر المتقين الذين يلتزمون بآداب الحديث معه مع أفضل الخلق عليه صلوات الله و سلامه.

ثم شّبه الله جل شأنه وعلا الذين يرفعون أصواتهم كأنها أصوات الحمير المزعجة المنفرة للسامع وقال قتادة:

(أقبح الأصوات صوت الحمير . أوله زفير و آخره شهيق).

١-{ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتْ الأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلا تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً } **(طه ١٠٨)**

٢- { وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً } **(الإسراء ١١٠)**

ونستكمل صورة المسلم الطيبة فى آدائه لصلاته التى هى مقابلة مع ربه ، ويناجيه ويدعوه أنُ يلبى له حاجته فى إعتدال صوته فلا يُجاهر فيكون مسببا لإزعاج وقلق الغير إن كان مريضا أو فى فترة راحته أو مُذاكرًا لدروسه أو قارئاً ، ولا تُخافت بالصوت حتى لا تكون مدعاة لشرود الذهن وعدم الشعور عند الخطأ فى التلاوة.

وإلى هنا نكون قد عرضنا العظات والنصائح التى جاءت على لسان لقمان الحكيم لإبنه و نسأل الله أن يقتدى بها أبنائنا و يتبعّها آبائنا لننشئ أجيالاً مُسلمة ترفع من شأن ديننا الحنيف و أمتنا الإسلامية التى تُحارَب في دينها و شبابها. و نسأل الله الهداية و التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمثال فى القرآن الكريم

✵ المقدمة :

كلمة (الأمثال) جمعَ مَثلْ ، ويقصد بها فى اللغة العربية تشبيه شىء بشىء آخر عن طريق ضرب مثل ، فنستطيع أن نقول إنها من أدوات التشبيه فى لغة الضاد كحرف الكاف وكلمة (كأن) وكلمة (مثل) ، ويقصد من هذه الأدوات خلع صفة الموصوف به على الموصوف ، كأن يقال "فلان كالأسد" أو "إنه يجرى مثل القطار" أو يقال "القائد يشبه الثعلب فى مكره" أو "كأن المبنى جبلاً" وعلى هذا ضُربت الأمثال للتشبيه أو إيضاح معنى أو إبراز صورة يصعب تصورها كما وأنها لون من ألوان البلاغة فى التعبير وقد حفل القرآن الكريم بعديد من الأمثال التى ضربها الله للناس.

فالخلاصة نقول إن ضرب الأمثلة يأتى لإيضاح صورة غير ملموسة بتشبيهها بصورة أخرى ملموسة كقوله جل شأنه :.

{ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (ابراهيم ٢٤، ٢٥)

وقد نبهّنا الله فى كثير من الآيات إلى أنه سيلجأ لهذا الأسلوب فى مواضع متفرقة من كتابه الكريم. فقال جل شأنه:

١- { وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ } (ابراهيم ٢٥)

٢- { إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا } (البقرة ٢٦)

٣- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ } (الحج ٧٣)

٤- { وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ } (الروم ٥٨)

ونظراً لما حوى القرآن الكريم من الأمثال العظيمة التى ضربها الله لنا ليبصّرنا بها لأهداف عديدة فسنعرض لذكر بعضها مع ذكر هدفها والغرض منها وما مقصودها فى السورة الواردة فيها بإيجاز يفيد القارىء العادى دون إسهاب محيّر وإطالة تشتت من تفكيره ومتابعته للموضوع.

١ـالمثال فى ذكر نور الله :

{ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لا شَرْقِيَّةٍ وَلا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (النور ٣٥)

نور: هُدى لأهل السماء والأرض – مشكاة: كُوة أو فتحة – زجاجة : قنديل – درى : متلألىء كالدُرّة.

وفى الآية تأتى كلمة (نور) وتظهر صفة عظيمة من صفات الله جل شأنه سطع وعم نوره ، وتأتى أيضا الكلمة بمعنى (هَدى) أى أن هُداه للمؤمنين كالفتحة المضيئة بها مصباح ضخم من الزجاج الشفاف كأنها درة أو جوهرة متلألئة صافية تصدر شعاعها القوى لكى يُستدل بها وبنورها الضالون التائهون كالمنارة على شواطىء النجاة.

وهنا جاء المثل وضُرب المثال ليبيّن عظمة نور الله ورحمته وهداه وعظمتها لمن غنم بها وظفر بهذا النور ولله أن تتخيل حسن المنظر وقوة التمثيل وبيانه وحسن التشبيه وبلاغته.

٢ـالمثال فى ذكر وحدانيته :

١-{ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (آل عمران ٥٩)

٢-{ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ } (الزخرف ٥٧)

٣- { إِنْ هُوَ إِلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ } **(الزخرف ٥٩)**

وجاءت الآيات السابقة نظرا لما ثار من الجدل حول مولد المسيح عيسى ابن مريم وقال المسيحيون إنه ابن الله وجعلوه إلآهًا وكان السبب أنه وُلد بغير أب فلابد وأن يكون الله هو أباه لأن البشرية لم تعرف مولود بغير أب فى سوابقها ، فيرُد الله عليهم بالآيات : فماذا تقولون فى آدم فهو بدون أب ولا أم فليس بالمستغرب أو الصعب أن يخلق الله من أُمّ فقط وهو الخالق من العدم ومن التراب وأن َمثل عيسى عند الله كمثل آدم والله قادر على أن يخلق بالطريقة التى تُظهر إعجازه ، فخلق آدم بدون أبوين وخلق حواء بدون أُمّ ثم خلق عيسى بدون أب. إنها آيات أراد بها أن يُظِهر لنا قدرته لعلنّا نتقيه ونُعظم قدره.

١-{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ } **(المائدة ٧٣)**

٢- { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً } **(النساء ١٧١)**

إن أساس الأديان والرسالات هى التوحيد وعدم الشرك بالله وأول قواعد إسلامنا الخمسة هى قول (لا إله إلا الله).

وانظر فى قول إنجيل يوحنا:

" وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك يسوع المسيح الذى أرسلته".

هذا تعبير ينص صراحة على أن المسيح مرسل وليس ابن الله كما شاعت إنحرافات الكنيسة وما المسيح إلا عبدٌ أنعم الله عليه وجعله مثلا لبنى إسرائيل وأول ماأنطقه به الله قال :

{ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً } **(مريم ٣٠)**

وقد علم الله مُسبقا بأنهم سيُمارون ويجادلون ويكفرون فجعل أول كلمات ينطق بها هى الآية السابقة {إنى عبد الله} ، ولنأتى ببعض الآيات الفاصلات فى هذا الموضوع أكرمنا الله بها فى قرآننا الكريم.

١- { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ } **(المائدة ١١٦)**

حوار واضح وجلىّ يندد بشركهم وينفى عن السيد المسيح ما ادعوه عليه كذبا وزورًا لإفساد العلاقة بين المسيح وربه ولكن الآية انتهت بالقول {إنك أنت علام الغيوب.}

٢- { أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ * وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ } **(الصافات١٥١/١٥٢)**

٣- { لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ } **(المائدة ٧٢)**

أما خلاصة القول فى هذا الموضوع هو الرجوع إلى القرآن الكريم فهو الفرقان الذى فرّق بين الحق والباطل وبين الضلال والهُدى وبين الظلام والنور.

٤- { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ } **(الإخلاص)**

آيات مختصرات بيّنات إشتملت على كل جوانب وخواص الموضوع أكدّت الوحدانية الخالصة لله وأنكرت الشرك والإشراك ، فمن يرجع إلى القرآن فقد إهتدى ومن إبتعد عنه فقد ضل وتاه.

{ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ } **(الروم ٥٨)**

٣ـالمثال فى ذكر الإنفاق فى سبيل الله :

١- { مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} **(البقرة ٢٦١)**

٢- { وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ...} **(البقرة ٢٦٥)**

وعلى مدار السنين ومنذ أن عُرف علم الإقتصاد وعلى مر العصور ومنذ عُرفت التجارة والمتاجرة وعُرف الربح والمرابحة وعملت البنوك والمصارف ونظام القروض ، لم نرَ قرضًا يُضاعف إلى سبعمائة ضعف ولكنه الله الواسع بفضله الكريم وبعطائه المجازى وبحسن الجزاء وتمثّل هذا فى الآية الأولى التى مثلت العطاء فى سبيل الله كأنها حبة زُرعت فى أرض خير فتعود على صاحبها أضعافا أما الآية الثانية فتُشير إلى مضاعفة العطاء والجزاء من الله.

ويظهر فى الآيتين جمال التشبيه وحسن التمثيل وبلاغة البيان ، ويهدف هذا كله إلى حث المسلم وترغيبا له على الإنفاق فى سبيله فأظهر له عظم المكافأة وحسن الثواب فالإنفاق فى سبيل الله ماهو إلا قرض حسن يعود على صاحبه بالنفع والخير الوفير فى دنياه وآخرته. فاقرأ ياأخى بعض الآيات البينات التى جاءت فى هذا :.

١- { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } **(البقرة ٢٤٥)**

٢- { إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ } **(التغابن ١٧)**

٣- { مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ } **(الحديد ١١)**

كلها آيات بيّنات تدل على سعة الأجر وتتعهد بمضاعفة الثواب من رب العباد لكل جَواد كريم فى سبيله ولكل عطاء ومساهم فى نجدة محتاج أو إنقاذ ملهوف أو إشباع جائع.

وموضوع الإنفاق فى سبيل الله كبير ومتشعب ومتفرع كما وأنه متطور تطور الأزمنة فما كان يصلح بالأمس لايشكل منفعة فى أيامنا هذه وعلى سبيل المثال فقد كان العرب يقدمون السيوف والدروع

والجياد فى ظروف الحرب لدعم السرايا والغزوات فى سبيل الله لرفع شأن الدين وإعلاء كلمته ودحر الكفار ، أما الآن فتبدل المقياس واختلفت السُبل فأصبحت النقود هى أفضل مايقدم لو احتاجت الدولة تحت ظروف حرب أو كوارث أما القواعد والأسس فى النفقة فهى واحدة ولاتبديل لما أمر الله فى كل العصور وعلى مر الأزمنة فالمسلم هو المسلم إن دافع عن دينه أو زاد عن أرضه أو حارب فى سبيل عرضه.

فسُبل الإنفاق عديدة وطرقه كثيرة وفروعه متشعبة عددّها الله لمن أراد أن يلقاه وقد ثقلت موازينه فى عمل الخير.

وغير الإنفاق فى ظروف الحروب والمعارك هناك الجانب الإجتماعى والإنسانى الذى يعنينا أكثر ولذا سنركز على الصدقات والزكاة المفروضة.

الصدقات :

١- { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ } **(التوبة ١٠٣)**

وفى الآية يظهر الله الفائدة التى تعود على المتصدق

٢- { إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ} **(التوبة ٦٠)**

وفى الآية يعلمنا الله لمن نقدم الصدقة

العاملين عليها : من يعمل فى جمعها وحراستها.

فى الرقاب: فى عتق الرقاب.

الغارمين: المدينين الذين لايجدون مايسد ديْنهم.

فى سبيل الله : فى الغزو أو فى الكربات.

ابن السبيل: المسافر الذى لايجد زاده وانقطع عن ماله وأهله.

والصدقات تُقدّم من المؤمن بلا حدود فليس لها نسبة مئوية أو حد معين كما سنرى فى الزكاة المفروضة. والجدير بالذكر أن ننوه للمسلم أن هذه الصدقات ليست مِنة على محتاجها ولا فضلا من الغنى على الفقير ولكنها فرض وواجب وحق.

وانظر فى قوله تعالى:

١- { وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً } **(الإسراء ٢٦)**

٢- { كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ } **(الأنعام ١٤١)**

٣- { وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } **(المعارج ٢٤ . ٢٥)**

ولايفوتنا ماجاء فى الأحاديث الشريفة على لسان سيد البشرية فى هذا المجال.

قال صلى الله عليه وسلم:

١- [أفضل الصدقة جهد الُمقل] رواه عبيد بن عمير الثقفى

وقال عليه الصلاة والسلام :

٢- [تصّدقوا ولو بتمرة فإنها تسد رمق الجائع وتطفىء الخطيئة كما يُطفىء الماء النار] (تخريج الإحياء)

وقال رضوان الله عليه وسلامه :

٣- [كل امرىء فى ظل صدقته حتى ُيفصل بين الناس] مسند أحمد

وقال صلوات الله عليه وسلامه :

٤- [إن الصدقة تقع بيد الله عز وجل قبل أن تقع فى يد السائل] (تخريج الإحياء)

وللصدقة آداب كما لباقى العبادات ، منها ماجاء بالآيات الآتية:

١- { قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى } **(البقرة ٢٦٣)**

٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى } **(البقرة ٢٦٤)**

وفى الآيتين يحذّرنا الله من التعَالِى على المحتاجين وإيذائهم ولو بكلمة تؤثر فى نفوسهم أو تخدش إنسانيتهم أو تقلل من شأنهم أمام الآخرين ، فهم إخوان فى دين الله وانظر فى أحاديث المعلم الأكبر فى الحث على إبقاء سر الصدقة .:

قال صلى الله عليه وسلم :

١- [إن الصدقة لتطفىء غضب الرب] رواه الترمذى

وقال أيضا عليه صلوات الله:

٢- [لايدخل الجنة عاقٌ ولا منّان ولا مُدمن خمر] سنن الدارمي

وقال صلى الله عليه وسلم :

٣- [سبعة يظلهم الله يوم لاظل إلا ظله: أحدهم رجل تصّدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما صنعت يمينه] رواه البخارى

وقد نعلم [إن الله طيب لايقبل إلا طيباً] رواه مسلم

. فيجب أن يكون مصدر الصدقة نقيا من كل شائبة حلالاً لبيتك ولمن تتصدق عليه دون بيتك .

فقال صلى الله عليه وسلم : [لاتصاحب الا مؤمنا ولايأكل طعامك إلا تقىّ] سنن الترمذى

مما سبق علمنا من هُم مُستحقوا الصدقة وعلمنا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة آدابها وشروطها فآدابها فى السر وعدم المّن والمراآه والأذى وشروطها أن تكون من حلال المصدر لاشبهة لحرام فيه.

ومن عظمة القرآن الذى أنزله الله لكل عصر وزمان إلى أن تقوم الساعة فهو هادينا ونورنا ودستورنا حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، فقد استجدت مسالك ومنافذ للصدقة لم تكن معلومة لدى العرب وقت نزول القرآن ولكن الله بكل شيء عليم حاضرًا ومستقبلا ، ففى زماننا هذا تعددت إحتياجات المجتمعات وخاصة الفقيرة منها كالمستشفيات والمدارس والملاجىء والمصحات ودور المسنين والمساجد أيضا وغير ذلك من وسائل الخدمات التى لاتقوى عليها بعض الحكومات المسلمة بمفردها فكان لابد وأن يساهم ويعاون ذو القدرة على النهوض بتلك المنشآت فالصدقات هدف إجتماعى ودينى وإنسانى يظهر مدى تعاون المجتمعات وتراحمهم وتوادهم.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[مثل المؤمنين فى توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى] رواه مسلم.

وتحسُبًا لبعض المواقف والإحتياجات ولفلسفة أرادها الله لعباده كان لبعض الصدقات نصيب من العلانية والجهر ذُكرت فى آيات الذكر الحكيم.

١- { الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ } **(البقرة ٢٧٤)**

٢- { وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ } **(الرعد ٢٢**

٣- { قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً } **(ابراهيم ٣١)**

٤- { وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقاً حَسَناً فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرّاً وَجَهْراً } **(النحل ٧٥)**

وقد أوردت فيما سبق فضل السِرّية على الُمتصَدِق والمُتصَدّقْ له من حفظ ماء وجهه والحفاظ على كرامته وعدم الحط من شخصيته والمساس بإنسانيته بين الناس والمجتمع.

أما موضوع الجهر والعلانية بالصدقة فله أهداف أرادها الله فربما لايعلم المحيطون بفرد إنه لايعانى من سوء الحال وشظف العيش أو ممن قال فيهم عز وجل شأنه.

{ يَحْسَبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنْ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً } **(البقرة ٢٧٣)**

الجاهل هنا: الذى يجهل ظروفهم.

فلوشاهدك هنا شخص وأنت تعطى فهو تنبيه له ونفىْ للجهالة وعدم المعرفة وربما يكون خيراً للمحتاج ، كما أنها تنبّه من يراك إن الصدقات واجبة ومفروضة على المسلمين ومأأكثر الناسون واللاهون فى أيامنا هذه.

أو ربما يرميك البعض بالبخل والشح فيما بعضهم وإنك لاتسهم فى فعل الخيرات فتكون المساعدة المرئية درءًا لهذه التهمة عنك وإن كان لايهم رأى الناس فيك فأنت تعامل الله وهو العليم الخبير بك وبسلوكك إلا أننا فى مجتمع لانستطيع الإنسلاخ منه.

وقد نحتاج للعلن والجهر فى أيامنا هذه بسبب الدعوة لإنشاء مؤسسة دينية أو مساهمة تخفيف كارثة أو بناء مسجد أو مستشفى فيلجأ البعض لذكر أسماء المتبرعين حتى يحُثوا ويدفعوا غيرهم للمساهمة بمزيد من العون.

ولمّا أراد الله أن يوسع من مجال الإنفاق وزيادة فرص المساعدة على فقراء ومساكين المسلمين فقد فرض كفاّرات يؤديها المسلم حال إرتكابه بعض الأخطاء فى تطبيق شريعة الله وارتكاب بعض الذنوب والأوزار التى تفرض عليه تقديم مايكفّر به عن هذا الذنب ويمحو هذا الوزر.

ونورد فيما يلى بعض من الآيات البينات فى هذا المجال:

١- { لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ .....} **(المائدة ٨٩)**

٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْياً بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ } **(المائدة ٩٥)**

٣- {..... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ } **(البقرة ١٨٤)**

٤- { فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} **(البقرة ١٩٦)**

وهكذا نرى مما تقدم من آيات كريمات أن الله جل شأنه وعلا قدره قد قصد بهذه المُكفرات أن يوسع على المحتاج من ناحية ويتيح الفرصة للمخطىء أن يكّفر عن ذنبه من ناحية أخرى فسبحانك يا الله لم تنس أحد من خلقك ياحّنان يامّنان ياذا الجلال والإكرام.

المثال فى ذكر المنافقين والمُكذبين بما أنزل الله ورسوله :

ومن الذين اختصهم الله بضرب الأمثال العديدة والتشبيهات المُنفرّة لأعمالهم وسلوكهم هم الكافرين والمكذبين والمنافقين وسنعرض فيما يأتى إلى بعض الآيات التى جاءت فى هذا الصدد.

١-{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنْ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } **(الأعراف١٧٥-١٧٦)**

وجاء التشبيه والتمثيل هنا بالكلب فهو يلهث سواء طردته أو تركته فهو لايترك اللهث فهكذا المكذب فلو جاءته الآيات وسمعها أو لم يسمعها فهو لايترك ماهو عليه من التكذيب والمكابرة.

٢- { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}. **(الجمعة ٥)**

معنى أسفارًا: كتبا

وهذا المثال والتشبيه الذى احتواه لهُوَ قمة فى عظمة الأسلوب الذى يوضح المعنى ، فإن الحمار من الحيوانات التى اتصفت واشتهرت بالغباء فما الفائدة وهو يحمل من الكتب أعظمها وأقيمّها وهو لايعى ماتحويه ، هكذا المكذب والمنافق.

٣- { وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لا يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاءً وَنِدَاءً صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ } **(البقرة ١٧١)**

وهذا مثال وتشبيه بليغ للذين كفروا فأصواتهم كأصوات البوم والغربان لامعنى لها.

٤- { مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ } **(العنكبوت ٤١)**

وكلنا يعلم مقدار ضعف بيت العنكبوت لو مررت عليه بأصبع من أصابعك لمحوته وأزلت أثره وهكذا هو موقف المشرك بالله ، ضعيف الحجة ركيك الموقف لايقوى على الصمود أمام قوة الحق وعظمة الخالق.

٥- { مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلالُ الْبَعِيدُ } **(ابراهيم ١٨)**

حقا ماذا تنتظر من حفنة رماد أمام العاصفة والرماد كما نعلم أخف وزنا من التراب فموقف الكافرين كالرماد فى وزنه وقيمته والحق عاصف قوى شديد.

فمما سبق نرى أمثلة جاء بها الله تعالى فى آيات الذكر الحكيم تُبيّن ضعف الموقف واختلال الرأى وركاكة الحُجة لمن كفر وكذبّ فشُبّهَ مرة بالكلب وأخرى بالحمار وتارة بالعنكبوت وأخرى بالرماد الذى لايحتمل هبوة ريح من رياح الحق القوية التى لايتحملها باطل.

المثال فى ذكر المتقين والجنة وماوعدوا :

وقد أفاض الله علينا من خلال قرآنه الكريم وآياته المُحكمات بوافر من صفات جنّاته التى وعد المتقون بها ترغيبا ومحبة أن ينالها عباده المخلصون ويظفر بها المؤمن والمصدق والعامل بأوامره وأحكامه والمتجنب لنواهيه ومحرماته.

وسنأتى بالبعض القليل جدا من هذه الأمثال التى ضربها الله ليبيّن عظمة أجره وعظيم عطائه لمن آمن بالله والرسل واليوم الآخر.

١- { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ } **(الرعد ٣٥)**

٢- { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى....} **(محمد ١٥)**

٣- { وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ * جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } **(الواقعة ٢٢-٢٤)**

وهكذا نرى ونعلم كم من خيرات وبركات وكم من نعَم وجّنات أعدها الله للمتقين وفيرة الخير عظيمه المقام لا ينالها إلا ذو حظ عظيم ، جعلنا الله من الفائزين بها وهدانا إلى العمل الصالح الذى يقرّبنا إليها إنه هو السميع المجيب .

المثال فى كلمتىّ الحق والباطل :-

{ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ * وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ } **(ابراهيم ٢٤-٢٥-٢٦)**

وهنا يظهر التشبيه البليغ للكلمة الطيبة فهى كالشجرة الطيبة الأصيلة الثابتة الراسخة التى تجود بثمارها وظلالها على من حولها فكلها خير وبركة وثبات ورسوخ.

أما الكلمة الخبيثة الكاذبة المخادعة فهى واهية ضعيفة ، كالشجرة التى لاجذور لها يقتلعها الحق بسهولة ويُسر لاقرار لها ولا أصل.

وهكذا نرى فى خلاصة وإيجاز كيف طوّع الله ضرب الأمثال للناس ليقرّب لهم معانى عظيمة ويبّين لهم صُورًا تُسّهل عليهم وُتيسّر لهم تخُيلها حتى تعيَّها عقولهم وتعمل فيها أفكارهم ، وقد جئت بالقليل من كثير حفل به الكتاب الكريم حتى يسهل الإلمام بما قصددت والدراية بما عنيت.

هدانا الله إلى سواء السبيل.

١- { وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُونَ } **(العنكبوت ٤٣)**

٢- { وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } **(النور ٣٥)**

٣- { وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } **(الحشر ٢١)**

بسم الله الرحمن الرحيم

ماقيل فى القرآن عن القرآن

✲ مقدمة:

للقرآن الكريم شأن عظيم وكبير فى أمور الإسلام والمسلمين فهو هاديهم إلى طريقهم القويم وهو شريعتهم ومنارهم الذى يُهتدى ويُستنار بها من أراد وهو المعلم الأول لأساليب اللغة والبلاغة والمنهل

العذب لفلسفة المسلمين الروحية والخلقية وهو موجههم فى حياتهم ومعاملاتهم وشتى مظاهرهم الإجتماعية ، مَعين لاينضب وعطاء لايتوقف على مر العصور والأزمنة.

وقد أشار الله إلى هذه العظمة وهذا الفضل من خلال صفحاته وسطوره المنيرة ، ودفعنى هذا لأن أستخلص لنفسى ولمن أراد وأحبَ المعرفة بعض من المعلومات التى وردت عن هذا الكتاب العظيم من خلال الآيات الكريمة التى أنزلت من لدن عزيز حكيم يتحدث فيها عن هذا الكتاب العظيم القرآن الكريم وكل ما سنأتى به لَهُوَ من خلال الآيات لاحرية لى ولاقدرة على أن أزيد أو أنقص بل سأوجز وأبسط حتى تكون القراءة والإستيعاب فى حدود إمكانية القارىء العادى ، وفقنّى الله وأعاننى وأثاب القارىء وإياى حسن المثوبة.

✵ تاريخ النزول :

فى يوم الإثنين لإحدى عشر يومًا مضت من شهر رمضان ليلا الموافق العاشر من أغسطس سنة ستمائة وعشرة ميلادية وكان عمر حبيبنا وسيدنا ورسولنا عليه الصلاة والسلام أربعين سنة (قمرية) وستة أشهر وإثنى عشر يوما.

فى هذا اليوم الأغر العظيم وفى هذه الليلة المباركة بدأ نزول الوحى على سيد البشرية بأول بشائر النور وأول قطرات الرحمة وهى أول كلمات القرآن **(إقرأ)** ، هذه الكلمة التى بنزولها تغيّر وجه التاريخ وتبدّل حال العالم وأشرق نور الهداية وانزوت ظلمات الباطل.

ولن نعرض لكلمات المشككين وكتابة المخالفين ولكنا سنعرض لأحسن وأصدق مانزل – كلام الله– الذى فيه الخبر اليقين والدليل الأكيد.

{ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ }

(البقرة ١٨٥)

✵ ليلة النزول :

١–{ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } **(القدر)**

٢– { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ } **(الدخان ٣)**

✵ أسماء وصفات عُرف بها القرآن :

ولِمَا عرفنا من شموله واحتوائه على شتى أمور الدنيا والدين فقد إنعكس ذلك على المسميات التى حَظىَ بها من ربنا جل علاه ومع ذكر هذه الصفات والأسماء سنورد الآيات التى إستندت عليها.

أ – القرآن :

ووردت فى الآيات ثمانية وخمسون مرة.

١- { طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى } (طه ١-٢)

٢- { لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ...} (الحشر ٢١)

٣- { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلاً } (الإنسان ٢٣)

ب-الكتاب :

وجاءت الكلمة فى القرآن (٢٣٠) مائتان وثلاثون مرة فيها ماقصد التوراة والإنجيل أيضا.

١- { الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ } (البقرة ١-٢)

٢- { ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ } (البقرة ١٧٦)

٣- { الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } (ابراهيم ١)

جـ- الفرقان :

ويقصد بكلمة الفرقان مافرّق بين الحق والباطل وجاءت فى الكتاب ستة مرات (٦).

١- { هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ } (البقرة ١٨٥)

٢- { تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً } (الفرقان ١)

د- الذكر :

ووردت الكلمة فى القرآن إثنين وخمسون مرة (٥٢).

١- { ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ } (آل عمران ٥٨)

٢- { وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنكِرُونَ } (الأنبياء ٥٠)

٣- { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (الحجر ٩)

هـ- كريم :

وتأتى هنا الكلمة كوصف لهذا الكتاب.

{ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ } (الواقعه ٧٧-٧٩)

و- المجيد :

وتأتى كوصف.

١- { ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ } (ق ١)

٢- { بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ } (البروج ٢١-٢٢)

ن-العزيز :

وتأتى الكلمة أيضا كوصف.

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ } (فصلت ٤١)

<u>ى–النور :</u>

صفة.

{ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } **(المائدة ١٥)**

ولتلاحظ ياأخى المسلم أن هذه الصفات الأربعة الأخيرة هى من صفات الله تعالى جل شأنه فهو النور العزيز الكريم وهو المجيد فما أعظم هذه الصفات وأنه ليشعر بعظمتها قارىء القرآن ومتدبره.

✵ أول الآيات المنزّلة :

ونعلم كلنا أحداث وملابسات نزول باكورة ما أنزل من آيات بّينات وماكان من جبريل عليه السلام مع محمد الأُمىّ الذى لايقرأ ولايكتب والذى أمَرُه أن يقرأ فقال {ما أنا بقارىء} إلى آخر الأحداث ثم أُنزلت فى هذه الليلة المباركة.

{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } **(العلق ١–٥)**

والمتدبر فى هذه الآيات الخمس القليلة فى كلماتها الكثيرة فى معانيها ليجد من خلالها إعجازًا وفى طياتها برهانا على أنها كلمات من لدن عزيز حكيم ولنسأل أنفسنا ماهو الإعجاز فى ذلك.

أولا: إن فعل الأمر (اقرأ) صدر من العلىّ العظيم على لسان جبريل رأس الملائكة ورسول الوحى على رجل لم يمسك قلماً ولم يتصفح كتابًا ولم يقرض شعرًا كما كان أقرانه فى هذه الآونة ، ولكنه بعد ذلك قرأ وقرأ وماأحلى وأعذب ما قرأ وهو فى الأربعين من عمره الحافل ثم الخمسين والستين وأسترسل فى التلقى من ربه والإبلاغ لأمته بكلام لم يطرق أسماع العرب مثيلا له ولم يألفوا بلاغة أو فصاحة كمثله فما هو بالشعر ولاهو بالنثر ولكنه كان قول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين– وماينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى علمّه شديد القُوى.

ثانيا: أما ثانى الإعجازات هى أن السورة تبدأ بكلمة (إقرأ) فالإسلام من أول لفظ له أمر بالعلم والتعلم فالقراءة هى مفتاح المعرفة والسبيل إلى التعلم ، والقلم والكتاب هما سلاح للدارس وعُدته.

ثالثا: أما ثالث الإعجازات هى الآية الخامسة التى يقول فيها جل شأنه {علمّ الإنسان مالم يعلم} وإلى يومنا هذا ومنذ بدء الخليقة وكلما إكتشف الإنسان معجزة من معجزات الله تعالى ساقته إلى أعظم منها ، وكلما فتح الإنسان مجالا لعلم جديد قاده إلى غيره ، فسيظل الإنسان يتعلم ويتعلم إلى أن تقوم الساعة ويرث الله الأرض ومن عليها ، فمعجزات الله وآياته لاتنضب ولاتنتهى– ولذلك أصبحت هذه الآية قولا يتردد على لسان البشر كلما تعلمنا جديدا أو توصّلنا إلى اكتشاف معجزة من المعجزات قُلنا {علمّ الإنسان مالم يعلم.}

وهكذا نرى أن أول الآيات القرآنية الشريفة كانت بداية لأن يُعمل المسلم عقله فيما حوله ليرى من آيات الخالق البارىء المصّور الكثير والكثير.

✵ آخر الآيات المُنزلة :

وبعد جهاد ونضال وغزوات وفتوحات صال فيها رسولنا وجال على مدى إحدى وعشرون عاما قضاها رسولنا رافعًا راية الدعوة والذين معه فمنهم من استشهد وقضى نحبه ومنهم من كان ينتظر، فقد شُردّوا وهاجروا وقاتلوا وقُتلوا إلى إن جاء النصر ودخل الناس فى الدين الحنيف وظهر الحق وزهق الباطل وأنهى الحبيب المصطفى مشوار الدعوة جاءت الآيات.

{ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً } **(النصر)**

ونزلت هذه الآيات فى (مِنى) أثناء حِجة الوداع ورُوى أنه عند نزول هذه السورة علم الرسول صلى الله عليه وسلم أنها النهاية وحان موعد الرحيل وأنه أتم الرسالة وأدى الأمانة.

فقال للصحابة: **[** إنى نُعيت إلى نفسى **]** رواه الدارمي . فمنهم من بكى عند سماعه للآيات وعلم أنها نهاية المطاف ومسك الختام لرسول كرّمه الله وشّرفه وحمّله نهاية الرسالات السماوية فكان خير مُبلّغ لخير أمة أُخرجت للناس.

ربنا آت سيدنا محمد الوسيلة والفضيلة والدرجة العالية الذى وعدته إنك لاتخلف الميعاد ربنا واجعلنا من المقتدين به والعاملين بسنته الشريفة ربنا وأنزلنا معه فى منازل الصديقين والشهداء.

✵ لغة القرآن ولماذا عربية؟

وكلنا نعلم حال اللغة العربية فى شبه الجزيرة إبّان العصر الجاهلى ومابلغته من علو الشأن والإبداع فقد كان الشباب والرجال ينطقونها بالفطرة سليمة رصينة الأسلوب جميلة المعانى دقيقة فى الوصف والتصوير عذبة فى موسيقاها اللفظية متزنة المقاطع موزونة القوافى فكان الشعر الجاهلى أقوى ماجاء به الشعراء على مر العصور إلى يومنا هذا ويتدارسه للآن كل من كان مجاله الأدب من نثر وشعر ودارسًا للغة العربية وفنونها وأصالتها وأسرارها.

وفى هذه الظروف وهذا المناخ الذى استعرضته فى عُجالة ينزل القرآن وعلى من؟ على رجل أُمِىّ ماقال الشعر من قبل ولم تكن صناعته الكتابة والحديث.

{ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ } **(يس ٦٩)**

ولهذا كان القرآن من نفس لغتهم التى برعوا فيها ومن نفس حروفها وكلماتها إلاّ أنه نزل عليهم كالموج الجارف لم يستطيعوا مجاراته أو تقليده رغم براعتهم وبلاغتهم فى هذه اللغة فعجزوا وبُهتوا.

١- { وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ } **(البقرة ٢٣)**

٢- { فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ } **(يونس ٣٨)**

. { قُلْ لَئِنْ اجْتَمَعَتْ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ } **(الإسراء ٨٨)**

قمة من الإعجاز والتحدىّ فما قرأ او إستمع أحد لهذه الآيات إلا بُهت وحار فيما يقرأ أو يسمع فهو بلغتهم بكلماتها وحروفها ولكنها الصياغة الإلهية.

١- { إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } **(يوسف ٢)**

٢- { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا } **(الشورى ٧)**

٣- { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ } **(فصلت ٣)**

٤- { وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنْ الْوَعِيدِ } **(طه ١١٣)**

وهكذا كانت الحجة من نفس المعين الذى برعوا فيه ليزيدهم عجزاً وحيرةً وضعفاً.

✵ إحصاء وأرقام :

ويشمل القرآن الكريم على ثلاثين جزءاً تحتوى هذه الأجزاء على مائة وأربعة عشر سورة ومنها المكى ماأنزل بمكة المكرمة وعددها ٨٦ سورة والآخر مدنى وهو ماأنزل بالمدينة المنورة وعددها ٢٨ سورة وتضم المائة والأربعة عشر سورة عددا من الآيات يبلغ ستة آلاف ومائتين وستة وثلاثون آية كريمة تبدأ كلها بالبسملة عدا سورة التوبة وهى السورة التاسعة فى ترتيب المصحف الشريف ويقال إن البسملة لم تذكر فى أولها لأنها تعتبر إستكمالا للسورة التى قبلها وهى سورة الأنفال.

ويلاحظ قارىء القرآن الكريم أن به سبعة وعشرون سورة تبدأ بحروف اختلف المفسرون والشّراح فى معناها والله يعلم بمراده وهى كالآتى:

الم	بدأت بها ستة سور	٦	هى البقرة–آل عمران–العنكبوت–الروم–لقمان–السجدة.
المص	بدأت بها سورة واحدة	١	هى سورة الأعراف
الر	بدات بها خمسة سور	٥	هى يونس– هود– يوسف – إبراهيم – الحجر
المر	بدأت بها سورة واحدة	١	هى الرعد
كهيعص	بدأت بها سورة واحدة	١	هى مريم
طسم	بدأت بها سورتان	٢	هى الشعراء – القصص
طس	بدأت بها سورة واحدة	١	هى النمل
ص	بدأت بها سورة واحدة	١	هى صاد (ص)
حم	بدأت بها سبعة سور	٧	هى غافر –فصلت–الشورى–الزخرف–الدخان–الجاثيه–الأحقاف

ق	بدأت بها سورة واحدة	١	هى قاف (ق)
ن	بدأت بها سورة واحدة	١	هى القلم

فيكون مجموعها سبعة وعشرون ٢٧

وهكذا أرجو أن أكون قد ألقيت ولو َضوءًا بسيطا على هذه المعلومات الرقمية التى يجهلها كثيرا منا كقراء عاديين غير متخصصين ، فأرجو من الله التوفيق والهداية.

✵ جمع القرآن والحفاظ عليه :

١- { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } **(الحجر ٩)**

٢- { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ } **(الواقعة ٧٧-٧٨)**

حقا لقد أراد الله له أن يُحفظ وكان هو الحافظ والواقى.

فكان رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام يُبلغ أصحابه وصحابته بما يُوحى إليه بمجرد نزوله فيكتبه من كان ُيتقن الكتابة وقد عُرف هؤلاء (بكُتاّب الوحى) أما باقى الصحابة فكانوا يتسابقون إلى حفظه وإستظهاره.

وقبل وفاته عليه الصلاة والسلام قام بتتابع سور القرآن وآياته وقام بترتيبها كما نراها الآن فظل محفوظاً كعرضته الأخيرة فى صدور الصحابة ومكتوباً على رقاع من الجلد إلى أن أمر أبو بكر رضى الله عنه وأرضاه بجمعه فى مصحف مجمع ووضعه ببيته إلى أن توفاه الله ، ثم ُنقل إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أن تُوفىّ فحُفظ الكتاب لدى حفصة بنت عمر إلى أن جاء دور عثمان بن عفان الذى أمر بتدوينه فى ستة مصاحف متشابهة بعد أن عُرضت كل آية قبل تدوينها على الصحابة والحُفاّظ جميعا ليتأكدوا من صحتها وأنها دُونت كما أُنزلت وكما عُرضت على الرسول صلى الله عليه وسلم قبل وفاته ، وقد إختص عثمان نفسه بنسخة من هذه المصاحف الست وأهل المدينة بنسخة ثانية والأربعة لكل من البصرة والكوفة والشام ومكة المكرمة ، ثم أمر بحرق الرقاع والمصاحف السابق كتابتها وذلك لتوحيد الطباعة والنسخ وعدم التحريف.

وهكذا أصبح هذاالعمل الجليل يُنسب ويُحسب إلى سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه وقد كان له ماأراد فالمصاحف التى بين أيدينا هى نفسها لم تتغير ولم يتبدّل فيها حرف أو كلمة.

فحقا لَهُوَ كتاب محفوظ ومكنون من عند الله جل وعلا شأنه فلم يلحق به مالحق بما سبق من كتب سماوية كالتوارة والإنجيل الذيْن تعرضا لهذا التغيير والتبديل وقد أثبت ذلك الأستاذ شارل جيبر أستاذ وكبير أساتذة الأديان فى فرنسا ، أثبت أن التوراة والإنجيل تعرضا للحذف والإضافة.

أما الأستاذ ديمومبين مع آخرين من المستشرقين الغربيين فقد أكدّوا وبرهنوا أن القرآن الذى يُقرأ الآن هو نفسه الذى نزل على محمد ولم يدخل عليه باطل.

ويسترسل الأستاذ ديمومبين قائلا:

"وإذا كان التبديل والتغيير فى الكتب السابقة قد أفسد المبادىء التى أتت بها الأديان ولكن المبادىء التى أتى بها القرآن ورسمها الله هداية للإنسانية ونور للبشرية فهى باقية على مر العصور تعلن عن مصدرها وأنها تنزيل من حكيم حميد" . وإلى هنا ينتهى كلام هذا الأستاذ المستشرق.

✲ القرآن كتاب شامل كامل :

ويأتى الشمول والكمال من كثرة ماحفل به من مواضيع ضمت الدين والدنيا فلم يترك باحثاً إلا هداه ولم يترك سائلا إلا أجابه فقال فيه عز من قائل:

١- { مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ....} **(الأنعام ٣٨)**

٢- { مَالِهَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا } **(الكهف ٤٩)**

٣- { وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ } **(النمل ٧٥)**

فاحتوائه شامل – تكلم عن التوحيد والقصص والعدالة والتشريع والأخلاق والمعاملات والعلاقات الإجتماعية والأسرية ، فتعالَ لنعرض لبعض وليس كل ماجاء فى بعض المجالات وبإيجاز ودعما بالآيات الكريمات.

١ـالتوحيد :

١-{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ } **(الإخـلاص)**

٢-{ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ } **(البقرة ١٦٣)**

٣-{ وَلا تَقُولُوا ثَلاثَةٌ انتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ } **(النساء ١٧١)**

وهذه أمثلة من مئات ماجاء بالقرآن.

٢ـ القصص :

١- { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ } **(يوسف ٣)**

٢- { فَاقْصُصْ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } **(الأعراف ١٧٦)**

٣- { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ } **(النمل ٧٦)**

٤- { إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللَّهُ } **(آل عمران ٦٢)**

٣ـ الدين هو الإسلام :

١- { رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ } (البقرة ١٢٨)

٢- { إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الإِسْلامُ } (آل عمران ١٩)

٣- { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً } (المائدة ٣)

٤- حرية العقيدة فى القرآن :

{ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } (البقرة ٢٥٦)

٥- وحدة الأمة الإسلامية فى القرآن :

{ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ } (الأنبياء ٩٢)

{ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ } (المؤمنون ٥٢)

٦- الشورى فى القرآن :

١- { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } (الشورى ٣٨)

٢- { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...} (آل عمران ١٥٩)

٧- التشريع فى القرآن :

١- { شَرَعَ لَكُمْ مِنْ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ } (الشورى ١٣)

٢- { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ } (المائدة ٤٥)

٣- { وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ }(المائدة ٤٩)

٨- حرية الرأى فى القرآن :

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً } (الأحزاب ٧٠)

٢- { وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (النحل ١٢٥)

٩- الأسرة فى القرآن :

١- { الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } (النساء ٣٤)

٢- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثَى } (الحجرات ١٣)

٣- { وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْناً } (العنكبوت ٨)

٤- { وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً } (الإسراء ٣١)

١٠- المواريث فى القرآن :

وقد فُصّلت آيات المواريث فى سورة النساء بما لم يأت به نظام من قبل فى أى ديانات سابقة ولم تحظ أية قوانين وضعيّة خاصة بالميراث كما حظى الدين الإسلامى ونظام الميراث فيه.

ففى الآيات ١١، ١٢ من سورة النساء وكذا الآية ١٧٦ من نفس السورة جاءت التفاصيل الدقيقة لهذا النظام الإلهى.

١١- المال والإقتصاد فى القرآن :

١- { وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً } **(الفرقان ٦٧)**

٢- { لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ } **(الطلاق ٧)**

٣- { وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَحْسُوراً } **(الإسراء ٢٩)**

٤-{ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ } **(التوبة ٣٤/٣٥)**

٥- { وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} **(البقرة ٢٨٠)**

٦- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ } (البقرة ٢٨٢)

١٢- الزكاة فى القرآن :

١- { وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ } **(البقرة ٤٣)**

٢- { خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا } **(التوبة ١٠٣)**

٣-{ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ } **(البقرة ١١٠)**

١٣- العمل فى القرآن :

١- { وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } **(سبأ ١١)**

٢- { وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ } **(التوبة ١٠٥)**

٣- { إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً } **(الكهف ٣٠)**

١٤- حق الملكية فى القرآن :

١- { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ } **(يس ٧١)**

٢- { وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ } **(البقرة ٢٧٩)**

١٥- نبذ الربا فى القرآن :

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنْ الرِّبَا إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ } **(البقرة ٢٧٨)**

ذروا : اتركوا.

٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } **(آل عمران ١٣٠)**

٣- { وَأَخْذِهِمْ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً } **(النساء ١٦١)**

١٦- التعاون فى القرآن :

{ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ } **(المائدة ٢)**

١٧- العدالة والقضاء فى القرآن :

١- { وَأَنزَلَ مَعَهُمْ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ..} **(البقرة ٢١٣)**

٢- { وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمْ الْكَافِرُونَ } (المائدة ٤٤)

٣- { وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ } **(الشورى ١٠)**

٤- { اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى } **(المائدة ٨)**

٥- { وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } **(النساء ٥٨)**

٦- { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى } **(النحل ٩٠)**

١٨- الحدود فى القرآن :

أ- حد الزنا:

{ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ } **(النور ٢)**

ب – حد القذف:

{ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً } **(النور ٤)**

جـ- حد السرقة:

{ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا } **(المائدة ٣٨)**

د- حد القصاص:

١- { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } **(البقرة ١٧٩)**

٢- { وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالأَنفَ بِالأَنفِ وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ } **(المائدة ٤٥)**

١٩ـ البيع والشراء فى القرآن :

١- { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ } **(الأنعام ١٥٢)**

٢- { وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ } **(هود ٨٥)**

٣- { وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً } **(الإسراء ٣٥)**

٢٠ـ العلم فى القرآن :

١- { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً } **(طه ١١٤)**

٢- { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ } **(الزمر ٩)**

٣- { اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } **(العلق ٣-٤-٥)**

٢١ـ أ- الجيش والحرب فى القرآن :

١- { وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتْ الأَرْضُ } **(البقرة ٢٥١)**

٢- { كُتِبَ عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } **(البقرة ٢١٦)**

٣- { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ..} **(الأنفال ٦٠)**

٤- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضْ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ...} **(الأنفال ٦٥)**

٥- { وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } **(البقرة ١٩٠)**

٦- { وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } **(الأنفال ٦١)**

ولايفوتنا أن نذكر أن الحروب الإسلامية لم تكن حروب عدوان بل كانت لدفع العدوان ومحاربة أعداء الله وقتالاً فى سبيله.

ب- التجنيد :

١- { لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً } **(النساء ٩٥)**

٢- { لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ } **(النور ٦١)**

وهكذا نرى مما تقدم أن هذا الكتاب لم يغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها وإن كان ماعرضته لهو قطرة فى بحر ؛ فعلى قدر الإستطاعة المحدودة جدا تمكنّت من أن أذكر بعض الآيات التى تمس الموقف أو تخص الموضوع ولكنه النذر القليل بما جاء فى هذا الكتاب المعجزة.

{ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً } **(الكهف ١٠٩)**

وبعد هذا العرض الوجيز لبعض ماحفل به القرآن الكريم من مواضيع والذى لخصته فى واحد وعشرون بندا نعود إلى بقية الحديث عن القرآن.

✵ فضل قراءة القرآن :

إن فضل قراءة القرآن على المسلم عظيماً وخيره وفيراً فهو هُدى وهداية ورحمة ونور وشفاء وتذكرة لمن أراد أن يتذكر أو أراد شُكورا فترديد كلام الله متعة لكل مسلم أراد أن يكون على صلة بربه ولذا قُرِنَتْ الصلاة بقراءة القرآن فى كل ركعة من ركعاتها ، وهى محبة لله فمن أحب أحداً لايمِلُ من ترديد كلامه فما بالنا والكلام والقول لله تعالى جل شأنه.

فانظر إلى فضله من خلال آياته:

الهدى : ١- { ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ } **(البقرة ٢)**

رحمة: ٢- { وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً } **(النحل ٨٩)**

حجاب وستر: ٣- { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَاباً مَسْتُوراً } **(الإسراء ٤٥)**

شفاء : ٤- { وَنُنَزِّلُ مِنْ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ } **(الإسراء ٨٢)**

نـور: ٥- { قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } **(المائدة ١٥)**

تذكرة: ٦- { فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ } **(ق ٤٥)**

نجاة من الظُلْمة:٧- { الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } **(ابراهيم ١)**

وهكذا تتوالى مئات من الآيات التى تعدد لنا فضله وخيره على من يأخذه دستوراً له فى حياته.

✵ آداب التعامل مع القرآن :

ولهذا الكتاب الكريم الذى حباه الله بالتقديس والتكريم وسخّر له سبيل الحفظ والصيانة والحماية فما على المسلم إلا أن يحفظه ويصونه فى قلبه قبل مكتبته وبيته وسيارته ومحل عمله فهو دستور عمل وليس بغرض الزينة ولنأت ببعض الآيات التى تدلنّا على آداب التعامل معه.

أ-الإستعاذة عند بدأ القراءة:

{ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } **(النحل ٩٨)**

ب- الإنصات الجيد للفهم والتدبر:

{ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } **(الأعراف ٢٠٤)**

جـ- التطهر عند استخدامه لعظم قدسيته:

{ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ } **(الواقعه ٧٧-٧٩)**

د- الحفاظ عليه من العبث:

{ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ } **(البروج ٢١ . ٢٢)**

هـ- مداومة ترتيله بإجادة:

{ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً } **(المزمل ٤)**

✵ أوقات محببة فيها القراءة :

وإن كانت قراءة القرآن مُحببة وذات فضل كبير على القارىء فى أى وقت وحين وفى كل حالات اليسر والعسر إلاّ أن الله إختص وقت الفجر بتفضيل القراءة فيه وقد ذكر ذلك فى الآية ٧٨ من سورة الإسراء

{ أَقِمْ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً } **(الإسراء ٧٨)**

وهكذا مما تقدم قد عرضت إلى كل مايهم المسلم عن كتابه وبيانه وقرآنه وكل مايجب أن يعرفه عن دستوره الذى نزل هدى ورحمة ونور على البشرية.

وإن كنت لم أدع المجال للتوسع إلا أننى حرصت على التركيز على نقاط معينة فى تلخيص وإيجاز ليفيد القارىء العادى الغير متخصص دون أن يحتاج إلى قراءات متوسعة ، أما إذا أراد لنفسه المزيد فما أكثر ماكتب علماؤنا الأفاضل فى شتى المجالات.

وإذ ننهى هذا التحقيق بأن يجعل الله القرآن نور قلوبنا وشفاء صدورنا ويعلمّنا فيه ماجهلنا ويذكرّنا منه مانسينا وندعوه أن يجعلنا من العاملين بما جاء فيه من نصائح وأوامر ونكفّ عما جاء به من نواه.

اللهم اجعلنا عابدين لك حق عبادتك شاكرين لك على أن هديتنا إلى صراطك المستقيم ، ونثنى على رسولنا ونبينا وحبيبك وحبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى صحابته الأبرار.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكر الحيوان فى القرآن

✵ المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ونصلى ونسلم على سيد الخلق محمد عليه أفضل الصلاة والسلام. أما بعد

فقد متعّنا القرآن الكريم بفيض من المعلومات العظيمة والتوجيهات الإسلامية الرشيدة ونبهّنا إلى ما أحلّ الله لنا وماحرّم علينا من خلال السُوَر الكريمة والآيات البيّنات كما أشبعنا بأحسن القصص الذى امتلأ بالحِكمْ والمواعظ وسيّر الأنبياء الأفاضل عليهم صلوات الله وسلامه وسِيَر الأمم السابقة وماحل بالمشركين منهم والمكذبّين.

وأحببت أن أكتب فى موضوع أعتبره سيكون شّيقا وجذاباً للقارىء وهو ماذُكر من أنواع الحيوانات فى القرآن الكريم فقد ورد فى آيات الذكر الحكيم عديدا من صنوف الحيوانات وكان الهدف منها عديدا فمنها على ذكر المثال:

<u>أ – ماكان لضرب المثل:</u>

{ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ } (الأعراف ١٧٦)

<u>ب– ماكان معجزة من الله:</u>

{ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ }. (الأعراف ١٠٧)

<u>جـ– ماكان للإبتلاء والإختبار:</u>

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً }. (البقرة ٦٧)

<u>د– ماجاء ذكره فى سياق القصص:</u>

{ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ }. (يوسف ١٣)

وهكذا كما ترى ياعزيزى القارىء ، ولكنى فى هذا العرض سألجأ إلى التبسيط فنأتى بذكر كل حيوان ذُكر فى القرآن من خلال الآيات البينات ثم نُظهر سبب ذكره وننبه عن دوره وتأثيره من الموضع الذى جاء فيه ، وعدد مرات ذِكره وهكذا سيكون فى الشرح هو إظهار معنى وتفسير الآيات فى صورة بسيطة وفى عرض يحبب المسلم فى تتبع عظمة القرآن دون تعقيد وبهذا سيكون الهدف شرح الآيات وليس التعرض لذكر مواصفات الحيوان أو فصيلته أو سلوكه.

وأدعو الله أن يتقبل منى هذه المحاولات المتواضعة لإضافة معلومة بسيطة ربما تكون خافية على البعض منا.   وفقنى الله وأعاننى وغفر لى السهو والنسيان.

<u>١–البقرة :</u>

وردت الكلمة فى القرآن الكريم تسع مرات منها ثلاث بالتعريف أى بالألف واللام (البقر) ومنها أربعة بدون الف ولام (بقرة) ومرّتان بالجمع (بقرات) وقد سُميت السورة الأولى فى القرآن الكريم بعد الفاتحة بسورة البقرة.

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ }. (البقرة ٦٧)

وجاء فى ذكر أسباب نزول الآيات أن اليهود قد قُتل أحدهم ولم يعلم أحد القاتل فسألوا (موسى) أن يسأل لهم ربَه أن يبّين لهم القاتل المجهول فدعا (موسى) عليه السلام ربه ليُظهر لهم القاتل ، فأمره الله أن يسألهم ذبحْ بقرة ، فرّدوا على (موسى) أتسخر منّا فقال لهم : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين المستهزئين ولكنه أمرْ من الله ليختبركم هل ستكونون من المصّدقين أم المكذبّين بأوامره فكانت المحاورة منهم.

{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ } (البقرة ٦٨)

ثم عادوا يقولون:

{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا }. (البقرة ٦٩)

ثم عادوا ثانية يسألوه :

{ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ}. (البقرة ٧٠)

وهكذا ظلوا يسألونه عن صفاتها ولونها وسنها وهو يجيبهم ، إلى أن عثروا على كل الصفات عند رجل رفض بيعها حتى أعطوه بوزنها عشرة مرات ذهباً فذبحوها وماكادوا يفعلون ، ثم أمرهم (موسى) بإذن من ربه أن يضربوا القتيل بلحم فخذها أو بالعظم فأحياه الله تعالى فسأله (موسى) من قتلك؟ قال : قتلنى فلان ثم عاد ميّتا كما كان.

{ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ }.(البقرة ٧٣)

ونرى كيف اختبرهم الله فى تنفيذ أوامره والمماطلة والمحاورة مع سيدنا (موسى) ونرى أيضا معجزة الله فى إحياء الموتى وهو على كل شيء قدير.

أما ذكر الكلمة بالجمع (بقرات) فجاء فى سورة يوسف.

{ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ }. (يوسف ٤٣)

{ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ } (يوسف ٤٦)

فكانت هذه الرؤيا التى رآها الملك فاتحة الخير على سيدنا يوسف والذى مكنّه الله من تفسيرها بما يأتى من الآيات.

{ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِمَّا تُحْصِنُونَ } (يوسف ٤٧–٤٨)

فكان درساً من الله على لسان نبيه فى الإقتصاد والتخطيط والتخزين والذى اقتنع به الملك وثبت بعد ذلك نجاحه وهكذا مكّن الله ليوسف فى الأرض وخرج من سجنه وثبتت براءته من عمل سيىء لم يفعله وهكذا هى مشيئة الله أن يعلو فى الأرض ويرتفع شأنه فى مصر.

٢ – العجل:

ووردت الكلمة فى القرآن الكريم عشرة مرات منها مرتان بدون التعريف وأشهرها ماجاء فى قصة السامرىّ مع اليهود.

{ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ }. (طه ٨٥)

{ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ }. (طه ٨٨)

ويرجع أصل القصة إلى أنه بعد نجاة اليهود من سطوة فرعون وعبورهم البحر إلى صحراء سيناء تركهم سيدنا (موسى) وغاب فى الصحراء ليأت لهم ويتلقى التوراة من ربه وكان بينهم رجل يسمى (السامرى) فغرّر بهم وصنع لهم من الحُلىّ والسوار التى نهبوها من المصريين عِجلاًَ وجعل له ثقوب فى جسمه ليحدث صوتا مع مرور الهواء من خلال الهيكل وأخذوا يعبدونه حتى عاد (موسى) وفوجىء بما حدث منهم.

{ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً }.
(النساء ١٥٣)

{ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ }
(الأعراف ١٥٢)

وهذا ماكان من أمرعجل السامرى الذى أمر الله بنسفه وقتل السامرى.

أما الموضوع الثانى لذكر كلمة العجل فى القرآن الكريم فكان ماحدث عندما أرسل الله تعالى إلى سيدنا إبراهيم ملكيْن على هيئة ضيفيْن ليبشراه بأن امرأته ستلد (إسحق).

١- { وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ } (هود ٦٩)

حنيذ: سمين

٢- { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاماً قَالَ سَلامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ * فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلامٍ عَلِيمٍ }. (الذاريات ٢٤/٢٨)

فكان مابشرّوه به وحملت امرأته فى (إسحق) وهى فى سن متقدمة ولكنها إرادة الله ومشيئته وهو القادر على كل شىء.

٣- القردة :

ووردت الكلمة فى كتاب الله الكريم ثلاث مرات.

١-{ وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } (البقرة ٦٥)

خاسئين: مبعدين مكروهين

٢- { مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ } (المائدة ٦٠)

٣- { فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ } (الأعراف ١٦٦)

عتوا: إستكبروا وإستعصوا

ففى الآيات الثلاث جاءت الكلمة كدعاء من الله ليمسخهم - اليهود والمشركين والمارقين والذين لايتبعّون مالأمر الله - فحكم عليهم بأن يكونوا كالقردة ممقوتى الوجه دأبوا على التقليد الأعمى.

وفى شرح الآية الأولى . نقول إن الله حرّم عليهم الصيد فى يوم السبت فمنهم من اعتدى وتجاوز الحد ولم يمتثل لأمر الله فكان أن دعا عليهم بأن يكونوا قردة مكروهين ممسوخى الوجوه ثم كان هلاكهم بعد ذلك.

فهكذا نرى أن من عتى عن أمر ربه وغضب الله عليه سيكون مآله إلى أن يُمسخ حيوانا لاينطق ولايعى كالقردة والخنازير ويكون عِبرة لمن لم يعتبر .

٤-الخنزير :

ووردت الكلمة فى القرآن فى خمسة مواضع إحداها بالجمع كما فى الآية الستون من سورة المائدة وكانت الكلمة معطوفة على كلمة (القردة) فيما سبق شرحه.

أما المواقع الأربعة الأخرى فهى:

١- { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ } (البقرة ١٧٣)

٢- { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ } (المائدة ٣)

٣- { إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ } (الأنعام ١٤٥)

٤- { إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ } (النحل ١١٥)

فمن الملاحظ أن الأربعة آيات الكريمات جاءت كلها فى تحريم تناول لحم الخنزير وهى من المُحرمات التى جاء فيها الأمر قاطعاً وجازماً كما جاء فى الشرك بالله وقتل النفس والربا والفواحش ماظهر منها ومابطن ولكن لماذا هذا التشديد والتشدد والتأكيد من ربنا جل شأنه؟

فالمعروف أن الخنزير حيوان لايَعاف أن يقتات من قاذورات الأرض ماشاء ونرى تربيته فى مقالب القمامة يأكل منها مايشاء بخلاف الحيوانات الأخرى التى يختار لها مربوها من أنواع الحشائش والخضروات اللائقة بها ولذلك فالخنزير ليس مُكِلفا فى تربيته.

وتتسبب هذه القاذورات فى تكوين طفيليات وديدان فى ثنايا لحومها لايفيد فيها الطهو (أى لاتقتلها حرارة الطهو) وتصبح هذه اللحوم سببا فى عدوى آكلها بالعديد من الأمراض التى تسبب إضعاف البدن الآدمى لأنها تسكن أمعاءه ومعدته وتشاركه طعامه.

ولما كان ربنا هو الرؤوف الرحيم بعباده والخبير العليم بما يضرهم وينفعهم فقد حرّم عليهم تناول هذه اللحوم الضارة القاتلة المُهلكة ؛ حمدًا لك ياربنا فإنك الحافظ والحفيظ فهو يريدنا مسلمين أقوياء أصحاء معافين.

<u>٥- الحمار:</u>

وجاء ذكر الكلمة فى الآيات خمس مرات منها بالجمع والإفراد وسنعرض لها جميعا بشرح كل آية إحتوت الكلمة.

١- { مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً } (الجمعة ٥)

أسفارا: كُتبًا.

وضرب الله هنا مثلا بأن من ُكلف بما جاء بالتوارة وقرأها واستوعب مافيها ولم يعمل بها كأنه حمارًا يحمل كُتبًا قيّمة لافائدة منها بالنسبة له.

٢- { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (البقرة ٢٥٩)

أنّى: كيف. يتسّنه: يفسد ويتغير طعمه. ننشزها: نرفعها ونكوّنها.

وفى شرح هذه الآية نقول إن شخصا يدعى (عُزير) مرّ على بيت المقدس وكانت قد دُمرت بواسطة أحد الملوك الطغاة فسأل نفسه مستغرباً كيف يُحى الله هذه المدينة المقدسة بعد أن دُمرت وأصبحت على هذه الحالة.

فأراد الله أن يثبت قدرته ويبرهن له إنه الخالق المُصّور فأماته فى مكانه مائة عام ثم بعثه وأحياه فظن أنه نام لمدة يوم أو جزء من اليوم ، فقال له الله إنك لبثت مائة عام وتأكيدًا لذلك أنظر إلى حمارك

فنظر إلى الحمار فوجد هيكله العظمى وقد إبْيض من طول المدة وفى نفس الوقت نظر إلى طعامه وكان عبارة عن تين وعصير – وهما سريعا التلف– لكنه وجدهما كما هُما لم يفسدا ولم تتغير رائحته أو مذاقه فصّدق بالحقيقة ورجع إلى عقله مُصدقا بقدرة الله وقال حقا {إن الله على كل شيء قدير.}

٣- { فَمَا لَهُمْ عَنْ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ * كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ * فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ } (المدثر ٤٩ /٥١)

حُمر: جمع حمار مستنفرة: هائجة مضطربة قسورة: أسد.

وشرُح الآيات أن الله شّبه المُكذبين المارقين المنافقين بأنهم يوم القيامة سيكونون كالحُمُر الهائجة المضطربة التى تجرى بلا مقصد عندما يفزعها أسد هائج ويهاجمها سبع مفترس وألبسهم لباس الفزع والخوف والإضطراب تجرى بلا هداية فى هلع ورعب.

٤- { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً } (النحل ٨)

وفى الآية يذكرّنا الله بفائدة من الفوائد الكثيرة والنعم العديدة التى أنعم بها علينا من خلال بعض الحيوانات التى لم تُجعل لإستطعام لحومها فهذه الحيوانات المذكورة فى الآية الكريمة كان لها الفضل على الإنسان فى المساهمة فى انتقاله من مكان إلى مكان وفى الأسفار (جمع سَفرْ) والترحال إلى بلاد لم يكن الإنسان بالغها إلا بشق الأنفس.

كما يتخذها البعض زينة له ، وهتان الظاهراتان موجودتان حتى يومنا هذا : الإنتقال بالحيوانات فى الأماكن الريفية وحمل الأثقال . والتفاخر والتباهى باتخاذ الخيول الأصيلة زينة.

٥- { وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ } (لقمان ١٩)

ولما كان الله تعالى شأنه يريد من المسلم والمؤمن أن يكون كيسّا فى تصرفاته مُهذبّا فى معاملاته فقد عدّد لنا كثيرا من النصائح الأخلاقية فى كتابه الكريم فكان من ضمنها النصيحة بخفض الصوت عند الحديث فهو مظهر حضارى تلتزم به الجماعات المتقدمة وجاء بفعل الأمر هنا (أغضض) على لسان (لقمان الحكيم) لإبنه وحذرّه أن يتشبّه بالحمار فى ارتفاع الصوت الذى لايحبه ولايقبله الناس فإنه صوتُ منكر غير مرغوب ولامحبوب.

٦- **الجمل** : وجاء ذكره مرة واحدة فى الآية الأربعين من سورة الأعراف.

{ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ } (الأعراف ٤٠)

يلج: يدخل. سم الخياط: ثقب الأبرة.

وهذه الآية تبيّن إستحالة أن يُدخل الله المستكبرين والمكذبين بآياته وبأنبياءه الجنة أو يفتح لهم أبواب السماء مُرحّبة بهم ، بل دخولهم الجنة قُرِنَ بالإستحالة وهى إستحالة دخول الجمل بحجمه الكبير المعروف ومروره من ثقب الإبرة التى يُخاط بها.

فهى صورة عظيمة بليغة الإيضاح وعظيمة التعبير لإظهار الإستحالة وإستبعاد الحدث واللاإمكانية.

٧- الناقة :

وهى أنثى الجمل وورد ذكرها فى القرآن سبعة مرات كلها فى ناقة (قوم صالح) وسنذكر الآيات جميعا ثم نتطرق إلى سرد القصة.

١- { هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ } (الأعراف ٧٣)

ذروها: أتركوها.

٢- { فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ } (الأعراف ٧٧)

٣- { وَيَا قَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ } (هود ٦٤)

٤- { وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا } (الإسراء ٥٩)

٥- { قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ } (الشعراء ١٥٥)

٦- { إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ } (القمر ٢٧)

٧- { فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا * فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا } (الشمس١٣-١٤)

والقصة المعهودة والمكرّرة بين الرسل والأنبياء ومكذبّيهم وبين الحق والباطل كانت بين سيدنا رسول الله (صالح) سلام الله عليه وبين قومه (ثمود) فسألوه إن كان مُحقا فى دعوته إلى ربه القادر القوى العزيز أن يُخرج لهم من خلال الصخور ناقة تكون برهانا على نُبوته واختباراً لصحة رسالته فكانوا هم المختبرين وكانوا هم المبتلين فأرسلها الله كما أرادوا بأوصافها كما شاءوا وألزمهم بعدة شروط يجب عليهم تنفيذها ، فأولها أن تكون قسمة المياه بينهم وبين الناقة بالتناوب لكل منهم شِربْ يوم معلوم. وثانى الشروط أن يتركوها تأكل فى أرض الله دون أن يعترضوا سبيلها فهى مُسيّرة بأمره وبإذنه. وثالث الشروط ألا يحاول أحد منهم الإعتداء عليها أو نحرها أو إيذائها ، فكذبّوه فعقروها وكان الإخلال بشروط وبنود العقد وبالاً عليهم **{** فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ **}** (هود ٦٥) وبعد مضى ثلاث أيام على عقرها جاءت صيحة من السماء من فوقهم ورجفة من أسفل منهم ففاضت الأرواح وزهقت النفوس فأصبحوا فى دارهم جاثمين جُثثا لاحراك لها.

٨- الكلب :

وورد ذكر الكلمة فى الآيات الكريمة خمسة مرات ، أربعة منها فى سورة الكهف والخامسة فى سورة الأعراف الآية ١٧٦.

{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (الأعراف١٧٥/١٧٦)

وتلخيصًا لمعنى الآيتين أنه من جاءته آيات الله ومعجزاته فكذبّ بها وناء عنها وانسلخ منها فكان الشيطان تبيعه ، وشبهّه الله بالكلب الذى إذا نهرته وزجرته يلهث وإذا تركته فى حاله يلهث ويَدُل لسانه فهو ذليل فى كل الأحوال ، والقصد من التشبيه هو الذلة والمهانّة لمن كذبّ بآيات ربه وابتعد عنها فتشبيه الإنسان بالحيوان الذى لايعى ولايفهم هو الحط من قدره وإسقاط انسانيته وإلغاء لعقله.

أما المرات الأربع التى ذُكرت فيها الكلمة فكانت فى سورة الكهف.

١- { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَاراً وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً } (الكهف ١٨)

الوصيد: فِنَاء الكهف وأول مدخله.

٢- { سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ }(الكهف ٢٢)

وقصة أهل الكهف معروفة والسورة باسمهم وهُم فتية آمنوا بربهم وزادهم الله هُدى ففروا بدينهم من ملك ظالم ولجأوا للكهف وأغشى الله عليهم الرُقاد ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا إلى أن تغيرت الأحوال وفنى الملك الظالم واكتُشف أمرهم وقال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا.

وقد اختلف الناس فى عددهم كما جاء فى الآيات { قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ قَلِيلٌ.}

وهكذا كانت معجزة من معجزات ربنا جل شأنه تُعلمنا أن الله قادر على أن ينجى المؤمنين ، جعلنا الله من المهتدين المسترشدين بنوره المستظلين بظله إنه هو السميع المجيب.

<u>٩- الخيل :</u>

ووردت الكلمة فى القرآن الكريم أربعة مرات نوردها فيما يلى مع الشرح المبسط.

١- { زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ } (آل عمران ١٤)

المُسوَمة: الُمعلمة بعلامات تزيدها حُسنًا ومنظراً جميلا.

٢- { وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً } (النحل ٨)

وفى شرح الآيتين نرى أن الخيل وُضعت فى مجموعة الأشياء التى يتخذها الإنسان للبهجة والتفاخر والتباهى والزينة كالنساء وكثرة البنين والذهب والفضة وأضيفت إليها الخيل فكلها تُؤخذ وتقتنى

ليظهر بها الإنسان جاهه وسلطانه وعزته بين عشيرته بما تُظهره من زينة ، وجاءت كلمة الزينة فى الآيتين.

٣- { وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }(الحشر ٦)

ومأأفاء الله: ما رَدّ وأعاد أوجفتم عليه: تقوموا بتحصيله. ركاب: مايُركب من الإبل.

و(الفيء) مأأخذ من الكفار بغير قتال (والكلمة من فعل أفاء) فالآية تقول: إن كل ما أفاء الله على الرسول صلى الله عليه وسلم أى أُعيد إليه بدون قتال ودون اللجوء بالنزال والحرب بالخيل والركاب فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يتصرف فيه برِدّه على المسلمين فى وجوه الخير كما يشاء ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وجاء هذا فى الآية السابعة من نفس السورة.

٤- { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ } (الأنفال ٦٠)

وهذه الآية الكريمة تُبيّن ما للخيل من أهمية فى خوض المعارك وتأثيرها على الأعداء من رهبة وَروْع لما لها من باع ودراية فى فنون الكر والفر وماتُسهم به فى كسب الحروب فى هذه الآونة.

١٠- الذئب :

وجاءت الكلمة فى القرآن الكريم فى ثلاث مواقع كلها فى سورة يوسف عليه السلام.

١- { قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ } (يوسف ١٣)

٢- { قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذاً لَخَاسِرُونَ } (يوسف ١٤)

٣- { قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ }(يوسف ١٧)

و(سورة يوسف) من القصَصْ المبدع فى القرآن الكريم مما حملته بينها من صور الحقد والخيانة والغدر من الإخوة وتلفيق التهمة من إمرأة لاهية ثم إظهار الحق وتمكين الرسول الكريم من الُرقى لأعلى منصب فى مصر ثم يُظهر الله الحق ويُظهر أخلاق الأنبياء من تسامح وعفو عند المقدرة وصلة الرحم والكرم مع الإخوة فكان أن إستقبلهم وأبيهم وذويهم ودخولهم مصر آمنين . { ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين}.

وقد ورد إسم الذئب فى الآيات ولكنه فى الحقيقة لم يكن له دور أبدًا على مسرح الأحداث ولكن أشارت إليه أصابع الإتهام وكان الجناة هم الأخوة الذين خانوا ودبّروا المكيدة وألقوا أخاهم فى غيابة الجُب ولكن مشيئة الله أرادت للأحداث تطورًا آخر ونهاية غريبة لم يتوقعها أحد من الجناة.

وكانت براءة الذئب مضربا للمثل عند رمى برىء بتهمة لم يرتكبها فنقول كلنا فى مثل هذه المواقف (فلان برىء براءة الذئب من دم ابن يعقوب) ولكنها أحداث أرادها الله ونسّق ورتبّ تطورها لأمر شاء أن يكون فكان. وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ.} (**يوسف ٢١**)

اللهم طهّر قلوبنا من الغل والحسد والغدر والخيانة ونجّنا من شرار الناس وانُصرنا على القوم الظالمين.

١١- الحوت:

وجاءت الكلمة بمعنى الحيوان مرّتان وملازمة لقصة (سيدنا يونس) ثم جاءت فى سورة الكهف مرتان أخريان لتصبح أربع مرات ونعرض فى الشرح الآيات فيما يخص حوت سيدنا يونس أولاً.

١- { وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنْ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنْ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ } (الصافات ١٣٩-١٤٦)

أبق: فر هاربا. المدحضين: المغلوبين فى القرعة. يقطين: شجر زاحف على الأرض.

٢- { فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ } (القلم ٤٨)

والحوت وهو أضخم الحيوانات البحرية جسما ولنذكر قصة سيدنا (يونس) معه وكيف وصل إلى جوْفه وماهى ملابسات القصة.

وهى أن سيدنا (يونس) لما يئس من قومه وقد أخّر الله لهم العذاب ففر إلى البحر وركب سفينة مابرحت أن توقفت فى لُجة البحر فقال ملاحّوها إن على السفينة عبدًا آبقا (هاربا من سيده) وهذا مامنع السفينة من السير فلنقترع فساهم سيدنا (يونس) فى القرعة فكان من المغلوبين فى القرعة أى جاء الإقتراع عليه فألقوه فى البحر فسَخّر الله له هذا الحوت فابتلعه فأصبح يلوم نفسه على أنه ركب السفينة دون إذن من ربه ولولا أنه كان من المسبحين لظل فى بطن الحوت إلى يوم البعث وكانت دعواه فى باطن الحوت {لاإله إلا انت سبحانك إنى كنت من الظالمين.}

فنبذه الحوت أى لفظه من فمه وقد حلّ به المرض والإعياء ، وكانت المعجزة الأخرى أن أنبت الله عليه الأشجار الزاحفة لتكون له غطاءا وسترا وعلاجا من مرضه وسقمه حتى استعاد قوته واسترجع قواه ثم أرسله الله إلى قوم آمنوا به واقرأ هذه الآيات من سورة الأنبياء :

{ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنْ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنْ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ }(الأنبياء ٨٧/٨٨)

ذا النون: يونس. الظلمات: باطن الحوت.

أما المرّتان الأخريتان التى ذُكرت فيها كلمة (الحوت) فجاءت فى سورة الكهف من خلال قصة سيدنا (موسى) مع (الخضر).

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَباً * فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً *

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِي إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصاً * فَوَجَدَا عَبْداً مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً } (الكهف ٦٠-٦٥)

نصباً: تعبا. قصَصا: قصَ الأثر على الرمل أو الأرض ويعنى أنهم رجعوا على آثار أقدامهم.

عبدا من عبادنا: (الخضر) الذى علمّه الله من كل شيء.

وسبب القصة أن (موسى) قام يخطب فى بنى إسرائيل فسأله الناس : أى الناس أعلم ؟

فقال : أنا . فعتب الله عليه لأنه لم يقل "الله أعلم".

فأوحى الله له أن لى عبدا بمجمع البحرين (أى عند برزخ معين) هو أعلم منك ياموسى قال (موسى) وكيف لى أن أراه أو أقابله . قال تأخذ معك حوتا (سمك مملح) وتضعه فى زنبيل لحفظ الطعام وعندما تفقد حوتك (غذائك) ستقابل هذا الرجل.

وبعد مسافة من السير أصاب (موسى) وفتاه (وإسمه يوشع) التعب فقال له (موسى) آتنا الغذاء فقال له الفتى إني نسيت الحوت عند صخرة كنا نستريح بجوارها فقال له (موسى) هذا المكان هو الذى نبغيه وعادا على آثار أقدامهما حتى وصلا الى المكان فوجدا أن الماء قد أصاب الحوت بالرشاش (رذاذ الماء) فانزلق الحوت من الزنبيل وأخذ طريقه إلى البحر.

وفى هذا المكان قابل (موسى) (الخضر) وكان ماكان معه فى القصة التى وردت فى سورة الكهف.

<u>١٢- الثعبان (الحية) :</u>

والمعنى فى الآيات واحد وقد وردت بلفظ ثعبان مرتان فى (الأعراف) و(الشعراء) ومرة فى (سورة طه) بلفظ حية وكلها تقصد حية سيدنا (موسى) وسنعرض للآيات.

١- { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ } (الأعراف ١٠٧)

٢- { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ } (الشعراء ٣٢)

وهذا الثعبان أو الحية هى فى الأصل عصا موسى الذى سأله الله عنها فى الآيات.

٣- { وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى } (طه١٧-٢٠)

وكانت عصا موسى من المعجزات التى أوْلاه الله بها حيث انتشر السحر فى هذه الفترة فكانت الحُجة من نفس عملهم ، فغافلهم ولكن ليس بالسحر ولكنه بأمر الله ومعجزاته وكانت عصا موسى إحدى هذه المعجزات فلما ألقاها أمام فرعون بعد أن ألقى سحرته عصيهم التى خّيل للناس أنها تسعى فالتهمت حية (موسى) عصيهم وخرّ السحرة سُجدا لأنهم علموا أن هذا ليس بسحر ولكنها معجزة إلهية فاقت كل

التخيلات وقضت على هذه التهيؤات ، وكما علمنا أيضا من سِر هذه العصا التى شق بها البحر فكان النجاة لبنى إسرائيل من فرعون وجنوده.

١٣- الفيل :

وجاء ذكر الكلمة فى القرآن الكريم مرة واحدة.

{ أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ } (سورة الفيل)

أبابيل: أسراب وجماعات. سجيل: نار عصف: ورق الشجر الجاف

والقصة غريبة وعجيبة ودالة على أن الله قادر وقدير ؛ ويرجع أصلها أن (أبرهة) ملك الحبشة بنىَ كنيسة بصنعاء ليصرف حجاج الكعبة عنها ويتوافدوا على كنيسته ، فحدث أن رجلاً من كنانة بال فى الكنيسة ولطخ قبلتها فأقسم (أبرهة) أن ينتقم بأن يهدم الكعبة وجّهز جيشا يتقدمه فيل (أو أفيال) لينفذ قسَمه وتقدّم إلى مكة وكان المشهد الذى جاءت به الآيات إذ أحال الله على هذا الركب المهاجم من الجيوش والأفيال طيورا صغيرة تحمل فى مناقيرها جمرات وشظايا صغيرة من اللهب تلقى بها على الجيوش المُغيرة فاضطرب الركب وفقد قادته السيطرة وهاجت الأفيال وماجت وَوَلت هاربة وفرّ من فرّ وقُتل منُ قتل وكانت حماية الله لبيته دون تدُخل من أهل مكة.

وفى هذا قصة تُذكر . فقبل إغارة الأحباش على الكعبة أغاروا على مكان ترعى فيه إبل أهل مكة وكان لعبد المطلب (جد رسول الله صلى الله عليه وسلم) مائتا بعير فى هذا المكان إستولى عليها الأحباش فذهب عبد المطلب إلى (أبرهة) ليحادثه فى أمر بعيره فقال له أبرهة : أجئت تكلمنى فى أمر بعيرك وأنت تعلم إننا جئنا لهدم الكعبة ، أتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك ولاتكلمنى فيه وتتكلم عن بعيرك وجمالك ؟ فقال له عبد المطلب : إنى أنا رب الإبل وعلىّ حمايتها أما هذا البيت فله رب يحميه ، وكان ماحدث وكان هذا الحادث علامة تاريخية أخذ المؤرخين به فى تحديد بعض الأحداث فيقولون إن هذه الواقعة حدثت قبل عام الفيل بعامين مثلا وهذا الحدث وقع بعد عام الفيل بكذا عام ويقال أن رسول الله عليه صلوات الله وسلامه قد وُلد فى هذا العام . عام الفيل .

١٤- النعجة :

وذُكرت فى القرآن الكريم أربعة مرات وكلها فى (سورة ص) وفى رواية قرآنية جميلة تخص (سيدنا داوود) عليه السلام وهذه هى الآيات ثم نأتى بشرح المقصد منها.

{ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ * إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ * قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى

نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ * فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ } (ص ٢١إلى ٢٥)

تسوّرا : دخلوا عن طريق الأسوار لأنهمُ منعوا من الدخول.

أكفلينها : إجعلنى أكفلها لك أى يضمها إلى نعاجه ويربيها معهم.

ُزلفى : زيادة فى خير الدنيا.

عزّنى فى الخطاب: تحايل عليه بكافة الطرق.

حسن مآب: مرجع طيب فى الآخرة.

وقد قصدت أن أذكر كل الآيات التى تخص الكلمة حتى نلم بالقصة والهدف منها فقد كان " لسيدنا داوود" تسعة وتسعون زوجة ووقع فى محبة إمرأة رجل آخر لم يكن له زوجة غيرها ، فأراد الله أن يرجع (داوود) على الحق ويرّده إلى رشده فأرسل له ملكيْن فى صورة خصمين يختصمان إليه ليحكم بينهم فى قضية . وهو أن أحدهم يملك تسعة وتسعين نعجة والآخر لديه نعجة واحدة فأراد صاحب النعاج الكثيرة أن يمتلك النعجة الوحيدة التى يمتلكها أخوه ويضمها إلى نعاجه الكثيرة وطلبوا منه أن يحكم بينهم بالعدل ولايشطط فى حكمه ولايظلم.

وهنا تنّبه داوود إلى المقصد وأنه هو المقصود بهذا العرض الإلهى فعاد إلى رشده مستغفرًا ربه راكعا له أن يغفر له فعلته فغفر له ربه.

وكان درسا وعظة من الله إلى نبى من أنبياءه ألا يكون جائرًا أو ظالمًا أو متسلطاً ويكون عادلاً فى حكمه وحكيمًا فى أفعاله.

<u>**١٥ – الغنم:**</u>

وقد وردت الكلمة فى الكتاب الكريم فى ثلاث مواقع فى ثلاث آيات على ثلاث تركيبات وهى غنم – غنمى – الغنم وسنعرض للكلمة فى ثلاث آيات بشرح موجز لكل كلمة:

أ- { وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ }الأنبياء ٧٨)

والقارئ لسيرة النبيين "داوود" و"سليمان" يتضح أنها تحتوى على كثيراً من الأحداث والقصص الخارقة والمميزة عن باقى البشر أن يأتى مثلها ، فاتصفت بالحكمة فى تدبر الأمور لما حاباهما الله من علم ومنطق وحكمة بالإضافة إلى بعض المميزات والخوارق إذ سخّر لهما الجبال والريح والجن والحيوان والطيْر فانظر أولاً فى الآيات:

١- { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً } (النمل ١٥)

٢- { وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ } (النمل ١٦)

٣- { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ } (الأنبياء ٨١)

٤- { وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ وَالطَّيْرِ } (النمل ١٧)

٥- { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ } (سبأ ١٢)

مما سبق يتضح لنا ما كان (لسليمان) من مكانة عند ربه حيث أنه النبى الأوحد الذى وهبه الله المُلك والنبوة معاً.

٦- { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ } (ص ٣٥)

وبعد أن ذكرنا مكانة سيدنا (سليمان) لدى ربه نعود لشرح الآية التى جاءت فيها الكلمة المنشودة وهى كلمة (غنم) وقصتها تدل على حكمةٍ وعدلاً ورجاحة عقل ، إذ دخل على "داوود" رجلان يتنازعان فى موضوع – أحدهما يملك غنماً والآخر يمتلك أرضاً مزروعة ، والمَظلمة تقول إن الغنم انفلتت ليلاً وأتت على الزرع فتقدم صاحب الزرع إلى سيدنا "داوود" بشكواه فكان حكم "داوود" كالآتى : أن يأخذ صاحب الزرع الغنم من صاحبها مقابل الزرع الذى أكلته.

وكان ابن "داوود" الصبى (سليمان) حاضراً لوقائع الجلسة فلم يروقه الحكم الذى أصدره والده واعترض عليه فسأله أبوه أن يدلى برأيه فقال (سليمان) أحكم بأن يترك صاحب الغنم غنمه لدى صاحب الزرع لمدة عام ينتفع بصوفها ولبنها ونسلها وخيرها حتى يعود الزرع إلى سابق عهده قبل أن تأكله الغنم ويرد الزرع لصاحبه والغنم إلى مالكها. فكان ما حَكَمَ به (سليمان) إذ إستحسن والده الحكم.

ومن الجدير بالذكر أن (سليمان) وُليّ الحكم على بنى إسرائيل وعمره ثلاثة عشر عاماً دلالة على رجاحة عقله وسعة أفقه وحكمته التى أولاه الله بها.

ب- أما ما جاء بخصوص الكلمة فى الآية التالية فجاءت غنمى

{ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى * قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى * فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى } (طه ١٧-٢٠)

وكلنا يعلم القصة وملابساتها والحوار الذى جرى بين الله تعالى وكليمه (موسى) عليه السلام وما أودعه من معجزاته فى هذه العصا البسيطة التى كان يستخدمها سائر البشر فى إستخداماتهم العادية ولكنها مع (موسى) كانت معجزة كبرى إذ ضرب بها البحر فانفلق مُنجياً بنى إسرائيل من فرعون وجنوده.

ج- وتأتى الكلمة فى النص الثالث فى شكل الغنم

{ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا.} (الأنعام ١٤٦)

وكان الله قد حرّم على بنى إسرائيل بعض الأنعام وهى كما ذكر فى الآيات كل ذى ظفر كالأبل والنعام والبط والحمارالوحشى أما البقر والغنم فقد حرّم عليهم شحومها ، وسبب هذا التطبيق إنما كان

لبغيهم ومخالفاتهم وعصيانهم لأوامره وقال تعالى: { فَبِظُلْمٍ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً } (النساء ١٦٠)

وإن كانت هذه الأنعام المذكورة لم تُحَرّم على الناس بعد ذلك إلاّ أن الله تعالى أراد أن يبتليهم ويختبرهم فيما إذا كانوا متبعِّين لأوامره فى التحريم والتحليل ويمتحن قدرتهم على تنفيذ ما يأمر به وما ينهى عنه.

وهكذا إستعرضت معك أيها القارىء الكريم فيما جاء من ذكر الحيوان من خلال الآيات البينات ذكر بعض حيوانات كان لها أدوارًا فى تشكيل بعض الأحداث ، والفاعلية فى إظهار ماأراد الله لنا أن يصل إلى عقولنا عن طريق ذِكر بعض من مخلوقاته وماخلقها عبثا.

{ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ } (آل عمران ١٩١)

وللموضوع بقية فى ذكر الطيور والحشرات سأفرد لها عرضا منفصلا حتى لاأطيل وينتاب القارىء الملل.

أعاننا الله على ذكره بذكر مخلوقاته ومعجزاته والتصفح فى كتابه الكريم الذى لم يغادر صغيرة ولاكبيرة إلا أحصاها.

ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ربنا إنك تعلم مانخفى ومانعلن.

ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا وعليك توكلنا وإليك المصير.

بسم الله الرحمن الرحيم

مثلث الأراضى المقدسة

إصطفى الله من البشر ُرسلا واصطفى منهم سيد البشر عليه صلوات الله وسلامه ليكون قائدهم وخاتمهم وعظيمهم.

واصطفى من الملائكة جبريل عليه السلام ليكون حامل رسالاته إلى أنبيائه.

وأصطفى من الشهور شهر رمضان ومن الأيام يوم الجمعة ويوم عرفة ومن المساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى الذى بارك حوله وكذلك من الجبال جبل "عرفات".

واصطفى من البقاع أماكن أضفى عليها التقديس والإحترام وشغف الناس إليها وحُب زيارتها وتعلق قلوبهم بها لِما مرّ على ساحاتها من أحداث تلمس العقيدة وتمس الدين ألا وهى: مكة المكرمة (وبها بيته المحرم) – بيت المقدس – والوادى المقدس طُوى ؛ وقد كرّم سبحانه وتعالى هذه الأماكن

الثلاث وشّرفها بأن جعلها مهبط رسالاته السامية ومحور حركة وتنقل رُسُله عليهم السلام بين أرجائها وربوعها التى احتضنتهم وشهدت صباهم وعاشت معاناتهم ودعوتهم إلى عبادة الله الواحد الأحد.

ولكن كيف كانت الصلة الرابطة بين هذه البقع الثلاث على مر العصور.

ولا مانع من أن نلقى ضوءاً على هذا المثلث المبارك من الناحية الجغرافية والتكوين الطبيعى الذى ساعد بلا شك على نشر رسالاته ونوره إلى البشرية جمعاء.

فنجد أن هذه البقاع الثلاث المباركة تحويها كتلة واحدة من الأرض لا فواصل فيها ولا حدود طبيعية بينها ، فلا بحار ولا محيطات تعوق التنقل وحتى جبالها على تعددها إلا أنها لا تحد حركة ولا توقف إتصال حيث تميّزت بدروبها وممراتها أو مسالكها، كما يتكوّن أكثر من تسعين بالمائة من سطحها من صحارى شاسعة ممتدة جرداء لاماء فيها ولا نبات مما جعل أهلها يتصفون بصفة الترحال والتنقل وراء مصادر المياه والعيش وهذا مما ساعد على الإتصال والتعرف والترحال فكان عنصرًا للإيجاب لا السلب.

ولكن أكثر عجبا – ولا مجال للتعجب من قدرة الله – أن يكون هذا المكان وسطاً بالكرة الأرضية التى نعيش عليها فكما تُعلق الثُريا فى وسط الحجرة أو البهو ليسهل إنتشار ضوئها على سعة المكان بأكمله ، فكانت هذه البقعة وسطاً بين عالمنا ؛ أليست الأديان مصدر نور للبشرية ومشيئة الله أن تنتشر ويعم شعاعها سائر أنحاء وبقاع الأرض . إذن فلم يكن هذا الإختيار عبثا ولكنه لحكمة إلهية عظمى.

{ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ } **(آل عمران ١٩١)**

ولكن بأية بقعة نبدأ وكلها مقدس.

هل نبدأ بترتيب الرسالات؟ ويكون البدء بالوادى المقدس طُوى.

هل نبدأ بخاتم الرسالات؟ وهى ديننا الحنيف ويكون البدء بالبيت الحرام.

هل نبدأ بـأوسطها؟ رسالة عيسى ويكون الحديث أولاً ببيت المقدس.

فلم تدم الحيرة – ففضّلت البدء بالبلد الحرام ، ولكن لماذا؟ فالإجابة لم يشوبها تحيّزاً حقيقةً....

فإن هذه الأرض كانت أول مهبط للإنسان على أرض الله (آدم وحواء) وعليها أول مولد لأنبياء الله من ذرية آدم وبها أول بيت وُضع للناس.

{ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً } **(آل عمران ٩٦)**

ولنطرق باب البحث والتحقيق سائلاً الله التوفيق والهُدى والرشاد عِلماً بأنى لن أتطرق إلى تفاصيل ذِكر سيرة الأنبياء الوارد ذكرهم لأن المقصد ليس قصص أنبياء ولكن إلقاء بعض الضوء عليهم لأنهم صانعوا الأحداث.

أولاً: مكة المكرمة

وقد اختار الله هذا المكان دُوناً عن سائر بقاع الأرض بأن تكون أول أرض يطأها الإنسان بقدميه ليبدأ منها مسعاه بعد الهبوط وهذا يعنى سيدنا آدم عليه السلام وزوجتة حواء حيث ذُكر فى الأثر أن آدم هبط بمنطقة يقال لها (دحنا) وهى بين الطائف ومكة وقيل إنه نزل بالهند ونزلت حواء بمنطقة (جدة) وأيًا كان مهبطهما فقدُ روى عن المحققين والرواة أن تعارفهما كان على جبل "عرفات" ومن هناك زحف الموكب البشرى على البسيطة كلها بدءاً من شبه الجزيرة إلى الشام ومصر وامتدت الذرية إلى حيث شاء الله لهم.

قال تعالى:

١- { إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً } **(البقرة ٣٠)**

٢- { وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } **(الأعراف ٢٤)**

ونبدأ الأحداث عن أول مهبط آدم على الأرض مُروراً بأنبياء الله ورسله المكرّمين عليهم جميعاً السلام (أدريس – نوح– هود وصالح) بترتيب بعثهم حتى نصل إلى أبى الأنبياء إبراهيم عليه السلام فقد كان أبًا وجِداً للأنبياء وإماماً للبشرية جمعاء ولذا سنبدأ بذكره عليه السلام مع المثلث المبارك.

قال تعالى:

{ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ } **(العنكبوت ٢٧)**

وُلد سيدنا إبراهيم بن تارخ (آذر) بن ناحور إلى سام بن نوح عليه السلام بن متوشلح بن ادريس إلى شيت بن آدم عليهم جميعاً السلام – ولُد ببابل ونشأ بها وتزوج من "سارة" وكانت عاقراً لا تلد.

ولما كانت هذه المنطقة من عبدة النجوم والنار والأصنام فلم يلق هذا عنده القبول والإقتناع حيث هداه ربه منذ صباه إلى التفكير والتدبير وجنّبه عبادة الأوثان.

قال تعالى:

{ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ } **(الأنبياء ٥١)**

قرر عليه السلام ترك المنطقة والرحيل لأرض أخرى يفر إليها بعقيدته وينأى بنفسه عن مهاترات قوم لا يفقهون، وترك عليه السلام المنطقة إلى منطقة الشام ونزل ببيت المقدس يصحبه رفيقيه زوجته ولوط عليه السلام.

قال تعالى:

١- { وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطاً إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ } **(الأنبياء ٧١)**

٢- { فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } **(العنكبوت ٢٦)**

فكانت له أرض الوحى ومبعث الرسل من ذريته بعد ذلك فهى فى فلسطين الأرض المقدسة وكان بها مولد ابنه "إسحق" وحفيده "يعقوب" بعد ذلك.

وهناك بنى مذبحاً لله شكراً وبنى قبته فى شرق بيت المقدس وتمضى الأيام بهم فى بيت المقدس إلى أن تمر البلاد بفترة جدب وجفاف مما جعله يشد الرحال إلى مصر وتحدثت التوراة عن ذلك. (وحدث جوع فى الأرض فانحدر ابرام إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع فى الأرض كان شديداً) سفر التكوين ١

واستمر بمصر فترة ثم عاد إلى بيت المقدس واستمر بها حوالى عشرون عاماً بعد أن اصطحب معه "هاجر" (المصرية) التى طلبت "سارة" أن تتخذها أمة لها (أمة تعنى جارية) ثم شاء القدر وبترتيب إلهى أن تطلب "سارة" من إبراهيم عليه السلام أن يدخل بأمَتِها "هاجر" لعل الله يجعل ذرية منها ، وتتجلى القدرة العالية أن تنجب "هاجر" سيدنا اسماعيل فتدب الغيرة فى قلب "سارة" فتطلب من زوجها أن يغيب عنها ، فذهب بهاجر ووليدهما ، ويظهر الترتيب الآلهى حيث يتوجه سيدنا إبراهيم بأسرته الصغيرة إلى البقعة الحرام بجوار الكعبة ويُوحىَ إليه بالعودة بمفرده إلى الأرض المقدسة (بيت المقدس) فيتركهم لا يملكون إلا قليل من الماء وحبات ضئيلة من التمر ولا عاصم لهم إلا الله وهو خير عاصم وحافظ ، فانطلق إبراهيم عائداً ولسانه يقول.

قال تعالى:

{ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنْ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ } **(إبراهيم ٣٧)**

وشبّ إسماعيل بالمنطقة وتزوّج من أهلها ليكون جَداً للعرب المستعربة بالمنطقة (شبه الجزيرة) ويكون الجد الثامن والعشرون لنبينا ورسولنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ومنذ أن وطأت قدما سيدنا إبراهيم هذه البقعة وهو دائم الدعاء لأهلها بالخير والعزة والعز، كما قرأنا فى الآية ٣٧ من سورة إبراهيم.

وقال تعالى:

١- { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ) **(البقرة ١٢٦)**

٢- { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ } **(البقرة ١٢٩)**

وقد إستجاب سبحانه وتعالى لهذه الدعوات المباركة بأن أرسى الأمن والأمان وجعل هذا البلد آمنا وحتى يومنا هذا ، كما أفاض عليه من الرزق والخيرات التى غيّرت الموازين الإقتصادية بشبه الجزيرة كلها - كما جعل الناس تؤم إلى هذه البقعة المباركة طُوال العام من كل فج عميق لأداء فريضة الحج والعمرة فشّكل رواجا تجاريا بالمنطقة المباركة.

أما الدعوة العظيمة التى لا يجب أن نغفلها فهى دعوته عليه السلام بأن يبعث فيهم رسولاً منهم فكان منهم خاتم المبشرين والأنبياء والرسل إلى العالمين كافة الذى أتم الرسالة وأدى الأمانة على خير وجه وأكمل حال.

ومما تقدم نرى أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان أول من ربط رؤوس المثلث لهذه البقاع الثلاث المقدسة التى هى محور موضوعنا فقد إنتقل عليه السلام بين بيت المقدس ومصر ومكة المكرمة وواصلت ذريته سبيل النبوة بعد ذلك ولكن لا يفوتنا أن نؤكد تواصل هذا الربط من خلال أقوال رسولنا الكريم وماكان من وصاياه بمصر والمصريين إذ قال عليه الصلاة والسلام.

- عن مالك عن ابيه قال سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم:

١-[إذا فتحتم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً فإن لهم ذمة ورحماً]

- وعن عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب بأنه سمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:

٢- [إن الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فإن لكم منهم صهراً وذمة]

والمقصود هنا بكلمتى صِهراً وذمة هما الجدة "هاجر" وزوجته "مارية" أُم ولده إبراهيم.

- وبسند صحيح عن أم سلمه أنه قال:

٣- [الله الله فى قبط مصر فإنكم ستظهرون عليهم ويكونون لكم عدة وأعوانا فى سبيل الله]

- وعن عمر بن الخطاب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

٤- [إذا فتح الله عليكم مصر فاتخذوا فيها جنداً كثيفاً فذلك خير أجناد الأرض]

مما سبق نجد أن رسولنا الكريم أكمل وأرسى قواعد الصلة بين البلد الحرام ومصر كما بدأها جده الأعظم ، فما بال الرأس الثالث فى المثلث (بيت المقدس) مع سيد الخلق ، فقد شاءت قدرة الله أن تتم بهذه الصورة الإعجازية التالية:

قال تعالى:

{ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } **(الإسراء ١)**

فكانت رحلة الإعجاز التى لم ينلها ولم يبلغها إلا سّيد الخلق وقد تأكدت علاقته الحميمة بهذا المكان بقوله عليه الصلاة والسلام.

[لاُ تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد . مسجد الحرام ومسجدى هذا ومسجد الأقصى] الترمذى .

ولا ننس أن بيت المقدس إستقبلها الأنبياء فى صلاتهم وحتى رسولنا الكريم لمدة ١٧ شهراً ثم كان تغيير القِبلة فقد شاء الله تعالى أن يكون النبى الخاتم ليس واصلا ورابطا بين الأراضى المقدسة الثلاث فقط

ولكن بين البشرية فى كل بقاع المعمورة ليعُم نور الله وينتشر الدين الحنيف ورسالاته الساطعة على كافة بقاع الأرض من هذه الأماكن المقدسة.

ثانياً: الوادى المقدس طُوى:

وسنعرض فى هذا الجزء الحديث عن مصر وسيدنا موسى عليه السلام وبنى إسرائيل وقد كرّم الله مصر بذكرها فى كتابه الحكيم فى خمسة آيات من آياته البينات وقد وضح لنا من خلال الآيات كيف دخل بنو إسرائيل مصر فى عهد سيدنا "يوسف" وأبيه "يعقوب" (إسرائيل) ، ثم خروجهم فى عهد سيدنا موسى عليه السلام وسنعرض أيضاً للصلة بين الأماكن الثلاث التى هى موضوع التحقيق هذا.

✯ ظروف الدخول :

وهنا يلزم العودة للخلف إلى ما قبل مولد موسى وفى عهد سيدنا يوسف عليه السلام وقد تولى خزائن مصر وخيراتها وقد إشتط القحط فى هذه الفترة من الزمان بالمنطقة (فلسطين) التى عاش بها أخوة "يوسف" ووالدهم "يعقوب" وكان يُعرف باسم إسرائيل وكان قد دعاهم أخوهم "يوسف" للحضور إلى مصر رحمة بهم ورأفة منه ليجنبّهم شظف وشدة الحاجة ويحميهم من قسوة الرواح والغدو بين مصر وفلسطين عبر الصحارى الواسعة المُوحشة وأشار عليهم بوحى من ربه.

{ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ } **(يوسف ٩٩)**

وهنا أقبل إسرائيل فى موكب أبناءه وذريته ودخلوا مصر لينعموا بخيرها واختلطُوا بالمصريين ويسكنوا الدلتا وزادت ذريتهم إلى ما يقرب من ستمائة ألف خلال ربعمائة خمسة وسبعون عاماً حتى عام الخروج مع موسى عليه السلام.

وبما عُرف عنهم من حُبهم للعزلة والإنطواء والعصبية الشديدة مما كان يُنفرّ منهم المجتمع ويجعله حذرا منهم وشاكًا فى سلوكهم ، حتى حكم مصر ملك لم يكن يعلم "بيوسف" وتاريخه بالمنطقة وتقواه وفضله على البلاد.

فأوجس منهم خيفة ومن تكاثرهم بالبلاد وتخوفه أن ينضموا – لصفوف أعدائه لو حدثت حرب فأخذ فى استعبادهم وأوكل اليهم الأعمال الدنيئة كالعمل فى الطين والبناء والحقول وكل عمل به عنف بل كان أيضاً يذبح أبنائهم ويستحىّ نسائهم.

[وجعلوا عليهم رؤساء تسخير لكى يذلوهم بأثقالهم] **(التوراة – الخروج)**

وفى أشد هذه الأوقات قسوة على بنى إسرائيل وُلد موسى عليه السلام على ضفاف النيل العظيم بمصر.

وهو موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوى بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام.

وُلد فى عهد الملك الذى كان يذبّح أبنائهم فلما خافت أمه عليه أوحى الله إليها.

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ } **(القصص ٧)**

وتستمر الأحداث حتى يشاء الله ويُردّه إلى أمه كما وعدها فى الآيات ومما سبق نرى أن موسى عليه السلام عبرانى الأصل من ذرية "يعقوب" الذين سكنوا منطقة فلسطين ، مصرى المولد والنشأة والتربية ، وعربى النسب حيث كان صهراً لسيدنا "شعيب" فيما بعد.

ولا مانع أن نلقى سردا مختصرا لما كان بين موسى عليه السلام منذ نشأ بمصر وبين أهل البلاد توطئة لمعرفة خطواته وحلقات نزول الرسالة عليه.

بسم الله الرحمن الرحيم

{ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِينَ * فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ * فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِالأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلاَّ أَنْ تَكُونَ جَبَّاراً فِي الأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنْ الْمُصْلِحِينَ * وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنْ النَّاصِحِينَ * فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ

(القصص 🗁🗐 . 🗎🗎)

وهناك صاهر سيدنا "شعيباً" واستمر بمَدين ثمان سنوات أو عشراً ، وهمّ عائداً إلى أرض مصر يصحب زوجته وأولاده وأثناء العودة عبر دروب سيناء وجبالها وصحاريها يكون الحدث العظيم وبدء رسالته إلى الناس لعبادة الواحد الأحد ، كما يرد فى الآيات الشريفة الآتية:

{ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنْ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } **(القصص ٢٩-٣٠)**

{ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِي يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى } **(طه ١١ /١٣)**

ومن هذا المكان الطيب الشريف أرض سيناء أرض مصر تنطلق إشعاعة أول الأديان السماوية على رسول الله "موسى" لينشرها بين المصريين وبين بنى إسرائيل أهله وذويه.

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتاً وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً } **(يونس ٨٧)**

ومن هنا كانت المعاناة بين سيدنا "موسى" من جانب وبنى إسرائيل و"فرعون" من جانب آخر فمن الطبيعى أن تكون دعوته مرفوضة من فرعون وحاشيته وملئه وهُم عبدة أصنام.

{ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ * إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ } **(غافر ٢٣-٢٤)**

ومنذ أن واجه "موسى" "فرعون" بالرسالة الجديدة وطلب منه عبادة الله وحده وترك العبادات الزائفة الأخرى إشتط به الغضب وبدأت الأحداث تحمل مزيداً من العذاب والعنف والطغيان تجاه "موسى" وقومه كما فى الآيات.

{ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى } **(طه ٤٣-٤٤)**

ولكن فرعون زاد فى غيّه وطغيانه وعذابه وقوته.

{ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلالٍ } **(غافر ٢٥)**

{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ }**(غافر ٢٦)**

وبعد طُول عناء من معاملة فرعون وحاشيته لبنى إسرائيل جاء الوحى من العزيز الحكيم لموسى عليه السلام أن يخرج بهم من البلاد فاراً بدينه.

✲ الخروج:

وبعد إنقضاء أربعمائة خمسة وسبعون عاماً من الدخول فى عهد يوسف عليه السلام كان الخروج فى زمن "موسى".

{ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ } (الشعراء ٥٢)

أسر = أخرج ليلا

وكما ذكرت من قبل – إن بنى إسرائيل قد اعتادوا على الخداع والمناوأة فكلما صدر الأمر بالخروج من البلاد حملوا كل ما يملكون بالإضافة إلى أنهم قد استعاروا من أهل مصر حليهم وأوانيهم بحُجة مناسبة لديهم ويحتاجون لهذه الأشياء وتستمر الأحداث ويخرجون من مصر بسلام بعد أن تبعهم "فرعون" وجنوده ولكن الله نجاهم وأغرق فرعون وجنوده.

ومن هنا تبدأ معاناته عليه السلام مع بنى إسرائيل بعد تخلصه من معاناة "فرعون" المعاناة التى بدأت بالخروج قاصدين بيت المقدس.

وإليك أيها القارئ بعض من هذه السخافات التى لا تصدر إلا من قوم تمّكن الكفر منهم وسكن قلوبهم وصدروهم.

١– طلبهم إليه:

{ وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ } (**الأعراف** ١٣٨)

٢– عبادتهم للعجل:

{ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (**الأعراف** ١٤٨)

{ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ } (**البقرة** ٥١)

٣– رفضهم دخول بيت المقدس:

{ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }

(**المائدة** ٢٤)

٤– المحاورة فى أمر البقرة:

{ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنْ الْجَاهِلِينَ } (**البقرة** ٦٧)

٥– طلبهم رؤية الله:

{ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ }

(**البقرة** ٥٥)

مما تقدم أوجزت ما أردت أن أوضحه فى أساس الموضوع وهو:

أن نُظهر شأن مصر وتاريخها فكانت أرضاً ومهداً لأول رسالة لدين سماوى وكانت محوراً لأحداث عظام يلمس أثرها حتى يومنا هذا بل أيضاً كانت ملجأ ومأوى للفارين بدينهم وكانت أمنا وأماناً

ألم يقل "يوسف" لعشيرته { أدخلو مصر إن شاء الله آمنين} فكانت المطعم لهم حين إشتدّت بهم المجاعات وعمّ أرضهم القحط والجفاف ، فأوى اليها "يوسف" ثم "يعقوب" وذريته وأوى إليها "إبراهيم" من قبل و"عيسى" من بعد فهى دائماً الحماية والأمان ليومنا هذا وهى الرابط بين البقاع الإسلامية والعربية وبذكر "موسى" وبنى إسرائيل لا يفوتنا إلا أن نُلَخِّص بعض من مسالك بنى إسرائيل المُشين على مر العصور.

ألم يلقوا بأخيهم فى غيابة الجب ألم ينهبوا أموال المصريين قبل خروجهم من البلاد التى أكرمتهم أول الأمر وأطعمتهم ، ألم يكونوا أشّد القوم بأنبيائهم ألم يشاقوا نبيهم وعارضوه وكذبّوه ، ألم يُوصَفوا بأنهم قتلة الأنبياء ، ألم يحاولوا قتل المسيح ، ويستمر تاريخهم حتى يومنا هذا مُمثلاً فى يهود اليوم وما يقترفوه من قتل وسلب واعتداءات على الأراضى الآمنة – فإسرائيليوا الأمس هم يهود اليوم.

فشريعة "موسى" كانت تشريعية عظيمة وأمته كبيرة لكنهم بّدلوا سُنتهّم فتبّدلوا ومَسخوا ملتهّم ففرقهّم الله فى الأرض وشتتّهم ثم عادوا لجمع شملهم على حساب الأراضى السليبة.

{ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى } **(المائدة ٨٢)**

وبعد أن عرضنا لصلة "موسى" ببيت المقدس نعرض لصلته بالأرض الحرام (مكة) ورسولنا الكريم.

عن إبن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم:

[مرّ بوادى الأزرق فقال : كأنىّ أنظر إلى موسى عليه السلام وهوهابطُ من الثّنية وله جُؤارُ إلى الله عز وجل بالتلبية] رواه أحمد فى مسنده

الثنية = أماكن بطريق مكة. جؤراً بالتلبية = صوته يقول لبيك.

ويقصد نبينا الكريم أنه رأى موسى يحج إلى البيت الحرام وادى الأزرق .

قال عليه الصلاة والسلام:

[مررت ليلة أسرى بى على أخى موسى فى السماء السادسة فسلّمت عليه قائلاً مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح، فلما تجاوزت بكى قيل له ما يبكيك ؟ قال موسى عليه السلام: أبكى لأن غلاماً بُعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى]

وهكذا نرى أن الوصل موجود والحب معقود والأصل ممدود بين ُرسله الكرام أينما كان موضعهم أو مكان بعثهم أو زمانه وبالتالى تواطدت أركان البقاع المقدسة التى هى محور ومقصد موضوعنا.

هدانا الله بفضل رسالاتهم إلى سواء السبيل

ثالثاً: بيت المقدس

وبها كانت رسالة المسيح عيسى بن مريم بنت عمران بن سليمان بن داوود .... إلى "يعقوب" بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام وقريباً منها ُ ولد عيسى بن مريم ببيت لحم.

وقبل أن نطرق موضوعنا وهو العلاقة الوثيقة والأبدية بين البقاع المقدّسة الثلاث التى هى موضوع التحقيق فلابد أن نتطرق ونبدأ بذِكر عيسى عليه السلام وظروف مولده حتى أحداث رفعه إلى السماوات العلا.

قال تعالى:

{ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذْ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً * فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنتَ تَقِيّاً * قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً } **(مريم ١٦-١٩)**

وكان قضاء الله وأمره وتوالت معجزات عيسى ونبدأ حين تكلم فى المهد ليدفع الإتهام عن والدته ويدرأ عنها السخرية والتهكم.

قال تعالى:

{ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً * وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً * وَالسَّلامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً } **(مريم ٣٠/٣٣)**

وهنا ثار الخلاف فقال اليهود إنه وَلد زانية وقالت طائفة هو الله وقالت الأخرى هو إبن الله.

{ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّا **(مريم ٨٨-٨٩)**

{ فَاخْتَلَفَ الأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ } **(مريم ٣٧)**

ولمّا عَلِم اليهود بما كان يراه الصبى من العجائب وفشا فيهم أمره تآمروا على الخلاص منه كما أوفد ملك الفرس إلى بيت المقدس لتدبير مقتله فعلمت مريم بالمؤامرة ، وحملت وليدها وتوجهت إلى مصر وهذا بوحى من الله القادر حتى تكون فى مأمن وحتى يصلب الطفل عُوده قال تعالى:

{ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ } **(المؤمنون ٥٠)**

ربوة = مكان مرتفع   قرار = مكان يستقر به   معين = بها ماء جار

واستمرت بإبنها عليه السلام بمصر حتى بلغ الثالثة عشر من عمره فكانت النشأة الأولى واللبنة الأولى فى تكوين فكره وصباه فى هذا البلد الأمين مصر وبدأت معجزات ربه التى أولاها إياه تبدو فى هذا السن وهذا فضل من الله – كما وأنه أيضاً بفضل منه جلّ شأنه وتعالت قدرته أن يجعل مصر هى المقصد له عليه السلام ، حيث فسر المفسرين أن الربوة ذات القرار المعين لم ينطبق وصفها إلا على البلد الأمن مصر الملجأ والملاذ والمأوى.

وبعد أن بلغ الصبى ثلاث عشر سنة من عمره أمره الله أن يعود إلى المنطقة التى أتى منها ليكمّل رسالته السامية ويضفى عليه مزيداً من الحكمة ويعلمّه مالم يكن يعلم ويؤيده بروح القدس ويدعم موقفه مع بنى إسرائيل بالمزيد والجديد من المعجزات كما فى الآيات.

قال تعالى:

{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ } (**المائدة** ١١٠)

وكانت الدائرة بين عيسى عليه السلام وبنى إسرائيل خاصة المكذبين منهم فلما أقام عليهم الحُجج والبراهين إستمر أكثرهم على تكذيبهم وضلالهم وعنادهم وطغيانهم ، فأحاط الله به بعض الصالحين منهم وهم حواريوه فقاموا بنصرته ومتابعته ومناصحته ، فلما عزم بنو إسرائيل على قتله أنقذه الله منهم وألقى شُبهة على أحد حوارييه فأخذوه وقتلوه وصلبوه وهم يعتقدون أنه عيسى.

قال تعالى:

١- { وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } (آل عمران ٥٤)

٢- { وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلاَّ اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً * بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً } (**النساء** ١٥٧-١٥٨)

✯ ذكر عيسى عند محمد:

🗁 . قال صلى الله عليه وسلم [من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق والنار حق أدخله الله تبارك وتعالى الجنة على ما كان من عمل] مسند أحمد

🗎 . عن النبى صلى الله عليه وسلم قال [كل مولود من بنى آدم يمَسّه الشيطان بأصبعه إلاّ مريم ابنة عمران وابنها عيسى عليهما السلام] **رواه** أحمد

🗏 . عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال:

[الأنبياء إخوة لعلاّت أمهاتهم شتى ودينهم واحد وأنا أوْلَى الناس بعيسى ابن مريم لأنّه لم يكن بينى وبينه نبى] فى مسند أحمد

✯ ذِكر محمد وأمته عند عيسى:

🗁 . روى فى الأثر أن عيسى قال [يارب انبئنى عن الأمة المرحومة قال أمة محمد هُم علماء حكماء كأنهم أنبياء يرضون بالقليل من العطاء وأرضَى منهم باليسير من العمل وأدخلهم الجنة بلا اله إلا الله يا عيسى... هم أكثر سكان الجنة.]

🗎 . قام عيسى خطيبًا فى بنى إسرائيل فأخبرهم [إن النبوة قد انقطعت عنهم وأنها بعده فى النبى العربى الأمىّ خاتم الأنبياء أحمد] . وهو محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم الذى هو من سلالة اسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

✵ ذكر محمد فى القرآن على لسان عيسى:

١- { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ } **(الصف ٦)**

٢- { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنْ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمْ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ الْخَبَائِثَ } **(الأعراف ١٥٧)**

٣- { وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ } **(المائدة ٨٢)**

وهكذا وفى ختام هذا التحقيق المتواضع نلمس مدى الرابطة بين الأماكن الثلاث المعنِىّ بها البحث وهى الأماكن المقدسة الثلاث البلد الحرام – بيت المقدس – الوادى المقدس طُوى (مصر) ومدى العلاقة بين الُرسل الثلاثة على اختلاف أزمنتهم ورأينا انتقال البعض كعيسى وموسى إلى مصر فى فترات من حياتهم وانتقال سيدنا وحبيبنا إلى المسجد الأقصى فى ليلة الإسراء كما عرضنا إلى وصاياه بمصر والمصريين ومن قبلهم الجد الأعظم إبراهيم الخليل الذى انتقل بين رؤوس المثلث الثلاث واضعا أسس الديانات بأمر ربه ومن ذريته كانت النبوة ، وأن هذه الروابط لازالت قائمة إلى يومنا هذا من آلاف السنين لا يشوبها إلا إحتلال يهود اليوم (بنوا إسرائيل الأمس) لبيت المقدس وأن الله القادر على أن ينصر دينه ويتم وحدة المؤمنين ونسأله وندعوه أن يحرر هذه البقعة المباركة من براثينهم إنه نِعَمْ المولىَ ونعم المجيب.

ولا يفوتنى أن أذكّر القارئ بأن ما كتبته ليس بسيرة لهؤلاء الأنبياء أو قصصهم لأن قَصَصِهم يحتاج إلى مجلدات ولكنه كان مجرد إشارة إلى مدى العلاقات التى كانت على مر العصور بين هذه البقع المباركة من خلال ذِكرهم فكان لزامًا أن نلمس جزءاً يسيرًا جداً من حياتهم حيث كانوا صلوات الله عليهم صانعوا الأحداث بأمر من العلىّ العظيم.

وأخيراً أرجو أن أكون وُفقت فى إختيار الموضوع وأظهرت عرضا متواضعاً لِما أردت أن أقوله.

..تقبل الله منّا وجزانا على قدر أعمالنا ..

::إنه نعم المولى ونعم النصير ...

✵ المراجع:

1- القرآن الكريم.

2- قصص الأنبياء لابن كثير

3- كتاب مصر فى القرآن والسنة للدكتور/ أحمد عبد الحميد.

تحقيق: توفيق محمود شلبي

له الفاتحة ونسأل الله له الرحمة والمغفرة والدعاء ...